
KÜT.
478
BY.


KÖPRÜLÜ KÜT.
478
M. ASIM BY.

مقامات حمیدی ۴۷۸

هو

[illegible]

اوالحرم و باخوذ زشاه و باخوذ زل

حواز نظامی نکارم صفه زو

رضوان ز تیب کفه ذو ز بکیفه زو

آن زمان بسه زان ز نان نطرف زو

ابدال نیم جیک بمصحف زو

مقامات حريري

من كتب احمد عزي
زاده محمد لطفي
عفي عنهما





بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام ابو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري

رحمه الله ۝ اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان ۝
والهمت من التبيان ۝ كما نحمدك على ما اسبغت
من العطاء ۝ واسبلت من الغطاء ۝ ونعوذ بك
من شرة اللسن ۝ وفضول الهذر ۝ كما نعوذ بك
من معرة اللكن ۝ وفضوح الحصر ونستكفي بك
الافتتان باطراء المادح ۝ واغضاء المسامح ۝

كما نستكفي بك الانصباب لازراء القادح ۝ وهتك
الفاضح ۝ ونستغفرك من سوق الشهوات ۝ الى
سوق الشبهات ۝ كما نستغفرك من نقل الخطوات
الى خطط الخطيئات ۝ ونستوهب منك توفيقا
قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ۝ ولسانا
متحليا بالصدق ۝ ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة ذائدة
عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس ۝ وبصيرة ندرك
بها عرفان القدر ۝ وان تسعدنا بالهداية الى الدراية
وتعضدنا بالاعانة على الابانة ۝ وتعصمنا من الغواية

في الرواية ونصرفنا عن السفاهة في الفكاهة
حتى تأمن حصائد الألسنة ونكفى غوائل
الزخرفة فلا نرد مورد مأثمة ولا نقف
موقف مندمة ولا نرهق بتبعة ولا معتبة
ولا نلجأ إلى معذرة عن بادرة اللهم حقق
لنا هذه المنية وأنلنا هذه البغية ولا
تضحنا عن ظلك السابغ ولا تجعلنا مضغة
للماضغ فقد مددنا إليك يد المسألة وبخعنا
بالاستكانة لك والمسكنة واستنزلنا كرمك

الجم ومنك الذي عم بضراعة الطلب وبضاعة
الأمل ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر والشفيع
المشفع في المحشر الذي ختمت به النبيين و
أعليت درجته في عليين ووصفته في
كتابك المبين فقلت وأنت أصدق القائلين
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين اللهم فصل عليه
وآله الهادين وأصحابه الذين شادوا الدين و
اجعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته
ومحبتهم أجمعين إنك على كل شيء قدير وبالإجابة

جديد وبعد فانه جرى ببعض اندية الادب
الذى ركدت فى هذا العصر ريحه • وخبت مصابيحه
ذكر المقامات التى ابتدعها بديع الزمان • وعلامة
همذان رحمه الله • وعزا الى ابى الفتح الاسكندرى
نشأتها • والى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما
مجهول لا يعرف ونكرة التى لا تتعرف فاشار من اشارته
حكم • وطاعته غنم • الى ان انشئ مقامات
اتلو فيها تلو البديع • وان لم يدرك الظالع شأو
الضليع • فذاكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين ونظم

بيتا او بيتين واستقلت من هذا المقام الذى فيه يحار
الفهم • ويفرط الوهم • ويسبر غور العقل وتتبين قيمة
المرء • ويضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل او
جالب رجل وخيل • وقلما سلم مكثار • او اقيل له
عثار • فلما لم يسعف بالاقالة • ولا اعفى من
المقالة • لبيت دعوته تلبية المطيع • وبذلت
فى مطاوعته جهد المستطيع • وانشأت على ما
اعانيه من قريحة جامدة • وفطنة خامدة • و
روية ناضبة • وهموم ناصبة • خمسين مقامة

تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ و
جزله وغرر البيان ودرره وملح الأدب ونوادره
إلى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات و
رصعته فيها من الأمثال العربية واللطائف الأدبية
والأحاجي النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل
المبتكرة والخطب المحبرة والمواعظ المبكية و
الأضاحيك الملهية مما أمليت جميعه على لسان
أبي زيد السروجي وأسندت روايته إلى الحارث
بن همام البصري وما قصدت بالإحماض فيه

إلا

إلا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه ولم
أودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين فذين
أسست عليهما بنية المقامة الحلوانية وآخرين
توأمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية وما عدا
ذلك فخاطري أبو عذره ومقتضب حلوه و
مره هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق
غايات وصاحب آيات وأن المتصدي بعده
لإنشاء مقامة ولو أوتي بلاغة قدامة لا يغترف
إلا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى إلا

بدلالته. ولله در القائل فلو قبل مبكاها بكيت
صبابة. بسعدى شفيت النفس قبل التندم ولكن
بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها. فقلت الفضل للمتقدم
وارجو ان لا اكون في هذا الهذر الذي اوردته
والمورد الذي توردته. كالباحث عن حتفه
بظلفه. والجادع مارن انفه بكفه. فالحق
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا.
على انني وان اغمض لي الفطن المتغابي ونضح

عني المحب المحابي لا اكاد اخلص من غمر جاهل او
ذي غمر متجاهل يضع مني لهذا الوضع ويندد بانه
من مناهي الشرع ومن نقد الاشياء بعين المعقول
وانعم النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات
في سلك الافادات. وسلكها مسلك الموضوعات
عن العجماوات والجمادات ولم يسمع بمن نبا سمعه
عن تلك الحكايات او اثم رواتها في وقت من الاوقات
ثم اذا كانت الاعمال بالنيات. وبها انعقاد العقود
الدينيات. فاي حرج على من انشأ ملحا للتنبيه

لا للتمويه. ونحا بها منحى التهذيب لا الأكاذيب
وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم
أو هدى إلى صراط مستقيم. على أني راضٍ بأن أحمل
الهوى وأخلص منه لا عليّ ولا ليا. وبالله أعتضد
فيما أعتمد وأعتصم مما يصم. وأسترشد إلى ما يرشد
فما المفزع إلا إليه ولا الاستعانة إلا به ولا التوفيق
إلا منه ولا الموئل إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب

المقامة الأولى

حدث حرث بن همام قال لما اقتعدت غارب الا

غتراب

غتراب وأنأتني المتربة عن الأتراب طوحت
بي طوائح الزمن إلى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي
الوفاض بادي الإنفاض لا أملك بلغة ولا أجد
في جرابي مضغة فطفقت أجوب طرقاتها مثل
الهائم وأجول في حوماتها جولان الحائم وأرود
في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي
كريما أخلق له ديباجتي وأبوح إليه بحاجتي أو
أديبا تفرج رؤيته غمتي وتروي روايته غلتي
حتى أدتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الألطاف

نادٍ رحيبٍ محتوٍ على زحامٍ ونحيبٍ فولجت غابة
الجمع لأسبر مجلبة الدمع فرأيت في بهرة الحلقة
شخصاً شخت الخلقة عليه أهبة السياحة وله
رنة النياحة وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الأسماع بزواجر وعظه وقد أحاطت
به أخلاط الزمر إحاطة الهالة بالقمر والأكمام بالثمر
فدلفت إليه لأقتبس من فوائده وألتقط بعض فرائده
فسمعته يقول حين خبّ في مجاله وهدرت
شقاشق ارتجاله أيها السادر في غلوائه السادل

ثوب

ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح إلى خزعبلاته إلام
تستمر على غيك وتستمرئ مرعى بغيك وحتام تتناهى
في زهوك ولا تنتهي عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك
ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك وتتوارى
عن قريبك وأنت بمرأى رقيبك وتستخفي من مملوكك
وما تخفى خافية على مليكك أتظن أن ستنفعك حالك
إذا آن ارتحالك أو ينقذك مالك حين توبقك أعمالك
أو يغني عنك ندمك إذا زلت قدمك أو يعطف عليك
معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك

وتعجلت معالجة دائك وفللت شباة اعدائك وقد
نفسك فهي اكبر اعدائك ما الحمام ميعادك فاعدادك
وبالمشيب انذارك فاعذارك وفي اللحد مقيلك فاقيلك
والى الله مصيرك فمن نصيرك طالما ايقظك الدهر
فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت لك
العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فماريت واذكرك
الموت فتناسيت وامكنك ان تواسي فما آسيت تؤثر
فلسا توعيه على ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه على
بر توليه وترغب عن هاد تستهديه الى زاد تستهديه

وتغلب

وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه يواقيت
الصلات اعلق بقلبك من مواقيت الصلوة ومغالات
الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف
الالوان اشهى اليك من صحائف الاديان ودعابة الا
قران آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف و
تنتهك حماه وتحمي عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح عن
الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
ثم انشد شعر تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه
ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه ولو درى لكفاه

مما يرخص صيابه ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته
واعتضد شكوته وتابط هراوته فلما رنت الجماعة
الى تحفزه ورأت تأهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم
يده في جيبه فافعم له سجلا من سيبه وقال اصرف
هذا في نفقتك او فرقه على رفقتك فقبله
منهم مغضيا وانثنى عنهم مثنيا وجعل يودع من
يشيعه ليخفي عليهم مهيعه ويسرب من يتبعه لكي
يجهل مربعه قال الحرث بن همام فاتبعته مواريا
عنه عياني وقفوت اثره من حيث لا يراني حتى

حتى انتهى الى مغارة فانساب فيها على غرارة فامهلته
ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته
مثافنا لتلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما
خابية نبيذ فقلت له يا هذا ايكون ذاك خبرك وهذا
مخبرك فزفر زفرة القيظ وكاد يتميز من الغيظ ولم
يزل يحملق الي حتى خفت ان يسطو علي فلما ان خبت
ناره وتوارى اواره انشد شعر لبست الخميصة
ابغي الخبيصة وانشبت شصي في كل شيصة
وصيرت وعظي احبولة اريغ القنص به

والقنيصه، وألجأني الدهر حتى ولجت، بلطف احتيالي
على الليث عيصه، على أنني لم أهب صرفه، ولا نبض
لي منه فرق فريصه، ولا شرعت بي على مورد، يدنس
عرضي نفس حريصه، ولو أنصف الدهر في حكمه،
لما ملك الحكم أهل النقيصه، ثم قال لي ادن فكل وإن
شئت فقم وقل، فالتفت إلى تلميذه وقلت له عزمت
عليك بمن تستدفع به الأذى لتخبرني من ذا فقال
هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج الأدباء
فانصرفت من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت

المقامة

المقامة الثانية وتعرف بالحلوانية

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني
التمائم، ونيطت بي العمائم، بأن أغشى معان الأدب
وأنضي إليه ركاب الطلب، لأعلق منه بما يكون
لي زينة بين الأنام، ومزنة عند الأوام، وكنت لفرط
اللهج باقتباسه، والطمع في تقمص لباسه، أباحث
كل من جل وقل، وأستسقي الوبل والطل، وأتعلل
بعسى ولعل، فلما حللت حلوان، وقد بلوت الإخوان
وسبرت الأوزان، وخبرت ما شان وزان، ألفيت بها

أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويختبط في
أساليب الاكتساب فيدّعي تارة أنه من آل ساسان و
يعتزي مرة إلى أقيال غسان ويبرز طوراً في شعار
الشعراء ويلبس حيناً كبر الكبراء بيد أنه مع تلون حاله
وتبين محاله يتحلى برواء وراوية ومداراة ودراية و
بلاغة رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم
لأعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن آلاته يلبس
على علاته ولسعة روايته يصبى إلى رؤيته و
لخلابة عارضته يرغب عن معارضته ولعذوبة

إيراده يستعطف بمراده فتعلقت بأهدابه لخصائص
آدابه ونافست في مصافاته لنفائس صفاته فكنت
به أجلو همومي وأجتلي زماني طلق الوجه ملمع
الضيا أرى قربه قربى ومغناه غنية ورؤيته
ريا ومحياه لي حيا ولبثنا على ذلك برهة تنشئ
لي كل يوم نزهة وتدرأ عن قلبي شبهة إلى أن جدّ
له بنا الإملاق كأس الفراق وأغراه عدم العراق
بتطليق العراق ولفظته معاوز الإرفاق إلى مفاوز
الآفاق ونظمه في سلك الرفاق خفوق رايه

الاخفاق فشمّر للرحلة غرار عزمته وظعن يقتاد

القلب بازمّته شعر فما أفي من لا أفي بعد بعده

ولا شاقني من شاقني لوصاله ولا لاح لي مذ ندّ

ندّ لفضله ولا ذو خلال حاز مثل خلاله واستسرّ عني

حينا لا اعرف له عرينا ولا اجد عنه مبينا فلما

ابت من غربتي الى منبت شعبي حضرت دار كتبها التي

هي منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين

فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس

وجلس في اخريات الناس ثم اخذ يبدي ما في وطابه

ويعجب

ويعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه

ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان ابي عبادة المشهود

له بالاجادة فقال هل عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته

فقال نعم قوله شعر كأنما يبتسم عن لؤلؤ منضد

او برد او اقاح فانه ابدع في التشبيه المودع فيه

فقال له يا للعجب ولضيعة الادب لقد استسمنت

ذا ورم ونفخت في غير ضرم اين انت عن البيت

الندر الجامع مشبهات الثغر وانشد نفسي الفدا

لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ۔ وعن أقاح وعن
طلع وعن حبب ۔ فاستجاده من حضر واستحلاه ۔
واستعاده منه واستملاه ۔ وسئل لمن هذا البيت
وهل حي قائله أم ميت ۔ فقال أيم الله للحق أحق
أن يتبع ۔ وللصدق حقيق بأن يستمع ۔ إنه يا قوم
لنجيكم منذ اليوم ۔ قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته
وأبت تصديق دعوته ۔ فتوجس ما هجس في أفكارهم
وفطن لما بطن من استنكارهم ۔ وخاف أن يفرط إليه
ذم ۔ فقرأ إن بعض الظن إثم ۔ ثم قال يا رواة القريض

وأساة

وأساة القول المريض إن خلاصة الجوهر تظهر
بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك ۔ وقد قيل
فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل أو
يهان وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار ۔ وعرضت
حقيبتي على الاعتبار ۔ فابتدر أحد من حضر
وقال أعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت
قريحة بمثاله فإن آثرت اجتلاب القلوب فانظم هذا
الأسلوب وأنشد ۔ فأمطرت لؤلؤا من نرجس
فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها القاني وايداع

سمعي اطيب الخبر • فزحزحت شفقا غشّى سنا قمر

وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر • فحار الحاضرون

لبداهته • واعترفوا بنزاهته • فلما آنس استئناسهم

بكلامه • وانصبابهم الى شعب اكرامه • اطرق كطرفة

العين ثم قال ودونكم بيتين آخرين وانشد شعر

واقبلت يوم جدّ البين في حلل سود تعض

بنان النادم الحصر • فلاح ليل على صبح اقلّهما

غصن

غصن وعضّت على البلور بالدرر • فحينئذ استسقى

القوم قيمته • واستغزروا ديمته • واجتلوا عشرته •

وجملوا قشرته • قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت

تلهب جذوته • وتألق جلوته • امعنت النظر في توسّمه

وسرّحت الطرف في ميسمه • فاذا هو ابو زيد السروجي

وقد اقمر ليله الدجوجي • فهنأت نفسي بموروده •

وابتدرت استلام يده • وقلت له ما الذي احال

صفتك حتى جهلت معرفتك • واي شيء شيّب

لحيتك حتى انكرت حليتك • فانشأ يقول شعر

وقع الشوائب شيّب والدهر بالناس قُلّب

إن دان يوما لشخص ففي غدٍ يتغلّب

فلا تثق بوميض من برقه فهو خُلّب

واصبر إذا هو أضرى بك الخطوب وألّب

فما على التبر عار في النار حين يُقلّب

ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا القلوب معه

المقامة الثالثة القيلية

روى الحارث بن همام قال نظمني وأخدانًا لي نادٍ لم يخب فيه منادٍ ولا كبا قدح زنادٍ ولا ذكت نار عنادٍ

فبينا

فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد ونتوارد طُرف الأسانيد إذ وقف بنا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل فقال يا أخاير الذخائر وبشائر العشائر عِموا صباحا وانعموا اصطباحا وانظروا إلى من كان ذا ندِيّ ونَدى وجِدة وجَدى وعقار ومقار وقِرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شر الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع

وأقضّ المضجع، واستحالت الحال، وأعوز العيال،
وخلت المرابط، ورحم الغابط، وأودى الناطق والصامت،
ورثى لنا الحاسد والشامت، وآل بنا الدهر الموقع، والفقر
المدقع، إلى أن احتذينا الوجى، واغتذينا الشجى، واستبطنّا
الجوى، وطوينا الأحشاء على الطوى، واكتحلنا السهاد،
واستوطنّا الوهاد، واستوطأنا القتاد، وتناسينا
الأقتاد، واستطبنا الحين المجتاح، واستبطأنا اليوم
المتاح، فهل من حرّ آسٍ، أو سمحٍ مواسٍ، فوالذي استخرجني
من قيلة، لقد أمسيت أخا عيلة، لا أملك بيت ليلة،

قال

قال الحارث بن همام: فأويت لمفاقره، ولويت إلى
استنباط فقره، فأبرزت له دينارًا، وقلت له اختبارًا:
إن مدحته نظمًا، فهو لك حتمًا، فانبرى ينشد في الحال،
من غير انتحال:

أكرم به أصفر راقت صفرته
جوّاب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته
قد أودعت سرّ الغنى أسرّته
وقارنت نجح المساعي خطرته
وحبّبت إلى الأنام غرّته
كأنما من القلوب نقرته
به يصول من حوته صرّته
وإن تفانت أو توانت عترته
يا حبّذا نضاره ونضرته
وحبّذا مغناته ونصرته

كم آمرٍ به استتبّت إمرته ✿ ومترفٍ لولاه دامت حسرته

وجيش همٍّ هزمته كرّته ✿ وبدر تمٍّ أنزلته بدرته

ومستشيطٍ تتلظّى جمرته ✿ أسرّ نجواه فلانت شرّته

وكم أسيرٍ أسلمته أسرته ✿ أنقذه حتّى صفت مسرّته

وحقِّ مولًى أبدعته فطرته ✿ لولا التّقى لقلت جلّت قدرته

ثمّ بسط يده بعدما أنشده وقال أنجز حرٌّ ما وعد

وسحّ خالٌ إذ رعد فنبذت الدّينار إليه وقلت

خذه غير مأسوفٍ عليه فوضعه في فيه وقال

بارك اللّهمّ فيه ثمّ شمّر للاستنشاد بعد توفية الثّناء

فنشأت لي من فكاهته نشوة غرامٍ ✿ سهّلت

عليّ ابتياع اغترامٍ ✿ فجرّدت دينارًا آخر وقلت

هل لك في أن تذمّه ثمّ تضمّه فأنشد مرتجلًا وشدا

عجلًا شعر تبًّا له من خادعٍ مماذق ✿ أصفر ذي وجهين كالمنافق

يبدو بوصفين لعين الرّامق ✿ زينة معشوقٍ ولون عاشق

وحبّه عند ذوي الحقائق ✿ يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق

لولاه لم تقطع يمين سارقٍ ✿ ولا بدت مظلمةٌ من فاسق

ولا اشمأزّ باخلٌ من طارقٍ ✿ ولا اشتكى الممطول مطل العائق

ولا استعيذ من حسودٍ راشقٍ ✿ وشرّ ما فيه من الخلائق

ان ليس يغني عنك في المضايق . الا اذا فر فرار الآبق
واهاً لمن يقذفه من حالق . ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق . لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما غزر وبلك . فقال والشرط املك . فنفحته
بالدينار الثاني . وقلت له عوذهما بالمثاني . فالقاه
في فيه . وقرنه بتوأمه . وانكفأ يحمد مغداه . ويمدح النادي
ونداه . قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بانه ابو زيد
وان تعارجه لكيد . فاستعدته وقلت له قد عرفت
بوشيك . فاستقم في مشيك . فقال ان كنت ابن همام

وحييت

فحييت باكرام . وحييت بين كرام . فقلت انا الحارث
فكيف حالك والحوادث . فقال اتقلب في الحالين
بؤس ورخاء . وانقلب مع الريحين زعزع ورخاء
فقلت كيف ادعيت القزل . وما مثلك من هزل
فاستسر بشره الذي كان تجلى ثم انشد حين ولى

تعارجت لا رغبة في العرج . ولكن لاقرع باب الفرج
والقي حبلي على غاربي . واسلك مسلك من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا . فليس على اعرج من حرج

المقامة الرابعة وتعرف بالدمياطية

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت إلى دمياط عام
هياط ومياط. وأنا يومئذ مرموق الرخاء موموق
الإخاء. أسحب مطارف الثراء. وأجتلي معارف السراء.
فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق. وارتضعوا
أفاويق الوفاق. حتى لاحوا كأسنان المشط في
الاستواء. وكالنفس الواحدة في التئام الأهواء.
وكنا مع ذلك نسير النجاء. ولا نرحل إلا كل هوجاء.
وإذا نزلنا منزلا. أو وردنا منهلا. اختلسنا اللبث.
ولم نطل المكث. فعن لنا إعمال الركاب في ليلة فتية

الشباب غدافية الإهاب. فأسرينا إلى أن نضا
الليل شبابه. وسلت الصبح خضابه. فحين مللنا
السرى. وملنا إلى الكرى. صادفنا أرضا مخضلة
الربا. معتلة الصبا. فتخيرناها مناخا
للعيس. ومحطا للتعريس. فلما حلها الخليط. وهدأ بها
الأطيط والغطيط. سمعت صيتا من الرجال يقول
لسميره في الرحال. كيف حكم سيرتك مع جيلك
وجيرتك. فقال أرعى الجار ولو جار. وأبذل الوصال لمن صال.
وأحتمل الخليط. ولو أبدى التخليط. وأود الحميم.

ولو جرّ عنّي الجميرة ۝ وافضّل الشفيق على الشقيق

وافي للعشير ۝ وان لم يكافِ بالعشير ۝ واستقلّ

الجزيل للنزيل ۝ واغمر الزميل بالجميل ۝ وانزل

سميري ۝ منزلة اميري ۝ واحلّ انيسي محلّ رئيسي ۝ و

اودع معارفي عوارفي ۝ واولي مرافقي مرافقي ۝ والين

مقالي للقالي ۝ وادم تسالي عن السالي ۝ وارضى

من الوفاء باللفاء ۝ واقنع من الجزاء باقلّ الاجزاء ۝

ولا انظلم حين اظلم ۝ ولا انتقم ولو لدغني الارقم ۝

فقال له صاحبه ويك يا بنيّ انما يضنّ بالضنين و

في التمين ۝ لكنني انا لا آتي غير الموالي ۝ ولا اسم العاتي

بمراعاتي ۝ ولا اصافي من يأبى انصافي ۝ ولا اواخي

من يلغ الاواخي ۝ ولا اعامل من يخيّب آمالي ۝ ولا ابالي بمن صرم

حبالي ۝ ولا اداري من جهل مقداري ۝ ولا

اعطي زمامي ۝ من يخفر ذمامي ۝ ولا ابذل

ودادي لاضدادي ۝ ولا ادع ايعادي للمعادي

ولا اغرس الايادي ۝ في ارض الاعادي ۝

ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي ۝ ولا ارى

التفاتي الى من يشمت بوفاتي ۝ ولا اخصّ بحباني

الا احبائي ولا استطبت لدائي غير اودائي
ولا املك خلتي من لا يسد خلتي ولا اصفي
نيتي لمن يتمنى منيتي ولا اخلص دعائي لمن لا يفعم
وعائي ولا افرغ ثنائي على من يفرغ انائي ومن
حكم بان ابذل ويخزن والين ويخشن واذوب
ويجمد وازكو ويخمد لا والله بل نتوازن في
المقال وزن المثقال ونتحاذى في الفعال حذو
النعال حتى نامن التغابن ونكفى التضاغن
والا فلم اعلك وتعلني واقلك وتستقلني

واجترح لك وتجرحني واسرح اليك وتسرحني
وكيف يجتلب انصاف بضيم وانى يشرق شمس
مع غيم ومتى اصحب ود بعسف واي حر رضي
بخطة خسف ولله ابوك اذ يقول شعر

جزيت من اعلق بي وده جزاء من يبني على اسه
وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه
ولم اخسره وشر الورى من يومه اخسر من امسه
وكل من يطلب عندي جنى فماله الا جنى غرسه
لا ابتغي الغبن ولا انثني بصفقة المغبون في حسه

ولست بالموجب حقاً لمن ۔ لا يوجب الحق على نفسه

ورب مذاق الهوى خالني ۔ اصدقه الود على لبسه

وما درى من جهله انني ۔ اقضي غريم الدين من جنسه

فاهجر من استغباك هجر القلى ۔ وهبه كالملحود في رمسه

والبس لمن وصله لبسة ۔ لباس من يرغب عن انسه

ولا ترج الود ممن يرى ۔ انك محتاج الى فلسه

فلما وعيت ما دار بينهما تقت

الى ان اعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء والحف الجو

الضياء غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء

الغراب

الغراب وجعلت استقري صوب الصوت الليلي

واتوسم الوجوه بالنظر الجلي الى ان لمحت ابا زيد

وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان فعلمت

انهما نجيا ليلتي وصاحبا روايتي فقصدتهما

قصد كلف بمعاشرتهما زار لرثاثتهما اتحتهما

التحول الى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت

اسير بين السيارة فضلهما واهز الاعواد المثمرة

لهما حتى الحلت عرا بالمجاورين واتخذا من الخلان

وكنا بمعرس نتبين منه بنيان القرى وتنور

نيران الفِكَر فلما رأى ابو زيد امتلاء كيسه وانجلاء

بؤسه قال لي ان يدي قد اتسخ ودرني قد ترسخ

افتأذن لي في قصد قرية لاستحم واقضي هذه المهم

فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة

قال ستجد مطلعي عليك اسرع من ارتداد طرفك

اليك ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال

لابنه بدار بدار ولم نخل انه غر وطلب المفر

فلبثنا نرقبه ارتقاب الاعياد ونستطلعه بالطلائع

والرواد الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار

الوسخ والدرن والدنس واحد

فلما

فلما طال امد الانتظار ولاحت الشمس في الاطمار

لاصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة الى ان

اضعنا الزمان وبان ان الرجل مان فتأهبوا للظعن

ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت لاحدج راحلتي

واتحمل لرحلتي فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب شعر

يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون البشر

لا تحسبنّ اني نأيت عن ملال او اشر

لكنني مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر

قال فاقرأت الجماعة القتب ليعذره من كان عتب

فأعجبوا بخرافته وتعوذوا من آفته ثم أناطعنا
ولم ندر من اعتاض عنا

المقامة الخامسة

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة
أديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة
غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل
النسيان ما فيهم إلا من يحفظ عنه ولا يتحفظ
منه ويميل الرفيق إليه ولا يميل عنه فاستهوانا
السمر إلى أن غرب القمر وغلب السهر فلما روّق

الليل

ولم يبق إلا التهويم

الليل البهيم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها
صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرّا ۝ ولا لقيتم ما بقيتم ضرّا
قد دفع الليل الذي اكفهرّا ۝ إلى ذراكم شعثا مغبرّا
أخا سفار طال واسبطرّا ۝ حتى انثنى محقوقفا مصفرّا
مثل هلال الأفق حين افترّا ۝ وقد عرا فناءكم معترّا
وأمّكم دون الأنام طرّا ۝ يبغي قرى منكم ومستقرّا
فدونكم ضيفا قنوعا حرّا ۝ يرضى بما احلولى وما أمرّا
وينثني عنكم ينثّ البرّا ۝ قال الحارث بن همام فلما

حلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا
فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيّا
هيّا وهلمّ ما تهيّأ فقال الضيف والذي أحلّني ذراكم
لا تلمّظت بقراكم أو تضمنوا لي ألّا تتّخذوني كلًّا ولا
تجشّموا لأجلي أكلًا فربّ أكلة هاضت الآكل وحرمته
مآكل وشرّ الأضياف من سام التكليف وآذى
المضيف وخصوصًا أذى يعلق بالأجسام ويفضي
إلى الأسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره
خير العشاء سوافره إلّا ليعجّل التعشّي ويجتنب أكل

الليل الذي يعشي اللهمّ إلّا أن تقد نار الجوع
وتحول دون الهجوع قال فكأنّه اطّلع على إرادتنا
فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم أنّا آنسناه بالتزام
الشرط وأثنينا على خلقه السبط ولمّا أحضر الغلام
ما راج وأذكى بيننا السراج تأمّلته فإذا هو أبو زيد
فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد بل المغنم
البارد فإن يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر
أو استسرّ بدر النثرة فقد تبلّج بدر النثر
فسرت حميّا المسرّة فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا

الدعة التي كانوا ثووها وثابوا الى دست الفكاهة

بعد ما طووها وابو زيد مكب على اعمال يديه

حتى اذا استرفع ما لديه فقلت له اطرفنا بغريبة

من غرائب اسمارك او عجيبة من عجائب اسفارك

فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراوون ولا روى

الراوون وان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم

ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه

في مسرح مسراه فقال ان مرامي الغربة لفظتني

الى هذه التربة وانا ذو مجاعة وبوسى وجراب كفؤاد

ام

ام موسى فنهضت حين سجا الدجى على ما بي من الوجى

لارتاد مضيفا واقتاد رغيفا فساقني حادي

السغب والقضاء المكنى ابا العجب الى ان وقفت

على باب دار فقلت ثم حييتم اهل هذا المنزل

وعشتم في خفض عيش خضل ما عندكم لابن السبيل المرمل

نضو سرى خابط ليل اليل جوى الحشا على الطوى مشتمل

ما ذاق مذ يومان طعم مأكل ولا له في ارضكم من موئل

وقد دجى جنح الظلام المسبل وهو من الحيرة في تململ

فهل بهذا الربع عذب المنهل يقول لي الق عصاك وادخل

وابشر ببشر وقرى معجل قال فبرز الي جوذر عليه شوذر

الدعة التي كانوا تبوءوها وثابوا الى دستر الفكاهة

بعد ما طووها وابو زيد مكب على اعمال يديه

حتى اذا استرفع ما لديه قلت له اطرفنا بغريبة

من غرائب اسمارك او عجيبة من عجائب اسفارك

فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون ولا رواه

الراوون وان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم

ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه

في مسرح مسراه فقال ان مرامي الغربة لفظتني

الى هذه التربة وانا ذو مجاعة وبؤسى وجراب كفؤاد

ام

ماده عقرا قاموس سرخده ... در آخر مقامه رابعه من شرح الشريشي ركانه قصيده ميميه اول ترجمة السعود

ام موسى فنهضت حين سجا الدجى على ما بي من الوجى

لارتاد مضيفا واقتاد رغيفا فساقني حادي

السغب والقضاء المكنى ابا العجب الى ان وقفت

على باب دار فقلت شعر حييتم اهل هذا المنزل

وعشتم في خفض عيش خضل ما عندكم لابن السبيل المرمل

نضو سرى خابط ليل اليل جوى الحشا على الطوى مشتمل

ما ذاق مذ يومان طعم مأكل ولا له في ارضكم من موئل

وقد دجى جنح الظلام المسبل يقول لي الق عصاك وادخل

فهل بهذا الربع عذب المنهل

وابشر ببشر وقرى معجل قال فبرز الي جؤذر عليه شوذر

وحرمة الشيخ الذي سنّ القرى

واسّس المحجوج في أم القرى

ما عندنا لطارق اذا عرا سوى الحديث والمناخ في الذرى

وكيف يقري من نفى عنه الكرى طوى برى اعظمه لما انبرى

فما ترى فيما ذكرت ما ترى فقلت ما اصنع بمنزل قفر

ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني

فهمك فقال اسمي زيد ومنشأي فيد ووردت

الى هذه المدرة امس مع اخوالي من بني عبس فقلت

له زدني ايضاحا عشت ونعشت فقال اخبرتني

امي برّة وكاسمها برّة انها نكحت عام الغارة بماوان

رجلا من سراة سروج وغسان فلما آنس منها

الاثقال وكان باقعة على ما يقال ظعن عنها سرا

وهلم جرا فما يعرف أحيّ هو فيتوقع ام اودع اللحد

البلقع قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي

وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي ففصلت

عنه بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة فهل

سمعتم يا اولي الالباب باعجب من هذا العجاب فقلنا

لا ومن عنده علم الكتاب فقال اثبتوها في عجائب الاتفاق

وخلدوها بطون الاوراق فما سيّر مثلها في الآفاق
فاحضرنا الدواة واساودها ورقشنا الحكاية
على ما سردها ثم استنبطناه عن مرامه في استضمام
فتاه فقال اذا انقلّ ردني خفّ على ان اكفل ابني
فقلنا ان كان يكفيك نصاب من المال اقتناه لك
في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر
قدره الا مصاب قال الراوي فالتزم منه كل شخص
منا قسطا وكتب له به قطّا فشكر عند ذلك الصنع
واستنفد في الثناء الوسع حتى اننا استطلنا

القول واستقللنا الطول ثم انه نشر من وشي
السمر ما ازرى بالحبر الى ان اظل التنوير وحسر الصبح
المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها الى ان شابت
ذوائبها وكملت سعودها الى ان انفطر عمودها
ولما ذرّ قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال
انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض الاحالات
فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين الى
ولدي فوصلت جناحه حتى سنّيت نجاحه
فحين احرز العين في صرته برقت اسارير مسرّته

وقال لي جزيت خيرًا عن خطى قدميك والله
خلفتني عليك فقلت اريد ان اتبعك لاشاهد
ولدك النجيب واناقفه كما يجب فنظر الي
نظرة الخادع الى المخدوع وضحك حتى تغرغرت
مقلتاه بالدموع ثم انشد

يا من تظنّى السراب ماء لما رويت الذي رويت
ما خلت ان يستسر مكري وان يخيل الذي عنيت
والله ما برة لي عرسي ولا لي ابنة اكتنيت
وانما لي فنون سحر ابدعت فيها وما اقتديت

لم

لم يحكها الاصمعي فيما حكى ولا حاكها الكميت
غذيتها وصلة الى ما تجتنيه كفي متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت حالي ولم احو ما حويت
فمهد العذر او فسامح ان كنت اجرمت او جنيت

ثم انه ودعني ومضى قلبي جمر الغضا

المقامة السادسة تعرف بالمراغية

روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر
بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فاجمع من
حضر من فرسان اليراعة وارباب البراعة على

انه لم يبق من ينقح الانشاء ويتصرف فيه كيف
شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء
ويفترع رسالة عذراء وان المفلق من كتاب هذا
الاوان المتمكن من ازمة البيان كالعيال على الاوائل
ولو ملك فصاحة سحبان وائل وكان بالمجلس كهل
جالس في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان
كلما شط القوم في شوطهم ونثر العجوة والنخوة من نوطهم
ينبي تخازر طرفه وتشامخ انفه انه مجرنثم لِيناع
ومجرمز ليمد الباع ونابض ببري النبال ورابض

ليبغي النضال فلما انتثلت الكنائن وفاءت السكائن و
ركدت الزعازع وكف المنازع اقبل على الجماعة
وقال لقد جئتم شيئا ادا وجرتم عن القصد جدا
وعظمتم العظام الرفات وافتتنتم في الميل الى من
فات وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات ومعهم
انعقدت المودات انسيتم يا جهابذة النقد وموابذة
الحل والعقد ما ابرزته طوارف القرائح وبرز
فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبة
والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة

وإلّا ساجيع المستملحة وهل للقدماء إذا نعم النظر من
حضر غير المعاني المطروقة الموارد المعقولة الشوارد
المأثورة عنهم لتقادم المولد لا لتقدّم الصادر
على الوارد وإني لأعرف الآن من إذا أنشأ وشّى
وإذا عبّر حبّر وإذا أوجز أعجز وإن أسهب أذهب
وإن بدّه شدّه ومتى اخترع خرع فقال له ناظوره
الديوان وعين أولئك الأعيان من قارع هذه
الصفات وقريع هذه الصفات قال إنه قرن
مجالك وقرين جدالك وإذا شئت فرض نجيباً

وادع

وادع مجيباً لترى عجيباً فقال له يا هذا إن البغاث
بأرضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة و
القضة متيسر وقلّ من استهدف للنضال فخلص
من الداء العضال أو استثار نقع الامتحان فلم يقذ
بالامتهان فلا تعرض عرضك للفاضح ولا تعرض
عن نصاحة الناصح فقال كلّ امرئ أعرف بوسم
قدحه وسيتفرّى الليل عن صبحه فتناجت الجماعة
ما يسبر به قليبه ويعمد فيه تقليبه فقال أحدهم
ذروه في حصتي لأرميه بحجر قصتي فإنها عضلة

العقد ومحك المنتقد فقلدوه في هذا الامر الزعامة
تقليد الجوارح ابا نعامة فاقبل على الكهل وقال اعلم
اني اوالي هذا الوالي وارفع حالي بالبيان الحالي
وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي
بسعة ذات يدي مع قلة عددي فلما ثقل حاذي
ونفد رذاذي اممته من ارجاي برجاي ودعوته
لاعادة رواي وارواي فهش للوفادة وراح
وغدا بالافادة وراح فلما استاذنته في المراح الى
المراح على كاهل المراح قال قد ازمعت ان لا ازودك

بتاتا ولا اجمع شتاتا او تنشئ امام ارتحالك رسالة
تنوء بها شرح حالك حروف احدى كلمتيها يعمها
النقط وحروف الاخرى لم يعجمن قط وقد استانيت
بياني حولا فما احار قولا ونبهت فكري سنة فما
ازداد الا سنة واستعنت بقاطبة الكتاب فكل
منهم قطب وتاب فان كنت صدعت عن وصفك
باليقين فأت باية ان كنت من الصادقين فقال له
لقد استصعبت يعبوبا فاستسقيت اسكوبا واعطيت
القوس باريها وانزلت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم

مريحه واستدر لقحته وقال له الق دواتك وخذ
اداتك واكتب ومن سوء الظن قبث الكرم نبث الله
جيش سعودك يزين واللوم غض الدهر جفن
حسودك يشين والاروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل
يضيف والماحل يخيف والسمح يقذي والمحك يقذي
والعطاء ينجي والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح
ينقي والحر يجزي والالطاط يخزي واطراح ذي
الحرمة غي وتحرمة بني الامال بغي وما ضن الا
غبين ولا غبن الا ضنين ولا اختزن الا شقي ولا قبض

راحه تقي وما فتي وعدك يفي واراؤك تشفي
وهلالك يضي وحلمك يغضي والاؤك تغني
واعداؤك تثني وحسامك يفني وسودد ذلك يبني
ومواصلك يجتني وما دحك يقتني وسماحك يغيث
وسماؤك تغيث ورذك يفيض وردك يغيض
ومؤملك ينتج حكاه في ولم يبق له شي امك
بظن حرصه يثب ومدحك يخب مهو بها يجب
ومرامه يخف واواصره تشف واطرافه يجتذب
وملامه يجتنب وورآه ضفف منهم ستطف

وحضهم جنف وعمهم قشف وهو في دمع يجيب

وقلب يذيب وهم تضيف وكمد تنيف لمأمول

خيب واهمال شيب وعدو نيب وهدو تغيب

ولم يزغ وده فيغضب ولا خبث عوده فيقضب

ولا نفث صدره فينفض ولا نشز وصله فيبغض

وما يقتضي كرمك نبذ حرمه فبيض امله بتخفيف

المه ينث حمدك بين عالمه بقيت لاماطة شجب

واعطاء نشب ومداواة شجن ومراعاة يقن موصولا

بخفض وسرور غض ما عشي معهد غني او حشي

وهم غبي ۝ فلما فرغ من املاء رسالته وجلى

في هيجاء البلاغة عن بسالته ارضته الجماعة فعلا

وقولا واوسعته حفاوة وطولا ثم سئل من اي

الشعوب نجاره وفي اي الشعاب وجاره فقال

غسان اسرتي الصميمة ۝ وسروج تربتي القديمة ۝

فالبيت مثل الشمس اشراقا ومنزلة جسيمة ۝

والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمة ۝

واها لعيش كان لي فيها ولذات عميمة ۝

ايام اسحب مطرفي في روضها ماضي العزيمة ۝

أختال في برد الشباب واجتلي النعم الوسيمه ٥

لا أتقي نوب الزمان ولا حوادثه المليمه ٥

فلو ان كربا متلفا لتلفت من كربي المقيمه ٥

أو يفتدى عيش مضى لفدته مهجتي الكريمه ٥

فالموت خير للفتى من عيشه عيش البهيمه ٥

تقتاده برة الصغار الى العظيمة والهضيمه ٥

وترى السباع تنوشها أيدي الضباع المستضيمه

والذنب للأيام لولا سوءها لم تنب شيمه ٥

ولو استقامت كانت الأحوال فيها مستقيمه ٥

ثم

ثم إن خبره نمي الى الوالي فملأ فاه باللآلي وسامه أن ينضوي الى أحنائه ويلي ديوان إنشائه فأحسبه الحباء وظلفه عن الولاية الإباء قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته قبل إيناع ثمرته وكدت أنبه على قدره قبل استنارة بدره فأوحى الي بإيماض جفنه ألا أجرد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا له على رفض الولاية فأعرض متبسما مترنما

لجوب البلاد مع المتربه ٥ أحب الي من المرتبه ٥

لان الولاة لهم نبوة ومعتبة بالها معتبة
وما فيهم من يرب الصنيع ولا يشيد ما رتبه
فلا يخدعنك لموع السراب ولا تأت امرًا اذا ما اشتبه
فكم حالم سرّه حلمه وادركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة تعرف بالبرقعيدية

حكى الحارث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد
وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة
او اشهد بها يوم الزينة فلما احتفل بفرضه ونفله
واجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس

الجديد وبرزت مع برز للعيد وحين التأم
جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ
في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه
المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة
متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه
اجال خمسه في وعائه فابرز منه رقاعًا قد
كتبن بالوان الاصباغ في اوان الفراغ فناولهن
عجوزه الحيزبون وامرها بان تتوسم الربون
فمن آنست ندى يديه القت ورقة منهن لديه

فأتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

لقد أصبحت موقوذا بأوجاع وأوجال

وممنوّا بمحتال ومحتال ومغتال

وخوّان من الإخوان قال لي لا قالي

وأعمال من العمّال في تضييع أعمالي

فكم أصلى بإذحال وإمحال وترحال

وكم أخطر في بال ولا أخطر في بالي

فليت الدهر لما جار أطفالي أطفالي

فلولا أن أشبالي أغلالي وأعلالي

لما جهزت آمالي إلى آل ولا آلي

ولا جررت أذيالي على مسحب إذلال

فمحرابي أحرى بي وأسمالي أسمى لي

فهل حرّ يرى تخفيف أثقالي بمثقال

ويطفي حرّ بلبالي بسربال وسروال

قال الحارث بن همام فلما استعرضت حلة الأبيات

تقت إلى معرفة منجمها وراقم علمها فناجاني الفكر بأن

الوصلة إليه التعرّف وآذنني بأن حلوان المعرّف تجوز

فرصدتها وهي تستقري الصفوف صفا صفا وتستوكف

الأكف كفا كفا وما إن نجح لها عناء ولا رشح

على يدها إناء فلما أكدى استعطافها وكدّها مطافها

عادت بالاسترجاع • ومالت الى انتجاع الرقاع
وانساها الشيطان ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي
وآبت الى الشيخ باكية للحرمان شاكية تحامل الزمان
فقال انا لله وافوض امري الى الله ولا حول ولا قوة
الا بالله • شعر • لم يبق صاف ولا مصاف ولا معين ولا معين
وفي المساوي بدا التساوي فلا امين ولا ثمين
ثم قال لها منّي النفس وعدها واجمعي الرقاع وعدها
فقالت لقد عددتها لما استعدتها فوجدت يد
الضياع قد غالت احدى الرقاع فقال تعسا لك

يا لكاع انحرم ويحك القنص والحبالة والقبس والذبالة
انها لضغث على ابالة فانصاعت تنقض مدرجها
وتنشد مدحرجها فلما دنت مني قرنت بالرقعة درهما
وقطعة وقلت لها ان رغبت في المسوف المعلم واشرت
الى الدرهم فبوحي بالسر المبهم وان ابيت ان تشرحي
فخذي القطعة واسرحي فمالت الى استخلاص البدر
التم والابلج الهم وقالت دع جدالك وسل عما بدا
لك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته والشعر و
ناسج بردته فقالت ان الشيخ من اهل سروج

وهو الذي وشى الشعر المنسوج ثم خطفت لديهم
خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق
فخالج قلبي ان ابا زيد هو المشار اليه وتأجج كربي
لمصابه بناظريه وآثرت ان افاجيه واناجيه
لاخبر عود فراستي فيه وما كنت لاصل اليه
الا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت
ان يتأذى بي قوم او يسري الي لوم فسددت
بمكاني وجعلت شخصه قيد عياني الى ان انقضت
الخطبة وحقت الوثبة فخففت اليه وتوسمته

على التمام

على التمام حق تبيّنه فاذا المعتنى المعنية ابن عباس ورأى
فراسة اياس فعرفته جنيد شخصي وآثرته باحد
قمصي واهبت به الى قرصي فهش لمعارفتي وعرفاني
ولبى دعوة رغفاني وانطلق ويدي زمامه وظلي
امامه والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي
لا يخفى عليه خافي ولما استحلس وكني واحضرته
عجالة مكنتي قال يا حارث امعنا ثالث فقلت
ليس الا العجوز فقال ما دونها سر محجوز ثم فتح
كريمتيه ورأرأ بتوأمتيه فاذا سراجا وجهه يتقدان

كأنهما الفرقدان فابتهجت بسلامة بصره و
عجبت من غرائب سيره ولم يلبثني قرار ولا طاوعني
اصطبار حتى سألته ما دعاك الى التعامي مع
سيرك في المعامي وجوبك الموامي وايغالك في المرامي
فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة حتى اذا قضى
وطره اثار الى نظره

شعر

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لي انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق

الطرف

الطرف وينقي الكف وينعم البشرة ويعطر النكهة ويشد
اللثة ويقوي المعدة وليكن نظيف الظرف اريج العرف
فتي الدق ناعم السحق يحسبه اللمس ذرورا ويخاله
الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الاصل محبوبة
الوصل انيقة الشكل مدعاة الى الاكل لها نحافة الصب
وصقال العضب وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب
قال فنهضت فيما امر لادرأ عنه الغمر ولم اهم الى انه
قصد ان يخدع بابتغاء المخدع ولا تظنيت انه سخر
من الرسول في استدعاء الخلالة والغسول فلما عدت

بالملتمس في اقرب من رجع النفس وجدت الجو قد خلا
والشيخ والشيخة قد اجفلا فاستشطت من مكره
غضباً واوغلت في اثره طلباً فكان كمن قمس في
الماء او عرج به الى عنان السماء

المقامة الثامنة

اخبر الحارث بن همام قال رأيت من اعاجيب
الزمان ان تقدم خصمان الى قاضي معرة النعمان احدهما
قد ذهب منه الاطيبان والآخر كأنه قضيب البان
فقال الشيخ ايد الله القاضي كما ايد به المتقاضي انه

كانت

كانت لي مملوكة رشيقة القد اسيلة الخد صبور
على الكد تخب احياناً كالنهد وترقد طوراً في المهد
وتجد في تموز مس البرد ذات عقل وعنان وحد
وسنان وكف ببنان وفم بلا اسنان تلدغ بلسان
نضناض وترفل في ثوب ذيل فضفاض وتجلى
في سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة
خدعة خباة طلعة مطبوعة على المنفعة ومطاوعة
في الضيق والسعة اذا قطعت وصلت ومتى فصلتها
عنك انفصلت وطالما خدمتك فجملت وبما جنت

عليك فالمت وملمت وان هذا الفتى استخدمتها
لغرض فاخذه منه اياها بلا عوض على ان يجتنى نفعها
فلا يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه واطالها
استمتاعه ثم اعادها الى وقد افضاها وبذل عنها
قيمة لا ارضاها فقال الحدث اما الشيخ فاصدق من
القطا واما الافضاء فعن خطا وقد رهنته
على ارش ما اوهنته مملوكا لى متناسب الطرفين
منتسبا الى القين نقيا من الدرن يقارن
محله سواد العين يفشى الاحسان وينشى الاستحسان

ويغذى الانسان ويتحامى اللسان ان سود
جاد وان وسم اجاد واذا زود وهب الزاد ومتى
استزيد زاد لا يستقر بمغنى وقلما ينكح الا مثنى
يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد
مع قرينته وان لم تكن من طينته ويستمتع بزينته
وان لم يطمع فى لينته فقال لهما القاضى اما
ان تبينا والا فبينا فاطرق الشيخ وطال وابتدر
الغلام وقال شعر اعابخابرة لا ارفو اطمارا
عفاها البلى وسودها

فانخرمت في يدي على خطإ بي لما جذبت مقودها

فلم ير الشيخ إذ يسامحني بأرشها إذ رأى تأوّدها

بل قال هات إبرة تماثلها أو قيمة بعد أن تجوّدها

واعتاق ميلي رهنا لديه وناهيك بها سبّة تزوّدها

فالعين من رهنه ويدي تقصر عن أن تفكّ مرودها

فانظر بذا الشيخ عوز مسكنتي وارث لمن لم يكن تعوّدها

فأقبل القاضي على الشيخ وقال إيه بغير تمويه فقال

أقسمت بالمشعر الحرام ومن ضمّ من الناسكين خيف منى

لو ساعفتني الأيام لم يرني مرتهنا ميله الذي رهنا

ولا تصدّيت أبتغي بدلا من إبرة عالها ولا ثمنا

لكن قوس الخطوب ترشقني بصائبات من ههنا وهنا

وخبر حالي كخبر حالته ضرّا وبؤسا وغربة وضنى

قد عدل الدهر بيننا فأنا نظيره في الشقاء وهو أنا

لا هو يستطيع فكّ مرودة لما غدا في يديّ مرتهنا

ولا مجالي الضيق ذات يدي فيه اتساع للعفو حين جنى

فهذه قصتي وقصته فانظر إلينا وبيننا ولنا

فلما وعى القاضي قصصهما وتبيّن خصاصتهما

أبرز لهما دينارا من تحت مصلّاه وقال اقطعا

الخصام وافصلاه فلقفه الشيخ دون
الحدث واستخلصه على وجه الجد لا العبث
وقال للحدث بصفقه لي بسهم مبري وسهمك
لي على ارش ابرتي ولست عن الحق اميل فقم وخذ
الميل فغر الحدث لما احدث كآبة وجم له القاضي
وهيج اسفه على الدينار الماضي الا انه جبر بال
الفتى وثباله بدريهمات رضخ بها له وقال لهما
اجتنبا المعاملات وادرأ المخاصمات ولا تحضراني
في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا

من عنده

من عنده فرحين برفده مفصحين بحمده والقاضي
ما يخبو ضجره مذ بض حجره ولا ينصل كمده مذ
رشح جلمده حتى اذا افاق من غشيته اقبل على
غاشيته وقال قد استشرب حسي وتنبأني حدسي
انهما صاحبا دهاء لا اخصما ادعاء فكيف السبيل
الى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحريرهم
وشرارة جمرتهم انه لم يتم استخراج خبئهما الا
بهما فقفاهما عونا يرجعهما اليه فلما مثلا بين
يديه قال لهما اصدقاني سن بكركما ولكما

الأمان بن تبعة مكركما فأجمع الحدث واستقاله

واقدم الشيخ وقال شعر انا السروجي وهذا ولدي

والشبل في المخبر مثل الاسد وما تعدت يد ولا يدي

في ابر يوما ولا في مرود وانما الدهر المسئ المعتدي

مال بنا حتى غدونا نجتدي كل ندي الراحة عذب المورد

وكل جعد الكف مغلول اليد بكل فن وبكل مقصد

بالجد ان اجدى ولا بالدد نجلب الرشح الحفظ الصدي

ونبذ العمر بعيش انكد والموت من بعد لنا بالمرصد

ان لم يفاجي اليوم فاجي في غد فقال له القاضي لله

درك

درك فما اعذب نفثات فيك وواها لك

لولا خداع فيك واني لك لمن المنذرين وعليك

من الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة

المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان تسمع القيل

فعاهده الشيخ على اتباع مشورته والارتداع عن

تلبيس صورته وفصل عن جهته والخنث يلمع من

جبهته قال الحارث بن همام فلم ار اعجب منها

في تصاريف الاسفار ولا قرأت مثلها في تضاعيف

الاسفار

المقامة التاسعة

اخبر الحارث بن همام قال طحا بي مرح الشباب
وهوى الاكتساب الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة
اخوض الغمار لاجني الثمار واقتحم الاخطار لكي
ادرك الاوطار وكنت لقفت من افواه العلماء
وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاريب اذا
دخل البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص
مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويأمن في الغربة
جور الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته
لمصالحي زماما فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة

الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت
بعنايته تقوي الاجساد بالارواح فبينما انا عند
حاكم الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر
مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات
اذ دخل شيخ عفرية تعتله امرأة مصبية فقالت
ايد الله القاضي وادام به التراضي اني امرأة من
اكرم جرثومة واطهر ارومة واشرف خؤولة
وعمومة ميسمي الصون وشيمتي الهون وخلقي
نعم العون وبيني وبين جاراتي بون وكان ابي

إِذَا خَطَبَنِي بُنَاةُ الْمَجْدِ، وَأَرْبَابُ الْجَدِّ، سَكَّتَهُمْ وَبَكَّتَهُمْ

وَعَافَ وُصْلَتَهُمْ وَصِلَتَهُمْ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ عَاهَدَ اللهَ تَعَالَى

بِحَلْفَةٍ، أَنْ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ، فَقَيَّضَ الْقَدَرُ

لِنَصَبِي وَوَصَبِي، أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدَعَةُ نَادِيَ أَبِي

فَأَقْسَمَ بَيْنَ رَهْطِهِ، أَنَّهُ وَفْقُ شَرْطِهِ، وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا

نَظَمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ، فَبَاعَهُمَا بِبَدْرَةٍ، فَاغْتَرَّ أَبِي بِزَخْرَفَةِ

مُحَالِهِ، وَزَوَّجَنِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ، فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي مِنْ

كِنَاسِي، وَرَحَّلَنِي عَنْ أُنَاسِي، وَنَقَلَنِي إِلَى كِسْرِهِ، وَحَصَّلَنِي

تَحْتَ أَسْرِهِ، وَجَدْتُهُ قُعَدَةً جُثَمَةً، وَأَلْفَيْتُهُ ضُجَعَةً

نومة

نُوَمَةً، وَكُنْتُ صَحِبْتُهُ بِرِيَاشٍ وَزِيٍّ، وَأَثَاثٍ وَرِيٍّ

فَمَا بَرِحَ يَبِيعُهُ فِي سُوقِ الْهَضْمِ، وَيُتْلِفُ ثَمَنَهُ فِي الْخَضْمِ

وَالْقَضْمِ، إِلَى أَنْ مَزَّقَ مَالِي بِأَسْرِهِ، وَأَنْفَقَ مَالِي فِي عُسْرِهِ

فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ، وَغَادَرَ بَيْتِي أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ، قُلْتُ

لَهُ يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَخْبَأَ بَعْدَ بُوسٍ، وَلَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ

فَانْهَضْ لِلِاكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ، وَاجْتَنِ ثَمَرَةَ بَرَاعَتِكَ

فَزَعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدْ رُمِيَتْ بِالْكَسَادِ، لِمَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ

مِنَ الْفَسَادِ، وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ، كَأَنَّهُ خُلَالَةٌ، وَكِلَانَا

مَا يَنَالُ مَعَهُ شِبْعَةً، وَلَا تَرْقَأُ لَهُ مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ

وقد قدته اليك واحضرته لديك لتنجم عود دعواه

وتحكم بيننا بما اراك الله فاقبل القاضي عليه وقال له

قد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك

والا كشفت عن لبسك وامرت بحبسك فاطرق

اطراق الافعوان ثم شمر للحرب العوان وقال

شعر اسمع حديثي فانه عجب يضحك من شرحه وينتحب

وانا امرؤ ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب

سروج داري التي ولدت بها والاصل غسان حين انتسب

وشغلي الدرس والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب

ورأس

ورأس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب

اغوص في لجة البيان فاختار اللآلي منها وانتخب

واجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود يحتطب

وآخذ اللفظ فضة فاذا ما صغته قيل انه ذهب

وكنت من قبل امتري نشبا بالادب المقتنى واحتلب

ويمتطي اخمصي لحرمته مراتبا ليس فوقها رتب

وطالما زفت الصلات الى ربعي فلم ارض كل من يهب

فاليوم من يعلق الرجاء به اكسد شيء في سوقه الادب

لا عرض ابنائه يصان ولا يرقب فيهم ال ولا نسب

كأنهم في عراصهم جيف يبعد من نتنها ويجتنب

فحاربني لما منيت به من الليالي وصرفها عجب

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي وساورتني الهموم والكرب

وقادني دهري الملم الى سلوك ما يشتنئه الحسب

فبعت حتى لم يبق لي لبد ولا اثاث اليه انقلب

وادنت حتى اثقلت سالفتي بحمل دين من دونه العطب

ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما امضني السغب

لم ار الا جهازها عرضا اجول في بيعه واضطرب

فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزت

وما تجاوزت اذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب

فان يكن غاظها توهمها ان سناني بالنظم مكتسب

او انني اذ عزمت خطبتها زخرفت قولي لينجح الارب

فوالذي سارت الرفاق الى كعبته تستحثها النجب

ما المكر بالمحصنات من شيمي ولا شعاري التمويه والكذب

ولا يدي مذ نشأت يصحبها الا مواضي اليراع والكتب

بل فكرتي تنظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب

وهذه الحرفة المشار اليها كنت احويها واجتلب

فأذن لشرحي كما اذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما احكم ما شاده واكمل انشاده عطف القاضي
الى الفتاة بعد ان تعفف بالابيات وقال اما انه
قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام انقراض
جيل الكرام وميل الايام الى اللئام واني لاخال
بعلك صدوقا في الكلام بريا من الملام وها هو
قد اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض وبين
مصداق النظم وتبين انه معروق العظم واعنات
المعذر ملومة وحبس المعسر مأثمة وكتمان الفقر
زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي

الى

الى خدرك واعذري ابا عذرك ونهنهي من
غربك وسلمي لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في
الصدقات حصة وناولهما من دراهمها قبصة
وقال لهما تعللا بهذه العلالة وتنديا بهذه البلالة
واصبرا على كيد الزمان وكده فعسى الله ان ياتي
بالفتح او امر من عنده فنهضا وللشيخ فرحة
المطلق من الاسار وهزة الموسر بعد الاعسار
قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة
بزغت شمسه ونزغت عرسه وكدت افصح

عن افتنانه وايمارا فنانه ثم اشفقت من عثور
القاضي على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند
عرفانه ان يرشحه لاحسانه فاحجمت عن القول
احجام المرتاب وطويت ذكره كطي السجل الكتاب
الا اني قلت بعد ما فصل ووصل الى ما وصل لو
ان لنا من ينطلق في اثره لاتانا بفص خبره و
ما ينشر من حبره فاتبعه القاضي احد امنائه
وامر بالتجسس على انبائه فما لبث ان رجع منهدها
وقهقر مقهقها فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم

فقال

فقال لقد عاينت عجبا وسمعت ما انشاني طربا
فقال له ماذا رايت وما الذي وعيت قال
لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف
بين رجليه ويغرد بملء شدقيه ويقول بيت

كدت اصلى ببلية من وقاح شمريه
وازور السجن لولا حاكم الاسكندريه

فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته
فلما فاء الى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار
قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرم حبسي على

المتأدبين ثم قال لذلك الامين عليّ به فانطلق
مجدا في طلبه ثم عاد بعد لأيه مخبرا بنأيه فقال
القاضي اما انه لو حضر لكفي الحذر ثم لأوليته
ما هو به اولى ولأريته ان الآخرة خير له من
الاولى قال الحارث بن همام فلما رايت صغو
القاضي اليه وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني
ندامة الفرزدق حين ابان النوار والكسعي
لما استبان النهار

المقامة العاشرة الرحبية

حكى الحارث بن همام قال هتف بي داعي الشوق

الى

الى رحبة مالك بن طوق فلبيته ممتطيا شملة
ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما القيت بها المراسي
وشددت مراسي وبرزت من الحمام بعد
سبت راسي رايت غلاما افرغ في قالب الجمال
والبس من الحسن حلة الكمال وقد اعتلق شيخ
بردنه يدعي انه فتك بابنه والغلام ينكر عرفته
ويكبر قرفته والخصام بينهما متطاير الشرار والزحام
عليهما يجمع بين الاخيار والاشرار الى ان نشبا
بعد اشتطاط اللدد بالتنافر الى والي البلد

وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب البنين
على البنات فاسرعا الى ندوته كالسليك في عدوته
فلما احضراه جدد الشيخ دعواه واستدعى عدواه
فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن نظراته
وطرّ عقله بتصفيف طرته فقال انها افيكة افّاك
على عين سفاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال
فقال الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين
والا فاستوف منه اليمين فقال الشيخ انه جدله
خاسيا واناح دمه خاليا فاني لي شاهد ولم يكن

ثم

ثم مشاهد ولكن ولني تلقينه اليمين ليبين لك
ايصدق ام يمين فقال له انت المالك لذلك مع
وجدك المتهالك على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام
قل والذي زين الجباه بالطرر والعيون بالحور
والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم
والانوف بالشمم والخدود باللهب والثغور بالشنب
والبنان بالترف والخصور بالهيف انني ما قتلت
ابنك سهوا ولا عمدا ولا جعلت هامته لسيفي غمدا
والا فرمى الله جفني بالعمش وخدي بالنمش وطرّتي

بالجلح وطلعي بالبلج وودي بالبهار ومسكي بالبحار
وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق وشعاعي
بالظلام ووَلوعي بالاعلام فقال الغلام لا اصطلاء
بالبلية ولا الابتلاء بهذه الالية ولا انقياد للقود
ولا الحلف بما لم يحلف به احد وابى الشيخ الا تجريعه
اليمين التي اخترعها وامقره جرعها ولم يزل التلاحي
بينهما يستعر ومحجة التراضي تعر والغلام في
ضمن تأبيه يجلب الوالي بتلوينه ويطمعه في ان
يلبيه الى ان ران هواه على قلبه والب بلبه وسوّل

له الوجد الذي تيمه والطمع الذي توهمه ان
يخلص الغلام ويستخلصه وان يقدح من حبالة
الشيخ ثم يقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما هو اليق
بالاقوى واقرب للتقوى فقال الى م تشير لاقفوه
ولا اقف فيه فقال ارى ان تقصر عن القيل
والقال وتقتصر على مائة مثقال لتحمل منها بعضا
واجتبي لك الباقي عرضا فقال الشيخ ما مني
خلاف ولا يكن لوعدك اخلاف فنقد الوالي
عشرين ووزع على ودعته تكملة خمسين ورق

ثوب الاصيل وانقطع لاجله صوب التحصيل فقال له
خذ ما راج ودع اللجاج وعلي في غد ان اتوصل
الى ان ينض لك الباقي ويتحصل فقال الشيخ
اقبل منك على ان لا ارمه ليلتي وترعاه انسان
مقلتي حتى اذا اعطى بعد اسفار الصبح ما بقي من مال
الصلح تخلصت قائبة من قوب وبرئت براءة الذئب
من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما اراك
سمت شططا ولا رمت فرطا قال الحارث
بن همام فلما رأيت حجة الشيخ كالحجة السروجية

علمت انه علم السروجية فلبثت الى ان تقوض
عفو الزحام وزهرت نجوم الظلام ثم
قصدت فناء الوالي فاذا الشيخ للفتى كالي فقلت نشدتك
الله اهو ابو زيد فقال اي ومحل الصيد فقلت
من هذا الغلام الذي هفت له الاحلام فقال
هو في النسب فرخي وفي المكتسب فخي فقلت
هلا اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي
الافتتان بطرته فقال لو لم تبرز جبهته السين
لما افتتنت الخمسين ثم قال بت الليلة عندي

لِيُطْفِئَ نارَ الجَوى ويُذِيلَ الهَوى مِنَ النَّوى

فَقَدْ أجْمَعْتُ أنْ أنْسِلَ بِسُحْرَةٍ وأُصْلِيَ قَلْبَ الوالي

نارَ حَسْرَةٍ قالَ فَقَضَيْتُ اللَّيْلَةَ في سَمَرٍ أنِقٍ

مِنْ حَديقَةِ زَهَرٍ وخَميلَةِ شَجَرٍ حتّى إذا لألأ

الأُفُقُ ذَنَبَ السِّرْحانِ وآنَ انْبِلاجُ الفَجْرِ وحانَ

رَكِبَ مَتْنَ الطَّريقِ وأذاقَ الوالي عَذابَ الحَريقِ

وسَلَّمَ إليَّ ساعَةَ الفِراقِ رُقْعَةً مُحْكَمَةَ الإلْصاقِ

وقالَ ادْفَعْها إلى الوالي إذا سُلِبَ القَرارُ وتَحَقَّقَ

مِنّا الفِرارُ فَفَضَضْتُها فِعْلَ المُتَلَمِّسِ مِنْ مِثْلِ

صح

صَحيفَةِ المُتَلَمِّسِ فإذا فيها مَكْتوبٌ شعر

قُلْ لِوالٍ غادَرْتُهُ بَعْدَ بَيْنٍ نادِماً سادِماً يَعَضُّ اليَدَيْنِ

سَلَبَ الشَّيْخُ مالَهُ وفَتاهُ لُبَّهُ فاصْطَلى لَظى حَسْرَتَيْنِ

جادَ بالعَيْنِ حينَ أعْمى هَواهُ عَيْنَهُ فانْثَنى بِلا عَيْنَيْنِ

خَفِّضِ الحُزْنَ يا مُعَنّى فَما يُجْدي طِلابُ الآثارِ مِنْ بَعْدِ عَيْنِ

ولَئِنْ جَلَّ ما عَراكَ كَما جَلَّ لَدى المُسْلِمينَ رُزْءُ الحُسَيْنِ

وَقَدِ اعْتَضْتَ مِنْهُ فَهْماً وحَزْماً والأريبُ اللَّبيبُ يَسْعى لِزَيْنِ

فاغْضُضْ مِنْ بَعْدِها المَطامِعَ واعْلَمْ أنَّ صَيْدَ الظِّباءِ لَيْسَ بِهَيِّنِ

لا ولا كُلُّ طائِرٍ يَلِجُ الفَخَّ ولَوْ كانَ مُحْدِقاً بِاللُّجَيْنِ

وكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير حتف حين

فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين

واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي فيه ثوب ذل وشين

فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبدء الهوى طموح العين

قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر ولم ابل

تعرف بالساوية	المقامة الحادي عشر	اعذل ام عذر

حدث الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة

حين حللت ساوة فأخذت بالخبر المأثور في

مداواتها بزيارة القبور فلما صرت الى محلة الاموات

وكفات

وكفات الرفات رأيت جمعا على قبر يحفر ومجنوز

يقبر فانحزت اليهم متفكرا في المآل ومتذكرا من درج

من الآل فلما الحد الميت وفات قول ليت اشرف

شيخ من رباوة متخصر بهراوة وقد لفع وجهه

بردائه ونكر شخصه لدهائه فقال لمثل هذا

فليعمل العاملون فادكروا ايها الغافلون وشمروا

ايها المقصرون واحسنوا النظر ايها المتبصرون

ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب ولا يهولكم هيل التراب

ولا تعبأون بنوازل الاحداث ولا تستعدون

لنزول الاجداث ولا يستعبرون لعين تدمع
ولا تعتبرون بنعي يسمع ولا ترتاعون لالف
يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيع احدكم
نعش الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة
نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي
بين ودوده ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده
طالما اسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم
اخترام الاحبة واستكنتم لاعتراض العسرة
واستهنتم بانقراض الاسرة وضحكتم عند

الدفن

الدفن ولا ضحككم ساعة الزفن وتبخترتم خلف
الجنائز ولا تبختركم يوم قبض الجوائز واعرضتم
عن تعديد النوادب الى اعداد المآدب وعن تحرق
الثواكل الى التانق في المآكل لا تبالون بمن هو بال
ولا تخطرون ذكر الموت ببال حتى كانكم قد علقتم
من الحمام بذمام او حصلتم من الزمان على امان
او وثقتم بسلامة الذات او تحققتم مسالمة
هادم اللذات كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف
تعلمون ثم انشد شعر ايا من يدعي الفهم

الى كم يا اخا الوهم • تعبي الذنب والذم •
وتخطي الخطأ الجم • اما بان لك العيب • اما انذرك الشيب
وما في نصحه ريب • ولا سمعك قد صم •
اما نادى بك الموت • اما اسمعك الصوت
اما تخشى من الفوت • فتحتاط وتهتم •
فكم تسدر في السهو • وتختال من الزهو • وتنصب الى اللهو
كأن الموت ما عم • وحتى م تجافيك • وابطاء تلافيك
طباعا جمعت فيك • عيوبا شملها انضم •
اذا اسخطت مولاك • فما تقلق من ذاك •

وان

وان اخفق مسعاك • تلظيت من الهم • وان لاح لك النقش
من الاصفر تهتش • وان مر بك النعش • تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر • وتعتاص وتزور • وتنقاد لمن غر
ومن مان ومن نم • وتسعى في هوى النفس •
وتحتال على الفلس • وتنسى ظلمة الرمس •
ولا تذكر ما ثم • ولو لاحظك الحظ • لما طاح بك اللحظ
ولا كنت اذا الوعظ • جلا الاحزان تغتم •
ستذري الدم لا الدمع • اذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع • ولا خال ولا عم • كأني بك تنحط •

الى اللحد وتغط • وقد اسلمك الرهط • الى اضيق من سم

هنالك الجسم ممدود • ليستأكله الدود • الى ان ينخر العود

ويمسي العظم قد رم • ومن بعد فلا بد • من العرض اذا اعتد

صراط جسره مد • على النار لمن ام • فكم من مرشد ضل

ومن ذي عزة ذل • وكم من عالم زل • وقال الخطب قد طم

فبادر ايها الغمر • لما يحلو به المر • فقد كاد يهي العمر

وما اقلعت عن ذم • فلا تركن الى الدهر • وان لان وان سر

فتلفى كمن اغتر • بافعى تنفث السم • وخفض من تراقيك

فان الموت لاقيك • وسار من تراقيك • فما ينكل ان هم

وجانب

وجانب صعر الخد • اذا ساعدك الجد • وزم اللفظ ان ند

فما اسعد من زم • ونفس عن اخي البث • وصدقه اذا نث

ورم العمل الرث • وقد افلح من رم • ورش من ريشه انحص

بما عم وما خص • ولا تاس على النقص • ولا تحرص على اللم

وعاد الخلق الرذل • وعود كفك البذل • ولا تستمع العذل

وزود نفسك الخير • ودع ما يعقب الضير

وهيئ مركب السير • وخف من لجة اليم

بذا اوصيت يا صاح • وقد بحت كمن باح

فطوبى لفتى راح • بآدابي يأتم

ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر قد شد
عليه جبائر المكر لا الكسر معترضا للاستماحة في
معرض الوقاحة فاجتلب به أولئك الملا حتى ترع
كمه وملأ ثم انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال
الراوي فجاذبته من ورائه حاشية ردائه فالتفت
إلي مستسلما وواجهني مسلما فإذا هو شيخنا أبو زيد
بعينه ومينه فقلت له إلى كم يا أبا زيد أفانين الكيد في
تختاتل لك الصيد ولا تعبأ بمن ذم فأجاب من غير
استحياء ولا ارتياء وقال تبصر ودع الكوم

وقل

وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم
متى ما دسته تم فقلت له بعدا لك يا شيخ
النار وزاملة العار فما مثلك في طلوع ثنيتك
وخبثة نيتك إلا مثل روث مفضض أو كنيف
مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق
ذات الشمال وناوحته مهب الجنوب وناوح مهب
الشمال

تعرف بالغوطية

المقامة الثانية عشرة

حكى الحارث بن همام قال شخصت عن العراق
إلى الغوطة وأنا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة

يلهيني خلو الذرع ويزدهيني حفول الضرع فلما
بلغتها بعد شق النفس وانضاء العنس الفيتها كما
تصفها الالسن وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الا
عين فشكرت يد النوى وجريت طلقا مع الهوى
وطفقت افض بها ختوم الشهوات واجتني قطوف
اللذات الى ان شرع سفر في الاعراق وقد شقت
من الاعراق فعادني عيد من تذكار الوطن والحنين
الى العطن فقوضت خيام الغيبة واسرجت جواد
الاوبة ولما تاهبت الرفاق واستتب الاتفاق

الجنا

الجنا من المسير دون استصحاب الخفير فردناه
من كل قبيلة واعملنا في تحصيله الحيلة فاعوز
وجدانه في الاحياء حتى خلنا انه ليس من الاحياء
فحارت لعوزه عزوم السيارة وانتدوا بباب
جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل
وشد وسحل الى ان نفد التناجي وقنط الراجي
وكان بحذائهم شخص مبسمه مبسم الشبان
وملبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان
وفي عينيه ترجمة النشوان وقد قيد لحظه بالجمع

وارهف اذنيه لاستراق السمع فلما آن انكفاؤهم
وقد برح له خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم
وليأمن سربكم فسأخفركم بما يسرّوا روعكم ويبدوا
طوعكم قال الراوى فاستطلعنا منه طلع الخفارة
واستنبأنا الجعالة له عن السفارة فزعم انها كلمات
لقنها فى المنام ليحترس بها من كيد الانام فجعل
بعضنا يومض الى بعض ويقلب طرفه بين خفض
وغض وتبين له انا استضعفنا الخبر واستشعرنا
الخور فقال ما لكم اتخذتم جدى عبثا وجعلتم

نبرى

تبرى خبثا ولطالما والله جبت مخاوف الاقطار
وولجت مفاحم الاخطار فغنيت بها عن مصاحبة
خفير واستصحاب جفير ثم انى سانفى ما رابكم
واستنسل الحذر الذى نابكم بان اوافقكم فى البداوة
واوافقكم فى السماوة فان صدقكم وعدى
فاحدوا واسعدى واسعدوا لحدى وان كذبكم
فمى فرقوا اديمى واريقوا دمى قال الحارث بن
همام فالهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه
فنزعنا عن مجادلته واستهمنا على معادلته وقصمنا

بقوله عرى الريبات والغبنا اتقاء العابث والعائث
ولما عكت الرجال وازف الرحال استنزلنا كمائه
الراقية لنجعلها الباقية الواقية فقال ليقرأ كل
واحد منكم ام القرآن كلما اصل ملوان ثم ليقل بلسان
خاضع وصوت خاشع اللهم يا ماحي الرفات ويا دافع
الآفات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافات ويا موئل
العفاة ويا ولي العفو والمعافات صل على محمد خاتم
انبيائك ومبلغ انبائك وعلى مصابيح اسرته ومفاتيح
نصرته واعذني من نزغات الشياطين ونزوات السلاطين

واعنات

واعنات الباغين ومعانات الطاغين ومعاداة
العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين
وسلب السالبين وحيل المحتالين وغيل المغتالين
واجرني اللهم من جور المجاورين وسطوة الجائرين
وكف عني اكف الظالمين واخرجني من ظلمات
الظالمين وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
اللهم حطني في تربتي وغربتي واوبتي ونجعتي
ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي ومنقلبي
واحفظني في نفسي ونفائسي وعرضي وعرضي

وعَددي وعُددي وسكني ومسكني وحولي وحالي
وما لي ولا تحوجني الى تغير ولا تسلط على مغير واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا • اللهم احرسني بعينك
وعونك • واخصصني بامنك ومنك • وتولني باختيارك
وخيرك • ولا تكلني الى كلاءة غيرك • وهب لي
عافية غير عافية • وارزقني رفاهة غير واهية
واكفني مخاشي اللاواء • واكنفني بغواشي الالاء
ولا تظفر في اظفار الاعداء • انك سميع الدعاء •
ثم اطرق لا يدير لحظا • ولا يحير لفظا • حتى قلنا

قد ابلسته خشية • او اخرسته غشية • ثم اقنع
راسه • وصعد انفاسه • وقال اقسم بالسماء ذات
الابراج • والارض ذات الفجاج • والماء الثجاج • والسراج
الوهاج • والبحر العجاج • والهواء والعجاج • انها لمن ايمن
العوذ • واغنى عنكم من لابسي الخوذ • من درسها
عند ابتسام الفلق • لم يشفق من خطب الى الشفق •
ومن ناجى بها طليعة الغسق • امن ليلته من السرق •
قال الراوي فتلقناها حتى اتقناها • وتدارسناها
لكيلا ننساها • ثم سرنا نزجي الحمولات • بالدعوات

لا بالحداة ونحي الحمولات بالكلمات لا بالكماة

وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة ولا يستجيز

منا العدات حتى اذا عاينا اطلال عانة قال لنا

الاعانة الاعانة فاحضرناه المعلوم والمكتوم واريناه

المعكوم والمختوم وقلنا له اقض ما انت قاض فما

نجد فينا غير راض فما استخفه سوى الخف

ولا حلي بعينه غير الحلي العين فاحتمل منهما وقره

وناء بما يسد فقره ثم خالسنا مخالسة الطرار

وانصلت منا انصلات الفرار فاوحشنا فراقه

وادهشنا

وادهشنا افتراقه ولم نزل ننشده بكل نادٍ

ونستخبر عنه كل مغدو وهاد الى ان قيل انه مذ

دخل عانة ما زايل الحانة فاغراني خبث هذا

القول بسبكه والانسلاك فيما لست من سلكه

فادلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة فاذا الشيخ

في حلة ممصرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة

تبهر وشموع تزهر واس وعبهر ومزمار

ومزهر وهو تارة يستبزل الدنان وطورا

يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان

واخرى يغازل الغزلان فلما عثرت على لبسه
وتفاوت يومه امسه قلت له اولى لك يا
ملعون انسيت يوم جيرون فضحك مستغربا
ثم انشد مطربا شعر لزمت السفار
وجبت القفار وعفت النفار لاجني الفرح
وخضت السيول ورضت الخيول لجر ذيول
الصبا والمرح ومطت الوقار وبعت العقار
لحسو العقار ورشف القدح ولولا الطماح
الى شرب راح لما كان باح فمي بالملح

ولا كان

ولا كان ساق دهائي الرفاق لارض العراق
بحمل السبح فلا تغضبن ولا تصخبن
ولا تعتبن بعذري وضح ولا تعجبن
لشيخ ابن بمغنى اغن ودن طفح
فان المدام تقوي العظام وتشفي السقام
وتنفي الترح واصفى السرور اذا ما الوقور
اماط ستور الحيا واطرح واحلى الغرام
اذا المستهام ازال اكتتام الهوى وافتضح
فبح بهواك وبرد حشاك فزند اساك

بر قد فدح ○ ونأوا الكلوم ○ وسل الهموم

بنت الكروم ○ التي تقترح ○ وخص العتوق

بساق يسوق ○ بلا أوه المسوق ○ إذا ما طمح ○

وشاد بشدو ○ بصوت يمد ○ حبال الحديد ○

له إن صدح ○ وعاص النصيح ○ الذي لا يبيح ○

وصال المليح ○ إذا ما سمح ○ وجل في المحال ○

ولو بالمحال ○ ودع ما يقال ○ وخذ ما صلح ○

وفارق أباك ○ إذا ما أباك ○ ومد الشباك ○ وصد من سنح

وصاف الخليل ○ وناف البخيل ○ وآو الجميل ○ ووال المنح ○

ولد بالمتاب ○ أمام الذهاب ○ فمن دق باب ○ كريم فتح ○

فقلت له بخ بخ لرواياتك وأف وتف لغواياتك فبالله من

أي الأعياص عيصك فقد أعضلني عويصك فقال

ما أحب أن أفصح عني ولكني سأكني

أنا طرفة الزمان وأعجوبة الأمم

وأنا الحول الذي احتال في العرب والعجم

غير أني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم

وأبو صبية بدوا مثل لحم على وضم

وأخو العيلة المعيل إذا الخال لم يلم

قال الراوي فعلمت حينئذ انه ابو زيد ذو الريب والعيب
ومسوّد وجه الشيب وساءني عظم تمرّده وقبح توردّه
فقلت له بلسان الانفة وادلال المعرفة ألم يان لك
يا شيخنا ان تقلع عن هذا الخنا فتضجّج وتجرّج وتنكّر
وفكّر ثم قال انها ليلة مراح لا تلاح وتهنئة سرب راح
لا كفاح فعد عما بدا الى ان نلتقي غدا ففارقته فرقا
من عربدته لا تقليا بعدته وبتّ ليلتي لابسا حداد
الندم على نقلي خطا القدم الى ابنة الكرم لا الكرم
وعاهدت الله سبحانه الا احضر بعدها انتباذ ولو

أعطيت ملك بغداد ولا استشهد معصرة الشراب
ولو ردّ عليّ عصر الشباب ثم انّا رحلنا العيس وقت
التغليس وخلّفنا بين الشيخين ابي زيد وابليس

المقامة الثالثة عشر

حدث الحارث بن همام قال بدوت بضواحي الزوراء
مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبارٍ بغبار ولا
يجري معهم ممارٍ في مضمار فافضينا في حديث يفضح
الازهار الى ان نصفنا النهار فلما غاض درّ الافكار
وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد

وخضر اخضار الجرد وقد استبلت صبغة الحقف
من المغازل واضعف من الجوازل فما كذبت اذ
رأتنا ان عرتنا حتى اذا ماحصتنا قالت حيا الله
المعارف وان لم تكن معارف اعلموا يا مال الامل
وثمال الارامل انى من سروات القبائل وسريات
العقائل لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون
القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردى
الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح وانقلب ظهرا لبطن
نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت

الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وبانت المرافق
ولم تبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر عيشي الا
خضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثا لي العدو الازرق
فحبذا الموت الاحمر وتلوى من ترون عينه
فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية احدهم
ثردة وقصارى منيته بردة وكنت اليت الا
ابذل الحر الا للحر ولو انني مت من الضر وقد ناجتني
القرونة بان توجد عندكم المعونة واذنتني

فراسة الحوباء بانكم ينابيع الحباء فنظر الله امرأً ابرّ
قسمي وصدّق توسّمي ونظر اليّ بعين يقذيها الجود
ويقذيها الجود قال الحارث بن همام فهمنا البراعة
عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك
فكيف المامك فقالت أفجّر الصخر ولا فخر فقلنا
ان جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت
لأرينّكم اولاً شعاري ثم لأروينّكم اشعاري
فأبرزت ردن درعٍ دريس وبرزت برزة
عجوزٍ دردبيس وانشأت تقول شعر

أشكو الى الله اشتكاء المريض ريب الزمان المعتدي البغيض
يا قوم اني من اناس غنوا دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع ووصفهم بين الورى مستفيض
كانوا اذا ما نجعة اعوزت في السنة الشهباء روضاً اريض
تشبّ للسارين نيرانهم ويطعمون الضيف لحماً غريض
ما بات جارٌ لهم ساغباً ولا لروعٍ قال حال الجريض
فقيّضت منهم صروف الردى بحار جودٍ لم تخلها تغيض
واودعت منهم بطون الثرى اسد التحامي واساة المريض
فحلّي بعد المطايا المطا وموطني بعد اليفاع الحضيض

وأفرخ ما آلي تشتكي بؤساً له في كل يوم ومبيض

إذا دعا القانت في ليله مولاه نادوه بدمع يفيض

يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض

أتح لنا اللهم من عرضه من دنس الذم نقي رحيض

يطفئ نار الجوع عنا ولو بمذقة من حازر أو مخيض

فهل فتى يكشف ما نابهم ويغنم الشكر الطويل العريض

فوالذي تعنو النواصي له يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم لم تبتذل صفحتي ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار

القلوب

القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماح لها من دبر

الامتياح وارتاح لرفدها من لم تخله يرتاح فلما أفعم

جيبها تبراً وأولاها كل منا براً تولت يتلوها الأصاغر

وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها

إلى سبرها لتبلو مواقع برها من بحرها فكفلت لهم

باستنباط السر المرموز ونهضت أقفو أثر العجوز

حتى انتهت إلى سوق مغتصة بالأنام مختصة بالزحام

فانغمست في الغمار وأملست من الصبية الأغمار

ثم عاجت بخلو بال إلى مسجد خال فأماطت الجلباب

ونضت النقاب وانا المحها من خصاص الباب
وارقب ما ستبدي من العجاب فلما انسرت اهبة
الخفر رأيت محيا ابي زيد قد سفر فهممت بان
اهجم عليه لاعنفه على ما اجترأ اليه فاستلقى
استلقاء المتمردين ورفع عقيرة المغردين واندفع
ينشد شعر يا ليت شعري دهري احاط علما بقدري
وهل درى كنه غوري في الخدع ام ليس يدري
كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري
وكم برزت بعرف عليهم وبنكر

اصطاد

اصطاد قوما بوعظ وآخرين بشعر
واستفز بخل عقلا وعقلا بخمر
وتارة انا صخر وتارة اخت صخر
ولو سلكت سبيلا مالوفة طول عمري
لخاب قدحي وقدحي ودام عسري وخسري
فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية امره
وبديعة امره وما زخرف في شعره من عذره علمت
ان شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما يريد

فثنيت الى اصحابي عناني وابثثتهم ما اثبته عياني
فوجموا للضيعة الجوايز وتعاهدوا على محرمة العجايز

المقامة الرابعة عشرة تعرف بالمكية

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام
لحجة الاسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت
الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف
فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما انا
تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء
واعشى الهجير عين الحرباء اذ هجم علينا شيخ يتبعه

يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم اديب واريب
وحاور محاورة قريب لا غريب فاعجبنا لما نثر من
سمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا
له ما انت وكيف ولجت وما استأذنت فقال اما انا
فعاف وطالب اسعاف وسر ضري غير خاف والنظر
الى تشفع لي كاف واما الانسياب الذي علق به الارتياب
فما هو بعجاب اذ ما على الكرماء من حجاب فسألناه اني
اهتدى الينا ومن استدل علينا فقال ان للكرم
نشرا تنم نفحاته وترشد الى روضه فوحاته فاستدللت

بتاريخ عرفكم على تأرج عرفكم وبشرني تضوع رندكم
بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن
لبانته لنكفل باعانته فقال ان لي مأربا ولفتاي
مطلبا فقلنا كلا المأربين سيقضى وكلا كما سوف
يرضى ولكن الكبر فقال اجل ومن دحا السبع الغبر
ثم وثب لمقال كالمنشط من العقال وقال شعر

اني امرؤ ابدع بي بعد الوجى والتعب
وشقتي شاسعة تقصر عنها خببي
ومامعي خردلة مطبوعة من ذهب

فجللني

فجللني ملبسة وحثني تلعب بي
انا نحلت راجلا خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب
وانتم منتجع الراجي ومن في الطلب
لهاكم منهلة ولا انهلال السحب
وجاركم في حرم ووفركم في حرب
ما لاذ مرتاع بكم فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل حباكم فما حبي

فانعطفوا في قصتي واحسنوا منقلبي

فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي

لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب

ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي

وما حوت معرفتي من العلوم النخب

لما اعترتكم شبهة في ان دائي ادبي

فليت اني لم اكن ارضعت ثدي الادب

فقد دهاني شومه وعقني فيه ابي

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك

وعطب

وعطب ناقتك وسنعطيك ما يوصلك الى بلدك

فاما ابنة ولدك فقال له قم يا بني كما قام ابوك

وفه بما في نفسك لا فض فوك فنهض الفتى نهوض

البطل للبراز واصلت لسانا كالعضب الجراز

وانشا شعر يا سادة في المعالي لهم مبان مشيدة

ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيدة

ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيدة

اريد منكم شواء وجردقا وعصيدة

فان غلا فرقاق به نواري الشهيدة

أو لم يكن ذا ولا ذا فسبعة من ثريد
وإن تعذر نظرا فجوع وتهبيد
فاحضروا ما تسنى ولو شظا من قديد
وروحوا فنفسي لما يروح مريد
والزاد لابد منه لرحلة لي بعيد
وأنتم خير رهط يدعون عند الشديد
أيديكم كل يوم لها أياد جديد
وراحكم واصلات شمل الصلات المفيد
وبغيتي في مطاوي ما ترفدون زهيد

وفي

وفي آخر وعقبى تنفيس كرب حميد
ولي نتائج فكر يفضحن كل قصيد

قال الحارث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الأسد
أدخلنا الوالد وزودنا المولد فقابلا الصنع
بشكر نشر أرديته وأدعية درسته ولما عزمنا
على الانطلاق وعقدنا للرحلة حبك النطاق
قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب
أو بقيت حاجة في نفس يعقوب فقال حاش
لله وكلا بل جل معروفكم وجلى فقلت له فدنا

كما دنّاك وافدنا بكما افدناك ابن الدوية
فقد علّكنا فيك الحيرة فتنفّس تنفّس من
ادّكر اوطانه وانشد والتشهيق يلعثم لسانه

سروج داري ولكن كيف السبيل اليها
وقد اناخ الاعادي بها واخنوا عليها
فوالتي سرت ابغي حطّ الذنوب لديها
ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه
بالهموع فكره ان يستوكفها ولم يملك ان يكفكفها

فقطع

فقطع انشاده المستحلى واوجز في الوداع وولّى

المقامة الخامسة عشرة

اخبر الحارث بن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة
الجلباب هامية الرباب ولا ارق صبّ طرد
عن الباب ومني بصدّ الاحباب فلم تزل الا
فكار يحتجن همّي ويجلبن في الوساوس وهمي
حتى تمنّيت لمضض ما عانيت ان ارزق سميرا
من الفضلاء ليقصر طول ليلتي الليلاء فما
انقضت منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى

كما دناك وافدنا كما افدناك ابن الدوين

فقد ملكتنا فيك الحيرة فتنفس تنفس من

ادّكر أوطانه وأنشد والشهيق ...

سروج داري ولكن كيف السبيل إليها

وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها

فوالتي سرت أبغي حط الذنوب لديها

ما راق طرفي شيء مذ غبت عن ناظريها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه

بالهموع فكره أن يستوكفها ولم يملك أن يكفكفها

فقطع

فقطع إنشاده المستحلى وأوجز في الوداع وولّى

المقامة الخامسة عشرة

... قال أرقت ذات ليلة حالكة

... اب ولا أرق صب طرد

... بعد الأحباب فلم تزل الأفكار

... في الوساوس وهمي

... مقصر ما عانيت أن أرق سمير

من الفضلاء ليقصر طول ليلي الليلاء فما

انقضت منيتي ولا غمضت مقلتي حتى

الا من ارتضى من رسول

فانه يسلك

الا من ارتضى

افتنا في سبع

في سبع بقرات

ان قالوا ان

ان او افتنا

ري اسا

قرع الباب قارع له صوت خاشع فقلت
في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل الخطب
قد اقمر فنهضت اليه عجلان وقلت من
الطارق الآن فقال غريب اجنه الليل وغشيه
السيل ويبتغي الايواء لا غير واذا اسحر قدم
السير فلما دل شعاعه على شمسه ونم
عنوانه بسر طرسه علمت ان مسامرته غنم
ومساهرته نعم ففتحت الباب بابتسام وقلت
ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنا الدهر

صعدته وبل القطر بردته فحيا بلسان
عضب وبيان عذب ثم شكر على تلبية صوته
واعتذر من الطروق في غير وقته فدانيته
بالمصباح المتقد وتأملته تأمل المنتقد فا
لفيته شيخنا ابا زيد بلا ريب ولا رجم غيب
فاحللته محل من اظفرني بقصوى الطلب
ونقلني من وخز الكرب الى روح الطرب
ثم اخذ يشكو الاين واخذت في كيف واين
فقال ابلعني ريقي فقد اتعبني طريقي فظننته

مستبطنا للسغب، متكاسلا لهذا السبب،
فأحضرت ما يحضر للضيف المفاجي في الليل
الداجي، فانقبض انقباض المحتشم، وأعرض
إعراض البشم، فسؤت ظنا بامتناعه، وأحفظني
حؤول طباعه، حتى كدت أغلظ له في الكلام
وألسعه بحمة الملام، فتبين من لمحات ناظري
ما خامر خاطري، فقال يا ضعيف الثقة بأهل
المقة، عد عما أخطرته ببالك، واستمع إليّ لا
أبا لك، فقلت هات يا أخا الترهات، فقال

فقال

فقال اعلم أني بت البارحة حليف إفلاس ونجي
وسواس، فلما قضى الليل نحبه، وغور الصبح شهبه
غدوت وقت الإشراق إلى بعض الأسواق متصيدا
لصيد يسنح أو حر يسمح، فلحظت بها تمرا قد حسن
تصفيفه، وأحسن إليه مصيفه، يجمع على التحقيق
صفاء الرحيق، وقنوء العقيق، وقبالته لبأ قد برز
كالإبريز الأصفر، وأجلي في اللون المزعفر، فهو يثني
على طاهيه، بلسان تناهيه، ويصوب رأي مشتريه
ولو نقد حبة القلب فيه، فاستفزتني الشهوة بأشطانها

واسلمتني العيمة الى سلطانها فبقيت احير من
ضب واذهل من صب لا اجد يوصلني الى
نيل المراد ولذة الازدراد ولا قدم تطاوعني
على الذهاب مع حرقة الالتهاب لكن حداني
القرم وسورته والسغب وفورته على ان
انتجع كل ارض واقتنع من الورد ببرض فلم ازل
سحابة ذلك النهار ادلي دلوي الى الانهار
وهي لا ترجع ببلة ولا تجلب نقع غلة الى ان ضفت
الشمس للغروب وضعفت النفس من اللغوب

فرحت

فرحت بكبد حرى وانثنيت اقدم رجلا واؤخر
اخرى وبينما انا اسعى واقعد واهب واركد
اذ قابلني شيخ يتأوه آهة الثكلان وعيناه
تهملان فما شغلني ما انا فيه من داء الذيب
والجوى المذيب عن تعاطي مداخلته والطمع
في مخالته فقلت له يا هذا ان لبكائك سرا
ووراء تحرقك لسرا فاطلعني على برحائك
واتخذني من نصحائك فانك ستجد مني طبا
آسيا او عونا مواسيا فقال والله ما تأوهي

لعبش فات ولا من دهيا فتات بل لانقراض
العلم ودروسه وافول اقماره وشموسه فقلت
واى حادثة نجمت وقضية استعجمت حتى هاجت
لك الاسف على فقد من سلف فابرز رقعة
من كمه واقسم بابيه وامه لقد ابرزتها باعلام
المدارس فما امتازوا عن الاعلام الدوارس
واستنطق لها احبار المحابر فخرسوا ولا خرس
سكان المقابر فقلت ارنيها فلعلى اغنى فيها
فقال لما ابعدت فى المرام فرب رمية من غير

رام

رام ثم ناولنيها فاذا المكتوب فيها

ايها العالم الفقيه الذى فاق ذكاء فما له من شبيه
افتنا فى قضية حار عنها كل قاض وحار كل فقيه
رجل مات عن اخ مسلم حر تقى من امه وابيه
وله زوجة لها ايها الحبر اخ خالص بلا تمويه
فحوت فرضها وحاز اخوها ما تبقى بالارث دون اخيه
فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه

فلما قرأت شعرها ولمحت سرها قلت له على الخبير
بها سقطت وعند ابى بجدتها حططت الا انى

مضطرم الأحشاء مضطر إلى العشاء فأكرم
مثواي ثم استمع فتواي فقال أنصفت في الاشتراط
وتجافيت عن الاشتطاط ثم سر معي إلى مربعي لتظفر
بما تبتغي وتنقلب كما ينبغي قال فصاحبته إلى
ذراه كما حكم الله فأدخلني بيتاً أحرج من التابوت
وأوهن من بيت العنكبوت إلا أنه جبر ضيق
ربعه بتوسعة ذرعه فحكمني في القرى
ومطايب ما يشترى فقلت أريد اذهى راكب
على أشهى مركوب وأنفع صاحب مع أضر مصحوب

فافكر

فأفكر ساعة غير طويلة ثم قال لعلك تعني نبت
نخلة مع لباء سخلة فقلت إياها عنيت ولأ
جلها تعنيت فنهض نشيطاً ثم ربض مستنشطاً
وقال اعلم أصلحك الله أن الصدق نباهة والكذب
عاهة فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار الأنبياء
وحلية الأولياء على أن تمحق بمن مان وتتخلق
بالخلق الذي يجانب الإيمان فقد تجوع الحرة
ولا تأكل بثديها وتأبى الدنية ولو اضطرت
إليها ثم إني لست لك بزبون ولا أغضي على

صفقة مغبون وها أنا قد أنذرتك قبل أن

ينهتك الستر وينعقد بيننا الوتر فلا تلغ تدبر

الإنذار وحذار من المكاذبة حذار فقلت له

والذي حرم أكل الربا وأحل أكل اللبا ما فهت

بزور ولا دليتك بغرور وستخبر حقيقة الأمر

وتحمد بذل اللباء والتمر فهش هشاشة المصدوق

وانطلق مغذا إلى السوق فما كان بأسرع من

أن أقبل بهما يدلج ووجهه يتبلج فوضعهما لدي

ووضع المئتين علي وقال اضرب الجنس بالجنس تحظ

بلذة العيش وتسر عن بال النهم وحملت

حملة الفيل المغتلم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق

ويود من الغيظ لو اختنق حتى إذا هلقمت البوغيز

وغادرتهما أثرا بعد عين أفردت حيرة في أطلال

الأبيات وفكرة في جواب الأبيات فألبث أن قام

وأحضر الدواة والأقلام وقال قد ملأت الجراب

فامل الجواب وإلا فتهيأ أن تكلف لاغترام ما أكلت

فقلت له ما عندي إلا التحقيق فاكتب وبالله التوفيق

شعر

قل لمن يبغي المسائل أني كاشف سرها الذي تخفيه

إن ذا الميت الذي قدم الشرع أخا عرسه على ابن أبيه

رجل زوج ابنه عن رضاه بحماة له ولا غرو فيه

ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه

فهو ابن ابنه بغير مراء وأخو عرسه بلا تمويه

وابن الابن الصريح أدنى إلى الجد وأولى بإرثه من أخيه

فلذا حين مات أوجب للزوجة ثمن التراث تستوفيه

وحوى ابن ابنه الذي هو في الأصل أخوها من أمها باقيه

وخلا الأخ الشقيق من الإرث وقلنا يكفيك أن تبكيه

هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض يقضي وكل فقيه

قال فلما أثبت الجواب واستثبت منه الصواب قال

لي هلك والليل فتي الذيل وبادر السيل فقلت

إني بدار غربة وفي إيوائي أفضل قربة لا سيما

وقد أغدف جنح الظلام وسح الرعد في الغمام

فقال اغرب عافاك الله إلى حيث شئت ولا تطمع

في أن تبيت قلت له ولم ذاك مع خلو دارك قال

لأني أنعمت النظر في التقامك ما حضر حتى

لم تبق ولم تذر فرأيتك لا تنظر في مصلحتك

ولا ترعى حفظ صحتك ومن أمعن فيما أمعنت

وتبطن كما تبطنت لم يخلص من كظة مدنفة
او هيضة متلفة قد غنيت بالله كفافا و
اخرج عني ما دمت معافا فو الذي يحيي
ويميت ما لك عندي مبيت فلما سمعت
البتة وبلوت اليته خرجت من بيته بالرغم
وتزودت الغم تجود في السماء وتخبط بي الظلماء
وتنبحني الكلاب وتتقاذف بي الابواب
حتى ساقني اليك لطف القضاء فشكرا لليد
البيضاء فقلت له احبب بلقائك المتاح

الى قلبي

الى قلبي المرتاح ثم اخذ يفتن في حكايات تنشط
مضحكاته مبكياته الى ان عطس انف الصباح
وهتف داعي الفلاح فتاهب لاجابة الداعي ثم
عطف الى وداعي فعقبته عن الانبعاث وقلت
الضيافة ثلاث فناشد وخرج ثم ام المخرج وانشد

لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

قال الحارث بن همام فودعته بقلب دامي القرح
ووددت لو ان ليلتي بطيئة الصبح

المقامة السادسة عشر وتعرف بالمغربية

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلاة المغرب
في بعض مساجد المغرب فلما أديتها بفضلها و
شفعتها بنفلها أخذ بصري رفقة قد انتبذوا
ناحية وامتازوا صفوة صافية وهم يتعاطون
كأس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة
فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد وأدب
يستزاد فسعيت إليهم سعي المتطفل عليهم وقلت
لهم أتقبلون نزيلا يطلب جنى الأسمار لا جنى

الثمار

الثمار ويبغي ملح الحوار لا ملجأ الحوار فحلوا
لي الحبا وقالوا مرحبا مرحبا فلم أجلس إلا لمحة
بارق خاطف أو نغبة طائر خائف حتى
غشينا جوّاب على عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين
وحيا المسجد بالتسليمتين ثم قال يا أولي
الألباب والفضل اللباب أما تعلمون أن
أنفس القربات تنفيس الكربات وأمتن
أسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات وإني
ومن أحلني ساحتكم وأتاح لي استماحتكم

لشريد محل قاص وبريد صبية خماص

فهل في الجماعة من يفثأ عنا حميا المجاعة

فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد العشاء

ولم تبق الا فضلات العشاء فان كنت بها

قنوعاً فما تجد فينا منوعاً فقال ان اخا التنديد

ليقنع بلفاظات الموائد ونفاظات المزاود

فامر كل منهم عبده ان يزوده ما عنده فاحمد

الصنع وشكر عليه وجلس يرقب ما يحمل

اليه وثبنا نحن الى استثارة ملح الادب و

وعيونه واستنباط معينه من عيونه الى

ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك

ساكب كاس فتداعينا الى ان نستنتج له الا

فكار ونفترع منه الابكار على ان ينظم

النادي ثلاث جمانات في عقده ثم تندرج

الزيادات من بعده فيربع ذو ميمنه في نظمه

ويتبع صاحب ميسرة على رغمه قال الراوي

وكنا فيما ننتضي عدة اصابع الكف وتالفنا

الفة اصحاب الكهف فابتدر العظم محنى

صاحب يمنى وقال لم أخا ملل وقال ميامنه

كبر رجاء أجر ربك وقال الذي يليه من ربّ

إذا برّ نم وقال الآخر سكت كل من نم لك نكس

وأفضت النوبة إلي وقد تعين نظم السمط

السباعي على قلم يزل فكري يصوغ ويكسر

ويبري ويعنس وفي ضمن ذلك أستطعم فلا أجد

من يطعم إلى أن ركد النسيم وحصحص التسليم

قلت لأصحابي لو حضر السروجي هذا المقام لشفا

الداء العقام فقالوا لو أنزلت هذه بإياس

لأمسك على يأس وجعلنا نفيض في استصعابها

واستغلاق بابها وذلك الضيف المعتري يلحظنا

لحظ المزدري ويولف الدرر ونحن لا ندري فلما

عثر على افتضاحنا ونضوب ضحضاحنا قال يا قوم

إن من العناء العظيم استيلاد العقيم والاستشفاء

بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم ثم أقبل علي وقال

سأنوب منابك وأكفيك ما نابك فإن شئت

أن تنثر ولا تعثر فقل مخاطبا لمن ذم البخل

وأكثر العذل لذي بخل مؤمل إذا لم وملك

بذل وان احببت ان تنظم فقل للذي تعظم

اُسُ أرملاً إذا عرى وارعَ إذا المرءُ أسا

أسند أخا نباهة ابن اخاء دنسا

اسل جناب غاشم مشاغب ان جلسا

اسر اذا هب مرا وارم به اذا رسا

اسكن تقو فعسى يسعف وقت نكسا

فلما سحرنا باياته وحسرنا ببعد غاياته مدحناه

حتى استعفا ومنحناه الى ان استكفى ثم شمر

ثيابه واذن في جرابه ونهض ينشد اصحابه

لله در عصابة صدق المقال مقاولا

فاقوا الانام فضائلا اما نثورة و فواضلا

حاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا

وحللت فيهم سائلا فلقيت جودا سائلا

اقسمت لو كان الكرام حيا لكانوا وابلا

ثم خطى قيد رمحين وعاد مستعيدا من الحين

وقال يا عز من عدم الآل وكن من سلب

المال ان الغاسق قد وقب ووجه المحجة

قد انتقب وبيني وبين كني ليل دامس

وطريق طامس فهل من مصباح يؤمن

العثار ويبين لى الآثار فلما جى بالملتمس

وجلى الوجوه ضوء القبس رأيت صاحب

صيدنا هو ابو زيدنا فقلت لاصحابى هذا

اشرت الى انه اذا نطق اصاب وان استمطر

صاب فاتلعوا نحوه الاعناق واحدوا اليه

الاحداق وسألوه ان يسامرهم ليلته على

ان يجبروا عيلته فقال حبا لما احببتم ورحبا

بكم اذ رحبتم غير انى قصدتكم واطفالى

يتضورون

ويتضورون من الجوع ويدعون لى

بوشك الرجوع وان استرثونى خامرهم

الطيش ولم يصف لى العيش فدعونى

لاذهب فاسد مخمصتهم واسيغ غصتهم

ثم انقلب اليكم على الاثر متأهبا للسمر

الى السحر فقلنا لاحد الغلمة اتبعه الى

فئته ليكون اسرع لفيئته فانطلق معه

مضطبنا جرابه ومحثحثا ايابه وابطا

ابطاء جاوز حده ثم عاد الغلام وحده

فقلنا له ما عندك من الحديث عن الخبيث

فقال ادلجنى فى طرق متنعبة وسبل متشعبة

حتى افضينا الى دويرة خربة فقال ها هنا

مناخى ووكر افراخى ثم استفتح بابه

واختلج منى جرابه وقال لعمرى قد خففت

عنى واستوجبت الحسنى منى فهاك

نصيحة هى من نفائس النصائح ومغارس المصالح

شعر اذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها الى قابل

ولما سقطت على بيدر فحوصل من السنبل الحاصل

ولا تلبثن

ولا تلبثن اذا ما لقطت فتنشب فى كفة الحابل

ولا توغلن اذا ما سبحت فان السلامة فى الساحل

وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلا منك بالعاجل

ولا تكثرن على صاحب فما مل قط سوى الواصل

ثم اخزنها فى ناموسك واقتد بها فى امورك

وبادر الى صحبك فى كلاءة ربك فاذا بلغتهم

تحيتى وانثل عليهم وصيتى وقل لهم عنى ان

التهور فى الخرافات لمن اعظم الآفات ولست

الغى احترازى ولا اجلب الهوس الى راسى

قال الراوي فلما وقفنا فحوى شعره على نكره
ومكره تلاومنا على تركه والاغترار بافكه ثم
تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة

المقامة السابعة عشرة تعرف بالقهقرية

حدث الحارث بن همام قال لحظت في بعض
مطارح البين ومطامح العين فتية عليهم
سيما الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في مماراة
مشتدة الهبوب ومباراة مشتطة الالهوب
فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء

جنى

جنى المناظرة فلما انحفت برهطهم وانتظمت
في سمطهم قالوا انت ممن يلي في الهيجاء ويلقي
دلوه في الدلاء فقلت بل انا من نظارة الحرب
لا من ابناء الطعن والضرب فاضربوا عن حجاجي
وافاضوا في التحاجي وكانوا في بحبوحة خلقتهم
والاكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوحته
السموم حتى انحل من قلم واقحل من جلم الا
انه كان يبدي العجاب اذا اجاب وينبي
سحبان كلما ابان فاعجبت بما اوتي من الا

الاصابة والتبريز على تلك العصابة وما زال
يفصح كل معمّى ويصمي في كل مرمى الى ان خلت
الجعاب ونفد السؤال والجواب فلما رأى
انفاض القوم واضطرارهم الى الصوم عرّض
بالمطارحة واستأذن في المفاتحة فقالوا
له حبذا ومن لنا بذا فقال اتعرفون رسالة
ارضها سماؤها وصبحها مساؤها نسجت
على منوالين وتجلّت في لونين وصلّت الى
جهتين وبدت ذات وجهين ان بزغت

شمسها

شمسها من مشرقها فناهيك برونقها وان طلعت
من مغربها فيا للعجب قال فكان القوم رموا
بالصمات وحقت عليهم كلمة الانصات فما
نبس منهم انسان ولا فاه لهم لسان فحين رآهم
بكما كالانعام وصموتا كالاصنام قال لهم قد
اجّلتكم اجل العدة وارجيت لكم طول المدة
ثم ها هنا مجمع الشمل وموقف الفصل فان
سمحت خواطركم مدحنا وان صلدت زنادكم
قدحنا فقالوا والله ما لنا في لجة هذا

البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فارح افكارنا
من الكد وهني العطية بالنقد واتخذنا اخواننا
يلبثون اذا وثبت ويثبون متى استثبت
فاطرق ساعة ثم قال سمعنا لكم وطاعة
فاستملوا مني وانقلوا عني الانسان صنيعة
الاحسان ورب الجميل فعل الندب وشيمة
الحر ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار
السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر
واستعمال المداراة يوجب المصافاة وعقد

المحبة

المحبة تقتضي النصح وصدق الحديث حلية
اللسان وفصاحة المنطق سحر الالباب و
شرك الهوى آفة النفوس وملل الخلائق
وسوء الطمع يباين الورع والتزام الحزامة زمام
السلامة وتطلب المثالب شر المعايب
وتتبع العثرات يدحض المودات وخلوص
النية خلاصة العطية وتهنية النوال من
السؤال وتكلف الكلف يسهل الخلف ويتقن
المعونة يسني المؤونة وفضل الصدر سعة

الصَّدرِ وزينةُ الرُّعاةِ مقتُ السُّعاةِ وجزاءُ
المدّاحِ بثُّ المنائحِ ومهرُ الوسائلِ تشفيعُ
المسائلِ وتحلّةُ الغوايةِ استغراقُ الغايةِ
وتجاوزُ الحدِّ بكلِّ الحدِّ وتعدّي الأدبِ
بخبطِ القُرَبِ وتناسي الحقوقِ بنسيِّ العقوقِ
وتحاشي الرِّيَبِ برفعِ الرُّتَبِ وارتفاعُ الأ
خطارِ باقتحامِ الأخطارِ وتنوّعُ الأقدارِ بعوائدِ
الاقدارِ وشرفُ الأعمالِ في تقصيرِ الآمالِ
وإطالةُ الفكرِ تنقيحُ الحكمةِ ورأسُ الرياسةِ

تهذب

تهذيبُ السياسةِ ومع اللجاجةِ تلغى الحاجةُ
وعند الأوجالِ تتفاضلُ الرجالُ وبتفاضلِ
الهممِ تتفاوتُ القيمُ وبتزيدِ التبصيرِ بين
التدبيرِ وبخللِ الأحوالِ تتبيّنُ الأهوالُ
وبموجبِ الصبرِ ثمرةُ النصرِ واستحقاقُ
الأحمادِ بحسبِ الاجتهادِ ووجوبُ الملاحظةِ
كفاءُ المحافظةِ وصفاءُ الموالي بتعهّدِ الموالي
وتحلّي المروءاتِ بحفظِ الأماناتِ واختبارُ
الإخوانِ بتخفيفِ الأحزانِ ودفعُ الأعداءِ

بكف الاوداء . وامتحان العقلاء بمقارنة
الجهلاء . وتبصر العواقب بوبين المعاطب
واتقاء الشنعة بنشر السمعة . وقبح الجفاء
بنافي الوفاء . وجوهر الاحرار عند الاسرار
ثم قال هذه بياتنا لفظة تحتوي على ادب
وعظة فمن ساقها هذا المساق فلا مراء
ولا شقاق ومن رام عكس قالبها وان
يردها على عقبها فليقل الاسرار عند الاحرار
وجوهر الوفاء بنافي الجفاء وقبح السمعة بنشر

الشنعة

الشنعة . ثم على هذا المستجيب فليستجبها
ولا يرهبها حتى تكون خاتمة فقرها واخر
درها وربّ الاحسان صنعة الانسان
قال الراوي فلما صدع برسالته الغريبة
واملوحته المفيدة علمنا كيف يتفاضل
الانشاء وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء ثم اعتلق كل منا بذيله وقلّد له فلذ
من نيله فابى قبول فلذتي وقال لست
ارزأ تلامذتي فقلت له كن ابا زيد على

شحوب سحنتك ونضوب ماء وجنتك فقال

انا هو على تحولي ونحولي وقشف محولي فاخذت

في تأنيبه على تشريقه وتغريبه فحوقل و

استرجع ثم انشد من قلب موجع شعر

سل الزمان على عضبه ليروعني واحد غربه

واستل من جفني كراه مراغما واسال غربه

واجالني في الافق اطوي شرقه واجوب غربه

فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه

وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربه ثم

ولى يجر عطفيه ويخطر ببديه ونحن بين

ملتفت اليه ومتهافت عليه ثم لم نلبث ان

حللنا الحبا وتفرقنا ايدي سبا

المقامة الثامنة عشرة

حكى الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة من

الشام امّا مدينة السلام في ركب من بني

نمير ورفقة اولي خير ومير ومعنا ابو زيد

السروجي عقلة العجلان وسلوة الثكلان

واعجوبة الزمان والمشار اليه بالبنان في البلاد

فصادف نزولنا سنجار أن أولم بها أحد
التجار فدعا الى مأدبته الجفلى من اهل الحضارة
والفلا حتى سرت دعوته الى القافلة وجمع
فيها بين الفريضة والنافلة فلما أجبنا مناديه
وحللنا ناديه أحضر من أطعمة اليد والبدين
ما حلا في الفم وحلا بالعين ثم قدم جاما كأنما
جمد من الهواء او جمع من الهباء او صيغ من
نور الفضاء او قشر من الدرة البيضاء وقد
اودع لقائف النعيم وضمخ بالطيب العميم

وسبق

وسبق اليه شرب من تسنيم وسفر عن مرأى
وسيم وأرج نسيم فلما اضطرمت لحضرته الشهوات
وقرمت الى مخبرته اللهوات وشارف أن تشن
على سربه الغارات وينادى عند نهبه يا للثارات
نشز أبو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضب
من النون فراودناه على أن يعود وألا يكون
كقدار في ثمود فقال والذي يحيي الأموات من
الرجام لا عدت دون رفع الجام فلم نجد بدا
من تألفه وابرار حلفه فأسلناه والعقول

معه شابله والدموع عليه سايلة فلما فاء الى

مجثمه وخلص من مأثمه سألناه لم قام ولاى

معنى استرفع الخام فقال ان الزجاج نمام

وانى اليت مذ اعوام الا يضمنى ونموما مقام

فقلنا وما سبب يمينك الصبرى واليتك

الحرى فقال كان لى جار لسانه يتقرب وقلبه

عقرب ولفظه شهد ينقع وخبوه سم

ينقع فملت لمجاورته الى محاورته واغترت

بمكاشرته فى معاشرته واستهوتنى حضرة دمنته

لمنادمته واغرتنى خدعة سمته بمناسمته

فمازجته وعندى انه جار مكاسر فبان

انه عقاب كاسر وآنسته على انه حباب مؤانس

فوضح انه حباب موالس وما لحنته ولا اعلم

انه عند نقده ممن يفرح بفقده وعاقرته

ولم اعلم انه بعد قرة ممن يطرب لمفره وكانت

عندى جارية لا يوجد لها فى الكمال مجارية

ان سفرت خجل النيران وصليت القلوب با

النيران وان بسمت ازرت بالجمان وبيع

المرجانَ بالمجانِ وان رنت هيجت البلابل
وحققت سحر بابل وان نطقت علقت لب
العاقل واستنزلت العصم من المعاقل وان قرأت
شفت المفؤود واحيت المؤود وخلتها اوتيت
من مزامير آل داود وان غنت ظل معبد لها
عبدا وقيل سحقا لاسحق وبعدا وان زمرت
اضحى زنام عندها زنيما بعد ان كان لجبلة
زعيما وبالاطراب زعيما وان رقصت امالت
العمائم عن الرؤوس وانستك رقص الحبب

في الكؤوس فكنت ازدري معها حمر النعم واحلي
عطلها جيد النعم واحجب مرآها عن الشمس و
القمر واذود ذكراها عن الشرايع السمر وانا
مع ذلك ابيح من ان تسري برياها ريح او
يكهن بها سطيح او ينح عليها برق مليح فاتفق
بوشل الحظ المنحوس ونكد الطالع المنحوس ان
انطفتني بوصفها حميا المدام عند الجار النمام
ثم ثاب الفهم بعد ان صرد السهم فاحسست
الخبال والوبال وضيعة ما اودع ذلك الغربال

بيدَ أنّي عاهدتُه على كتمِ ما لفظتُه وأن يحفظَ
البثَّ ولو أحفظتُه فزعم أنّه يخزن الأسرار
كما يخزن اللئيمُ الدينار وأنّه لا يهتك الأستار
ولو عُرِضَ لأن يلجَ النار فما غبر على ذلك الزمان
إلّا يومٌ أو يومان حتى بدا لأمير تلك المدرة
ووالِيها ذي المقدرة أن يقصد بابَ قيلِه مجدّداً
عرضَ خيلِه ومستمطراً عارضَ نيلِه وارتاد أن
نصيحةً تحفةً تلائم هواه ليقدّمها بين يدي
نجواه وجعل يبذل الجعائل لروّاده ويُسنّي للراغب

الوسائلَ لمن يظفرُ بمراده فأسفّ ذلك الجبّار
الختّار إلى بذوله وغضّى في ادّراع العار عذل
عذوله فأتى الوالي ناشراً أذنيه وأبثّه ما كنت
أسررتُه إليه فما راعني إلا انسياب غاشيته
إليّ وانثيال حفدته عليّ يسومونني إيثاره
بالدرّة اليتيمة على أن أحكم عليه في القيمة
فغشيني من الغمّ ما غشي فرعونَ وجنودَه
من اليمّ ولم أزل أدافع عنها ولا يغني الدفاع
وأستشفع إليه ولا يجدي الاستشفاع وكلّما

رأى مني ازدياد الاعتياص وارتياد المناص
تجرّم وتظلّم وحرّق على الأرّم وتفسّى مع
ذلك لا اسمح بمفارقة ندري ولا بأن انزع
قلبي من صدري حتى آل الوعيد ايقاعا
والتقريع قراعا فقادني الاشفاق من الحين الى
ان قضيته سواد العين بصفرة العين ولم يحظ
الواشي بغير الاثم والبين فما هدت الله
تعالى مذ ذلك العهد الا احاص ثماما من بعد
والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة وبه يضرب

المثل

المثل في النميمة وقد جرى عليه سيل لمبني
ولذا كم السبب لم تمتد اليه يميني
فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته على ان حرمتم بي اقتطاف لطائف
فقد بان عذري في صنيعي وانني سارتق فتقي من تليدي وطارف
على ان ما زودتكم من فكاهة الذ من الحلوا لكل عارف
قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقلنا له قدما
وقد النميمة حبل الشر حتى انتثر عن حمالة الحطب
ما انتثر ثم سألناه عما احدث جاره الفتات
وخذله الفتات بعد ان راش له نبل النكاية

وجذم حبل الرعاية فقال اخذ في الاستجداء
والاستكانة والاستشفاع الى ندى
المكانة وكنت حرجت على نفسي ان يستر خبره
انسي او يرجع الى امسي فلم يكن له مني سوى
الرد والاصرار على الصد وهو لا يكتئب من
النجه ولا يكتئب من وقاحة الوجه بل يلظ
بالوسائل ويلح في المسائل فما انفذني من ابرامه
ولا ابعد عليه نيل مرامه الا ابيات نفثت
بها الصدر الموتور والخاطر المبتور فانها

كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة له في اوطانه
وعند انتشارها بت طلاق الحبور ودعا بالويل
والثبور وايس من نشر وصلي المقبور كما
يئس الكفار من اصحاب القبور فناشدناه
ان ينشدناها ويشفنا رياها فقال اجل
خلق الانسان من عجل ثم انشد لا يزويه
عجل ولا يثنيه وجل شعر
ونديم محضته صدق ودي اذ توهمته صديقا حميما
ثم اولته قطيعة قالي حين القيته صديدا حميما

خلّيته قبل ان تجرب الفاذ ذمام فبان خلفا ذميما

وتخيرته كليما فانسى منه قلبي بما جناه كليما

وتظنيته معينا رحيما فتبينته لعينا رجيما

وترأيته مريدا فجلّى عنه سبكي له مريدا لئيما

وتوسمت ان يهب نسيما فابى ان يهب الا سموما

بت من لسعه الذي اعجز الراقي سليما وبات مني سليما

وغدا امره غداة افترقنا مستقيما والجسم مني سقيما

لم يكن رابعا خصيبا ولكن كان بالشر رابعا لي خصيما

قلت لما بلوته ليته كان عديما ولم يكن لي نديما

بعض

بعض الصبح حين نم الى قلبي لان الصباح يبلي نموما

ودعاني الى هوى الليل اذ كان سواد التجار فيا كتوما

وكفى من يبني ولو فاه بالصدق اثاما فيما اتاه ولوما

قال فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه واستملح

تقريظه وسجعه بوأه مهاد كرامته وصدره على

تكرمته ثم استحضر عشر صحائف من الغرب

فيها حلوآء القند والضرب وقال له لا تستوي

اصحاب النار واصحاب الجنة ولا تسع الجعل

البري كذي الظنة وهذه الآية تنزل منزلة

الأبرار في صون الأسرار فلا تولها الإبعاد ولا
ولا تلحق هودًا بعاد ثم أمر خادمه بنقلها إلى مثواه
ليتحكم فيها بما يهواه فأقبل علينا أبو زيد وقال
اقرؤوا سورة الفتح وابشروا باندمال القرح فقد
جبر الله ثكلكم وسنّى أكلكم وجمع في ظل الحلواء
شملكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم
ولما همّ بالانصراف مال إلى الاستهداء الصحائف
فقال الأديب إن من دلائل الظرف سماحة المهدي
بالظرف فقال كلاهما والغلام فاخنف الكلام واهتضر

بسلام

بسلام فوثب في الجواب وشكر شكر الروض
للسحاب ثم أفادنا أبو زيد إلى حوانه وحكمنا
في حلوائه وجعل يقلب الأواني بيده وينفض عددها
على عدده ثم قال لست أدري أشكو ذلك النمام
أم أشكر وأتناسى فعلته أم أذكر فإنه وإن
كان أسلف الجريمة وتمم النميمة فمن غنيمة
انتهكت هذه الدمية وبسيفه انحازت إلى هذه
الغنيمة وقد خطر ببالي أن أرجع إلى الشبالي
واقنع بما شئت لي وإلا أتعب نفسي ولا أجمالي

وَاَنَا اُوَدِّعُكُمْ وَدَاعَ مُحَافِظٍ وَاَسْتَوْدِعُكُمْ خَيْرَ حَافِظٍ
ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ رَاجِعًا فِي حَافِرَتِهِ وَلَاوِيًا
اِلَى زَافِرَتِهِ فَغَادَرَنَا بَعْدَ اَنْ وَخَدَتْ عَنْسُهُ
وَزَايَلَنَا اُنْسُهُ كَدَسْتٍ غَابَ صَدْرُهُ اَوْ لَيْلٍ اَفَلَ بَدْرُهُ

المقامة التاسعة عشرة

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ نَحَلَ الْعِرَاقُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ
لِاخْتِلَافِ اَنْوَاعِ الْغَيْمِ وَتَحَدُّثِ الرُّكْبَانِ بِرِيفِ
نَصِيبِينَ وَبُلَهْنِيَةِ اَهْلِهَا الْمُحْسِنِينَ فَاقْتَعَدْتُ
مَهْرِيًّا وَاعْتَقَلْتُ سَمْهَرِيًّا وَسِرْتُ تَلْفِظُنِي اَرْضٌ

اِلَى اَرْضٍ وَيَجْذِبُنِي رَفْعٌ مِنْ خَفْضٍ حَتَّى بَلَغْتُهَا
نِقْضًا عَلَى نِقْضٍ فَلَمَّا اَنَخْتُ بِمَغْنَاهَا الْخَصِيبِ وَرَتَعْتُ
فِي مَرْعَاهَا بِنَصِيبٍ نَوَيْتُ اَنْ اُلْقِيَ بِهَا جِرَانِي وَاَتَّخِذَ
اَهْلَهَا جِيرَانِي اِلَى اَنْ تُحْيَا السَّنَةُ الْجَمَادُ وَتُسْعِدَ
الْاَرْضَ نَوْءُ الْعِهَادِ فَوَاللهِ مَا تَمَضْمَضَتْ مُقْلَتِي
بِنَوْمِهَا وَلَا تَمَخَّضَتْ لَيْلَتِي عَنْ يَوْمِهَا اَوْ اَلْفَيْتُ
اَبَا زَيْدٍ السَّرُوجِيَّ يَجُولُ فِي اَرْجَاءِ نَصِيبِينَ
وَيَخْبِطُ بِهَا خَبْطَ الْمُصَابِينَ وَالْمُصِيبِينَ وَهُوَ يَنْثُرُ
مِنْ فِيهِ الدُّرَرَ وَيَحْتَلِبُ بِكَفِّهِ الدِّرَرَ فَوَجَدْتُ

بها جهادى قد حاز نعمًا وقد حيى الفذ قد صار

نوءً ما ولم ازل اتبع ظله اينما انبعث والتقط

لفظه كلما نفث الى ان عراه مرض امتد مداه

وعرقته مداه حتى كاد يسلبه ثوب المحيا

ويسلمه الى ابى يحيى فوجدت لفوت ملقاه

وانقطاع سقياه ما يجد المعتد عن مراضعه و

المرضع عند فطامه ثم ارجف بان رهنه قد

غلق وبخلب الحمام به قد علق فقلق صحبته

لارجاف المرجفين واثالوا الى عقوته موجفين

حيارى

حيارى يبلدهم شجوهم كانهم ارتضعوا الخندريسا

اسالوا الغروب وعطوا الجيوب وصكوا الخدود وشجوا الرؤسا

يودون لو سالمته المنون وغالت نفائسهم والنفوسا

قال الراوى وكنت فيمن التف باصحابه واغتدى الى بابه

فلما انتهينا الى فنائه وتصدينا لاستنشاء انبائه

الينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعناه طلع الشيخ

فى شكاته وكنه قوى حركاته فقال قد كان فى

قبضة المرضة وعرك الوعكة الى ان شفه الدنف

واستشفه التلف ثم من الله تعالى بتقوية ذمائه

فأفاق من إغمائه فارجعوا إلى رحالكم وانضوا إثر جمالكم
فكأن قد غدا أو راح وساقكم الراح فأعظمنا
بشراه واقترحنا أن نراه فدخل مؤذنا بنا وخرج
آذنا لنا فلقينا منه لقوّ ولسانا طلقا وجلسنا
نحدّثه بسمر نحدقنا إلى أساريره فقلّب
طرفه في الجماعة ثم قال اجتلوها بنت الساعة وأنشد
عافاني الله وشكرا له من علة كادت تعفّيني
ومنّ بالبرء على أنه لا بد من حتف سيبريني
لا يتناساني ولكنه إلى تقضي الأكل ينسيني

إن حمّ لم يغن حميم ولا حمى كليب منه يحميني
وما أبالي إذ دنا يومه أم أخّر الحين إلى حين
فأي فخر في حياة أرى فيها البلايا ثم تبليني
قال فدعونا له بامتداد الأجل وارتداد الوجل
ثم تداعينا إلى القيام لاتقاء الإبرام فقال كلا
بل البثوا بياض يومكم عندي لتشفوا بالمفاكهة
وجدي فإن مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس
أنسي فتحرّينا مرضاته وتحامينا معاصاته وأقبلنا
على الحديث نمحض زبده ونلغي زبده إلى أن حان

وقت المقيل وكلت الالسن من القال والقيل وكان
يوما حامي الوديقة يانع الحديقة فقال ان النعاس
قد امال الاعناق واود الاماق وهو خصم
الد وخطب لا يرد فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا
فيه بالآثار المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال
وقلنا وقال فضرب الله على الآذان وافرغ
السنة في الاجفان حتى خرجنا من حكم الوجود
وصرفنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا
والحر قد باخ واليوم قد شاخ فتذكرنا الصلاة

العجماء وادينا ما حل من الدين ثم تحيثنا
ببوزنجال الى ملتقى الرجال فالتفت ابو زيد الى
شبله وكان على شاكلته وشكله وقال اني لاخال
ابا عمرة قد اضرم في احشائهم الجمرة فاستدع ابا
جامع فانه بشرى كل جائع واردفه بابي نعيم
الصابر على كل ضيم ثم عززه بابي حبيب المحبب
الى كل لبيب المقلب بين احراق وتعذيب
واهب بابي ثقيف وحبذا هو من اليف وهلم
بابي عون فما مثله من عون ولو استحضرت

أبا جميل لجمل أي تجميل وحي هل بأم القرى
المذكرة بكسرى ولا تتناس أم جابر فكم لها
من ذاكر وناد أم الفرج ثم افتك بها ولا
حرج واختم بأبي رزين فهو مسلاة كل حزين
وإن نفرت به أبا العلاء نح اسمك من البخلاء
وإياك واستدناء المرجفين قبل استقلال
حمول البين وإذا نزع القوم عن الرأس وصاحوا
أبا أبا يس فاطف عليهم أبا السرو فإنه عنوان
السرور قال ففقه ابنه لطائف رموزه بلطافة

نميز

تمييزه فطاف علينا بالطيبات والطيب إلى
أن أذنت الشمس بالمغيب فلما أجمعنا على التوديع
قلنا له ألم تر إلى هذا اليوم البديع كيف بدا صبحه
قمطريرا ومسيه مستنيرا فسجد حتى أطال
ورفع رأسه وقال شعر

لا تيأسن عند النوب ۞ من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب
وسحاب مكروه تنشأ ۞ فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب

ولطالما طلع الاسى وعلى تقيته غرب

فاصبر اذا ما ناب روع فالزمان ابو العجب

وترج من روح الاله لطائفا لا تحتسب

قال فاستملينا ابياته الغر وآلينا بتعالى

الذكر وودعناه مسرورين ببره مغمورين

ببره تفسير ما تضمن هذه المقامة من الفاظ

لغوية وكنى طفيلية وكنايات صوفية قوله

ذات العويم يعني به الزمان المتقادم ومثله

ذات الرمين والسمهرية الرماح وفي تسميتها

بذلك

بذلك قولان احدهما انها سميت به لصلابتها

من قولهم اسمهر الشيء اذا اشتد وقيل انها

منسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا

يقومان الرماح فنسبت اليهما قوله ضرب الله

على الاذان اى انامنا ومنه قوله عز وجل

فضربنا على آذانهم في الكهف اى انمناهم وقيل

في تفسيره منعناهم السمع قوله تكرعنا لصلاة

العجماوين اى غسلنا اكارعنا وهو كناية عن

الوضوء والعجماوان صلاتا الظهر والعصر

سميتا بذلك لاستتار القراءة فيهما ومنه الحديث
صلاة النهار عجماء **قوله** هلم اى قل له هلم
وهي بمعنى هات واقبل والافصح ان يوحد
لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين والجمع
وبه نطق القرآن في قوله تعالى والقائلين
لاخوانهم هلم الينا ومن العرب من يقول
للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجميع هلموا
وللمؤنث الواحدة هلمي وللاثنتين هلما وللجميع
هلممن **قوله** حي هل اى عجل يقال حي هل بفلان

بتسكين

بتسكين اللام وفتحها وبتنوينها وباثبات النون
معها ومنه قول ابن مسعود رحمه الله في عمر
رضي الله عنه اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر
وفي حي هل لغات اخر ضربنا عن ذكرها اذ
ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير
الالفاظ اللغوية واما تفسير الكنى الطفيلية
والكنايات الصوفية فابو يحيى كنية الموت
وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا ابا مالك
وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحواري

وابو جيب الجدى وابو ثقيف الخل

وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى

السكباج وام جابر الهريسة وام الفرج

الجوذابة وابو رزين الحبيص وابو العلاء

الفالوذ وابو ياس الغسول والمرجفان

الطست والابريق وابو السرو البخور .

المقامة العشرون

حكى الحارث بن همام قال يممت ميا فارقين

مع رفقة موافقين لا يمارون في المناجاة

ولا يدرون

ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت بهم

كمن لم يرم عن وجاره ولا ظعن عن الفه

وجاره فلما انخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا

عن الاكوار الى الاوكار تواصينا بتذكار

الصحبة وتناهينا عن التقاطع في الغربة

واتخذنا ناديا نغشيه طرفي النهار ونتهادى

فيه طرف الاخبار فبينا نحن به في بعض

الايام وقد انتظمنا في سلك الالتيام

وقف علينا ذو مقول جرىء وجرس

جهوري لجبا نجية نفاث في العقد قناص

بلا سند والفند ثم قال شعر

عندي يا قوم حديث عجيب ... فيه اعتبار للبيب الاريب

رأيت في ريعان عمري اخا ... باس له حد الحسام القضيب

يقدم في المعرك اقدام من ... يوقن بالفتك ولا يسترهب

يفرج الضيق بكراته ... حتى يرى ما كان ضنكا رحيب

ما بارز الاقران الا انثنى ... عن موقف الطعن برمح خضيب

ولا سما يفتح مستصعبا ... مستغلق الباب منيعا مهيب

الا ونودي حين يسمو له ... نصر من الله وفتح قريب

هذا

هذا وكم من ليلة باتها ... يميس في برد الشباب القشيب

يرتشف العذب ويرتشفنه ... وهو لدى الكل المفدى الحبيب

فلم يزل يبتزه دهره ... ما فيه من بطش وعود صليب

حتى اصارته الليالي لقى ... يعافه من كان منه قريب

فذا عجز الراقي تحليل ما ... به من الداء واعيا الطبيب

وصارم البيض وصارمنه من ... بعد ما كان الخا المحبب

وآض كالمنكوس في خلقه ... ومن يعش يلق دواهي المشيب

وها هو اليوم مسجى لمن ... يرغب في تكفين مستغرب

اعلن بالنحيب وبكا بكاء المحب على الحبيب فلما

رقأت دمعته وانقشعت لوعته قال يا جمعة

الرواد وقدوة الأجواد والله ما نطقت

ببهتان ولا أخبرتكم إلا عن عيان ولو كان

في عصاي سير ولعنقي مطير لاستأثرت

وبما دعوتكم إليه ولما وقفت موقف الدال عليه

ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من

يجد من جناح قال الراوي فطفق القوم

يأتمرون فيما يأمرون ويتخافتون فيما يأتون

فتوهمت أنهم على صرفه بحرمان أو مطالبته ببرهان

ففرط

ففرط منه أن قال يا بلاء القاع ويرابيع البقاع

ما هذا الارتئاء الذي يأباه الحياء حتى كأنكم

كلفتم مشقة لا شقة أو استوهبتم بدرة لا

بردة أو هززتم لكسوة البيت لا لتكفين الميت

أف لمن لا تندى صفاته ولا ترشح حصاته فلما

بصرت الجماعة بذلاقته وحرارة مذاقته رفاه

كل منهم بنيله واحتمل له خوف سبه قال الحارث

بن همام وكان هذا السائل واقفا خلفي ومحتجبا

بظهري عن طرفي فلما أرضاه القوم بسيبهم وحبوه

على الناسي بهم خلجت خاتمي من خنصري ولفتّ
اليه بصري فاذا هو شيخنا السروجي بلا فرية ولا
مرية فايقنت انها اكذوبة نكذبها واحبولة
نصبها الا انى طويته على غره وصنت شغاه عن
فره فحصبته بالخاتم وقلت ارضخ لنفقة الماتم
فقال واهالك فما اضرم شعلتك واكرم فعلتك
ثم انطلق يسعى قدما ويهرول هرولة قدما
فنزعت الى عرفان بيته وامتحان دعوى ميته
ففرعت ظنبوبي والهبت الهوبي حتى ادركته على

على غلوة

غلوة واجتليته فى خلوة فاخذت بجمع اردانه
وعققته عن سنن ميدانه وقلت له والله مالك
منى ملجاء ولا منجاء او تريني سبتك المسجى فكشف
عن سراوله واشار الى عرموله فقلت له
قاتلك الله فما العبك بالنهى واحيلك على اللهى
ثم عدت الى اصحابي عود الرائد الذي لا يكذب
اهله ولا يبرقش قوله فاخبرتهم بالذي
رأيت وما وريت ولا رأيت فقهقهوا من
كيت وكيت ولعنوا ذلك الميت

المقامة الحادية والعشرون

حدث الحارث بن همام قال عنيت مذ حكمت
تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري بان اصغي
الى العظات والغي الكلم المحفظات لا تحلى
بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يسم بالاخلاق
ومازلت اخذ نفسي بهذا الادب واخدبه
جرع الغضب حتى صار التطبع فيه طباعا
والتكلف له هوى مطاعا فلما حللت بالري
وقد حللت حبى الغي وعرفت الحي من اللي

رأيت

رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم
منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان
الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه
ويحلون ابن سمعون دونه ولم يتكادني
استماع المواعظ واختبار الواعظ ان اقتفي
اللاغط واحتمل الضاغط فاصحبت اصحاب
المطاوعة وانخرطت في سلك الجماعة حتى
افضينا الى ناد جمع الامير والمأمور والحشد
النبيه والمغمور وفي وسط هالته ووسط

أهلته شيخ قد تقوس وافعنسس وتقلس

وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور

ويلين الصخور فسمعته يقول وقد افتتنت

به العقول ابن آدم ما أغراك بما يغرك وأضراك

بما يضرك وألهجك بما يطغيك وأبهجك بمن

يطريك تغنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك

وتنزع في قوس تعديك وترتدي الحرص الذي

يرديك لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع

ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع دأبك

ان تنقلب

أن تنقلب مع الأهواء وتخبط خبط العشواء وهمك

أن تدأب في الاحتراث وتجمع التراث للوراث

يعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك

وتسعى أبداً لغاريك ولا تبالي ألك أم عليك

أتظن أن ستترك سدى وأن لا تحاسب غداً أم

تحسب أن الموت يقبل الرشا أو يميز بين الأسد

والرشا كلا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون

ولا ينفع أهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى

لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن

الهوى وعلم ان الفايز من ارعوى وان ليس

للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم

انشد انشاد وجل بصوت رجل شع

لعمرك ما يغني المغاني ولا الغنى اذا سكن المثرى الثرى وثوى

فجد في مراضي الله بالمال راضيا بما تقتني من اجره وثوابه

وبادر به صرف الزمان فانه بمخلبه الاشغى يغول ونابه

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل اخنى عليه ونابه

وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه اخو ضلة الا هوى من عقابه

وحافظ على تقوى الاله وخوفه لتنجو مما يتقى من عقابه

والاله

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي الوبل حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه

وان قصارى مسكن الحي حفرة سينزلها مستنزلا عن قبابه

فواها لعبد ساءه سوء فعله وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يدرونها وتوبة

يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة

تعول فلما خشعت الاصوات والتام الانصات

واستكنت العبرات والعبارات استصرخ

مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يجار اليه من

من عامله الجائر والمتبرّم صارخ الى خصمه لاه
عن كشف ظلمه فلما آيس من روحه استنهض
الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشمّير وانشد
معرّضا بالامير

شعر

عجبا لراج ان ينال ولاية حتى اذا ما نال بغيته نغا
يسدي ويلحم في المظالم والغا في وردها طورا وطورا مولغا
ما ان يبالي حين يتبع الهوى فيها اصلّح دينه ام اوتغا
يا ويحه لو كان يوقن انه ما حالة الا تحول لما طغا
او لو تبين ما ندامة من صغا سمعا الى افك الوشاة لما صغا

فانقد

فانقد لمن اضحى الزمام بكفه وتغاض ان الغى الرعاية او لغا
وارع المرار اذا دعاك لرعيه ورد الاجاج اذا حماك السيّغا
واحمل اذاه ولو امضّك مسّه واسال غرب الدمع منك وافرغا
فليضحكنّك الدهر منه اذا نبا عنه وشبّ لكيده نار الوغا
ولينزلنّ به الشمات اذا بدا متخليا من شغله متفرغا
ولنا وبن له اذا ما خدّه اضحى على ترب الهوان ممرّغا
هذا له ولسوف يوقف موقفا فيرى ربّ الفصاحة النغا
والبحشرنّ اذل من فقع الفلا ويحاسبنّ على النقيصة والشغا
ويؤاخذنّ بما اجتنى ومن اجتبى ويطالبنّ بما احتسى وارتغا

وَيُناقِشُ على الدَّقائقِ مثلَ ما مَنْ كانَ يفعلُ بالورى ما ابتغى
حتى يَعَضَّ على الولايةِ كفَّهُ وَيَوَدَّ لو لم يَبغِ منها ما بَغى

ثمّ قال أيُّها المتوشّحُ بالولايةِ المترشّحُ للرعايةِ
دَعِ الإدلالَ بدولتِكَ والاغترارَ بصولتِكَ
فإنَّ الدولةَ ريحٌ قُلَّبٌ والقدرةَ برقٌ خُلَّبٌ
وإنَّ أسعدَ الرعاةِ من سَعِدَتْ به رعيّتُه وأشقاهم
في الدّارين من ساءتْ رعايتُه فلا تكُ ممّن يَذَرُ
الآخرةَ ويُلغيها ويُحبُّ العاجلةَ وَيَبتغيها ويظلمُ
الرعيّةَ ويؤذيها وإذا تولّى سعى في الأرضِ

لِيُفسِدَ فيها فوالله ما يَغفُلُ الدَّيّانُ ولا تُهمَلُ يا
إنسانُ ولا تُلغى الإساءةُ فلا الإحسانُ بل سَيُوضَعُ
لك الميزانُ وكما تَدينُ تُدانُ قال فوجَمَ الوالي
لما سَمِعَ وامتُقِعَ لونُهُ وانتُقِعَ وجعلَ يتأفّفُ
من الإمرةِ وَيُردِفُ الزَّفرةَ بالزَّفرةِ ثمّ عَمَدَ إلى
الشاكي فأشكاهُ وإلى المشكوِّ فأشجاهُ وألطفَ الواعظَ
وحَباهُ وعَزَمَ عليه أن يَغشاهُ فانقلبَ عنه
المظلومُ منصورًا والظالمُ محصورًا والواعظُ
مجبورًا وبرزَ الواعظُ يتهادى بين رفقتِهِ وَيَتَباهى

بفوز صفقته واعتقبته اخطو متقاصراً وادبّ

لمّا باصرّ فلما استشفّ ما اخفيه وفطن لمقلّب

وجهي فيه قال الخبر دليلك من ارشد ثم اقترب

مني وانشد

انا الذي تعرفه يا حارث • حدث ملوك فكه منافث

اطرب ما لا يطرب المثالث • طوراً اخو جدٍّ وطوراً عابث

ما غيّرتني بعدك الحوادث • ولا التحى عودي خطب كارث

ولا فرى نابي جدٌّ فارث • بل مخلبي بكل صيد ضابث

فكل سرح فيه ذيبي عائث • حتى كأني للانام وارث

سامهم وحامهم ويافث

قال الحارث بن همام فقلت له تالله انك لابو زيد

ولقد تبتَّ لله ولا عمرو بن عبيد فتهلل تهلل

فهشّ هشاشة الكريم اذا أمّ وقال اسمع يا ابن ام

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضى الله فاغبى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

ثم انه ودّع اخدانه وانطلق يسحب اردانه

فطلبناه من بعد بالري واستنشرنا خبره

من مدارج الطي فما فينا من عرف قراره ولا

درداى الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون

حكى الحارث بن همام قال اويت فى بعض الفترات
الى سقى الفرات فلقيت بها كتابا ابرع من بنى
الفرات واعذب اخلاقا من الماء الفرات فاطفت
بهم لتهذيبهم لا لذهبهم وكاثرتهم لادبهم لا
لمأدبهم فجالت منهم اضراب القعقاع بن شور
ووصلت بهم الى الكور بعد الحور حتى انهم اشركونى
فى المرتع والمربع واحلونى محل الانملة من الاصبع

واتخذونى ابن انسهم عند الولاية والعزل وخازن
سرهم فى الجد والهزل فاتفق ان ندبوا فى بعض
الاوقات لاستقراء مزارع الرزداقات فاختاروا
من الجوارى المنشآت جارية حالكة الشيات تحسبها
جامدة وهى تمر مر السحاب وتنساب فى الحباب
كالحباب ثم دعونى الى الموافقة واستدعونى
للمرافقة فلما توركنا على المطية الدهماء وتبطنا
الولية الماشية على الماء الفينا بها شيخا عليه سحق
سربال وسب بال فعاف الجماعة محضره وعنفت

من احضر وهمت بابرازه من السفينة لو ما ثاب
اليها من السكينة فلما لمح منا استثقال ظله
واستبراد طله تعرض للمنافثة فصمتنا وحمد
بعدان عطس فما شمتنا فاخلد ينظر فيما آلت
حاله اليه وينتظر تضرع المبغي عليه وجلنا نخوض
في شجون من جد ومجون الى ان اعترض ذكر الكتاب
وفضلهما وتبيان افضلهما فقال قائل ان كتبة
الانشاء انبل الكتاب ومال مائل الى تفضيل الحساب
وامتد الحجاج واحتد اللجاج حتى اذا لم يبق للجدال

مطرح

مطرح ولا للآراء مسرح قال الشيخ لقد اكثرتم
يا قوم اللغط واثرتم الصواب والغلط وان جلية
الحكم عندي فارتضوا بنقدي ولا تستفتوا
احداً بعدي اعلموا ان صناعة الانشاء ارفع
وصناعة الحساب انفع وقلم المكاتبة خاطب
وقلم المحاسبة حاطب واساطير البلاغات تنسخ
لتدرس ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس
والمنشئ جهينة الاخبار وحقيبة الاسرار
ونجي العظماء وكبير الندماء وقلمه لسان الدولة

وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة
وهو البشير النذير والشفيع والسفير به يتخلص
الصياصي وتملك النواصي وينقاد العاصي
ويستدني القاصي وصاحبه بريء من التبعات
آمن كيد السعاة مفترض بين الجماعات غير معترض
لنظم الجماعات فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل
لحظ من لحظات القوم انه اذدرع حبا وبغضا
وارضى بعضا واحفظ بعضا فعقب كلامه
بان قال الآن صناعة الحساب موضوعة

على

على التحقيق وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق
وقلم الحاسب ضابط وقلم المنشي خابط وبين
اتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير
السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره
التباس اذ الاتاوة تملأ الاكياس والتلاوة
تفرغ الراس وخراج الاوارج يغني الناظر
واستخراج المدارج يعني الناظر ثم ان الحسبة
حفظة الاموال وحملة الاثقال والنقلة
الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف

والانصاف والشهود المقانع في الاخلاف
ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان و
قطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن
على العمال واليه المآب في السلم والهرج وعليه
المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر و
النفع وفي يده رباط الاعطاء والمنع ولولا
قلم الحساب لاودت ثمرة الاكتساب ولاتصل
التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات
محلولا وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف

مغلولا

مغلولا وسيف التظالم مسلولا على ان يراع الا
نشاء منقول ويراع الحساب متاول والمحاسب
مناقش والمنشي ابو براقش ولكليهما حمة حين
يرقى الى ان يلقى ويرقى واعنات فيما ينشى
حتى يغشى ويرشى الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم قال الحارث بن همام فلما
امتع الاسماع بما راق وراع استنسبناه
فاستراب وابى الانتساب ولو وجد منتسبا
لانتساب فحصلت من لبسه على غمة حتى

اذ كرت بعد امة فقلت سخر الفلك الدوار
والفلك السيار انى لاجد ريح ابى زيد وان
كنت اعهده ذا دواء واود فتبسم ضاحكا من
قولى وقال انا هو على استحالة حالى وحوب فقلت
لاصحابى هذا الذى لا يفرى فريه ولا يبارى
عبقريه فخطبوا منه الود وبذلوا له الوجد
فرغب عن الالفة ولم يرغب فى التحفة وقال اما بعد
ان سخفتم حتى لاجل سخفى وكشفتم بالى لاخلاق
سربالى فما اراكم الا بالعين السخينة ولا اكلم منى

الا صحبة السفينة ثم انشد

اسمع اخى وصية من ناصح ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة فى مدح من لم تبله او خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى وصفيه فى حالى رضاه وبطشه
ويبين خلب برقه من صدقه للشائمين ووبله من طشه
فهناك ان ترما يشين فواره كرما وان ترما يزين فافشه
ومن استحق الارتقاء فرقه ومن استحط فحطه فى حشه
واعلم بان التبر فى عرق الثرى خاف الى ان يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها فى حكه لا من ملاحة نقشه

ومن الغباوة ان تعظم جاهلاً لصقال ملبسه ورونق رفشه
او ان تهين مهذباً في نفسه لدروس بزته ورثة فرشه
وكم اخي طمرين هيب لفضله ومفوف البردين عيب لفحشه
واذا الفتى لم يغش عاراً لم تكن اسماله الا مراقي عزته
ما ان يضر العضب كون قرابه خلقاً ولا البازي حقارة عشه
ثم ما عتم ان استوقف الملاح وصعد من السفينة
وساح فندم كل منا على ما فرط في ذاته واغضى
جفنه على قذاته وتعاهدنا على ان لا نحتقر شخصاً
لرثاثة برده ولا نزدري سيفاً مخبوءاً في غمده

المقامة

المقامة الثالثة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن
في شرخ الزمن لخطب خشيني وخوف غشيني
ففارقت كأس الكرى ونصبت ركاب السرى
وجبت في سيري وعوراً لم تدمثها الخطى
ولا اهتدت اليها القطا حتى وردت
حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسروت
ايجاس الروع واستشعاره وسربلت لباس
الامن وشعاره وقصرت همي على لذة اجتنيها

وملحة اجتليتها فبرزت يوماً الى الحريم لأرود
طرفي وأجيل في طرفه طرفي فاذا فرسان
متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان
قصير الطيلسان قد لبّب فتى جديد الشباب
خلق الجلباب فركضت اثر النظارة حتى وافينا
باب الامارة وهناك صاحب المعونة متربعاً في
دسته ومدرّعاً ابّهة سمته فقال له الشيخ اعز الله
الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام
فطيماً وربيته يتيماً ثم لم آله تعليماً فلما مهر وبهر

جرّد سيف العدوان وشهر ولم أخله يلتوي
عليّ ويشبع حين يرتوي مني ويلتبع فقال له
الفتى علامَ عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي
عني فوالله ما سترت وجه برك ولا هتكت
حجاب سترك ولا شققت عصا امرك ولا
ألغيت تلاوة شكرك فقال له الشيخ ويلك
وأي ريب أخزى من ريبك وهل عيب
أفحش من عيبك وقد ادّعيت سحري و
استلحقته وانتحلت شعري واسترقته واسترقاق

الشعر عند الشعراء أقطع من سرقة البيضاء
والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم
على بنات الأبكار فقال الوالي للشيخ وهل حين
سرق سلخ أم مسخ أم نسخ فقال والذي
جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الأدب
ما أحدث سوى أن بترسمل شرحه وأغار
على ثلثي شرحه فقال له أنشد أبياتك برمّتها
ليتّضح ما اختاره من جملتها فأنشد
يا خاطب الدنيا الدنيّة إنها شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدًا بعدًا لها من دار
وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدًى لجهامة الغدّار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى بجلائل الأخطار
كم مزدهًى بغرورها حتى بدا متمرّدًا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجنّ وأولغت فيه المدى وزنت لأخذ الثار
فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعًا فيها سدًى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبّها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الأسرار
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ووثبة الغدّار
واعلم بأنّ خطوبها تفجا ولو طال المدى ووَنَت سرى الأقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا قال اقدم لليومه
في الجزء على ابيات السداسية الاجزاء فحذف منها
جزئين ونقص من اوزانها وزنين حتى صار الرزء
فيها رزئين فقال بين ما اخذ ومن اين فلذ قال
ارعني سمعك واخل للتفهم عني ذرعك
حتى تبين كيف اصلت علي وتقدر قدر اجترائي
الي ثم انشد وانفاسه يتصدع
يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى
دار متى اضحكت في يومها ابكت غدا

وانا ظل

واذا اظل سحابها لم ينتقع منه صدا
غاراتها ما تنقضي واسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن واولغت فيه المدى
فاربا بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب اذا ما سالمت من كيدها حرب العدا
واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى
فالتفت الوالي الى الغلام وقال تبا لك من خريج

مارِقٍ وَتِلْميذٍ سارِقٍ فقال الفتى بَرِئْتُ
مِنَ الأدَبِ وبنيه ولَحِقْتُ بمن يُناويه ويُقوِّضُ
مَبانِيَهِ إن كانَتْ أبياتُهُ نَمَتْ إليَّ قبل
إن ألِفْتُ نَظْمي وإنّما اتّفَقَ تَوارُدُ الخَواطِرِ
كما قد يقعُ الحافِرُ على الحافِرِ قال فكانّ الوالي
جَوَّزَ صِدْقَ زَعْمِهِ فندم على بادِرَةِ ذَمِّهِ
وظلَّ يفكّر فيما يكشف له عن الحقائق ويميز به
الفائقَ من المائقِ فلم يرَ إلا أخذهما بالمناضلة
ولزّهما في قَرَنِ المساجلة فقال لهما إن أردتما

افضاح

افْتِضاحَ العاطِلِ وإيضاحَ الحقِّ من الباطِلِ فتراسلا
في النَّظْمِ وتباريا وتجاولا في حَلْبَةِ الإجازَةِ
وتجاريا ليهلكَ من هلكَ عن بيّنةٍ ويحيا من حيَّ
عن بيّنةٍ فقالا له بلسانٍ واحدٍ وجوابٍ متوارِدٍ
قد رضينا بسبرِكَ فمُرْنا بأمرِكَ فقال إنّي مولَعٌ
بأنواعِ البلاغةِ بالتجنيسِ وأراه لها كالرئيسِ
فانظما الآن عشرةَ أبياتٍ تُلْحِمانِها بوَشْيِهِ
وتُرَصِّعانِها بحَلْيِهِ وضَمِّناها شَرْحَ حالي مع ألفٍ
بديعِ الصفةِ ألمى الشفةِ مليحِ التثنّي كثيرِ التجنّي

والتجني مغرى بتناسي العهد وإطالة الصد

وإخلاف الوعد وإذالة العبد قال فبرز

الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا وتجاريا بيتا

فبيتا على هذا النسق إلى أن كمل نظم الأبيات

واتسق وهي

وأحوى حوى رقي برقة لفظه وغادرني إلف السهاد بغدره

تصدى لقتلي بالصدود وإنني لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره

أصدق منه الزور خوفا ازوراره وأرضى استماع الهجر خشية هجره

وأستعذب التعذيب منه وكلما أجد عذابي جد حب برّه

تناسى

تناسي ذمامي والتناسي مذمة وأحفظ قلبي وهو حافظ سره

وأعجب ما فيه التباهي بعجبه وأكبر عن أن أفوه بكبره

له مني المدح الذي طاب نشره ولي منه طي الود من بعد نشره

ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى علي وغيري يجتني رشف ثغره

ولولا تثنيه ثنيت أعنتي بدارا إلى من أجتلي نور بدره

وإني على تصريف أمري وأمره أرى المر حلوا في انقياد لأمره

فلما أنشداها الوالي متناسبين بهت لذكائهما

المتعادلين وقال أشهد بالله أنكما فرقدا سماء

وكزندين في وعاء وأن هذا الحدث لينفق

مما آتاه الله ويستغني بوجده عمن سواه فتب

ايها الشيخ من اتهامه وثب الى اكرامه فقال

الشيخ هيهات ان تراجعه مقتي او تعلق به

ثقتي وقد بلوت كفرانه للصنيع ومنيت منه

بالعقوق الشنيع فاعترض له الفتى وقال

يا هذا ان اللجاج شوم والحنق لوم وتحقيق

الظنة اثم واعنات البري ظلم وهبني

اقترفت جريرة او اجترحت كبيرة ما تذكر

اذ انشدتني لنفسك في ابان انسك

سامح اخاك اذا خلط منه الاصابة بالغلط

وتجاف عن تعنيفه ان زاغ يوما او قسط

واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة ام غمط

واطعه ان عاصى وهن ان عز وادن اذا شحط

واقن الوفاء ولو اخل بما اشترطت وما اشترط

واعلم بانك ان طلبت مهذبا رمت الشطط

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

او ما ترى المحبوب والمكروه لزا في نمط

كالشوك يبدو في الغصون مع الجني الملتقط

وللذة العمر الطويل تشوبها نغص الشمط
ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط
قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل و
يحملق حملقة البازي المطل ثم قال والذي
زين السماء بالشهب وانزل الماء من السحب
ما روغي عن الاصطلاح الا لتوقي الافتضاح
فان هذا الفتى اعتاد ان امونه واراعي
شؤونه وقد كان الدهر يسح فلم اكن اشح
فاما الان فالوقت عبوس وحشو العيش بؤس

حتى

حتى ان بني هذا غارة وبيتي لا تطور به
فارة قال فرق لمقالها قلب الوالي واوى
لهما من غير الليالي وصبا الى اختصاصهما بالا
سعاف وامر النظارة بالانصراف قال
الراوي وكنت متشوفا الى مراى الشيخ لعلي
اعلم علمه اذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام
يسفر عنه ولا يفرج لي فادنو منه فلما تقوضت
الصفوف واجفل الوقوف توسمته فاذا هو
ابو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ مغزاه

فيما اتاه وكدت انقض عليه لاستعرف اليه
فزجرني بايماض طرفه واستوقفني بايماء كفه
فلزمت موقفي واخرت منصرفي فقال الوالي
ما طرحك ولايما سبب مقامك فابتدره الشيخ
وقال انه انيسي وصاحب ملبوسي فتسمح
عند هذا القول بتانيسي ورخص في جلوسي
ثم افاض عليهما خلعتين ووصلهما بنصاب
من العين واستعهدهما ان يتعاشرا بالمعروف
الى اظلال اليوم المخوف فنهضا من ناديه متشبذين

بشكر اياديه وتبعتهما لاعرف مثواهما و
اتزود من نجواهما فلما اجزنا حمى الوالي وافضينا
الى الفضاء الخالي ادركني احد جلاوزته
ثم هيبا بي الى حوزته فقلت لابي زيد ما اظنه
استحضرني الا ليستخبرني فماذا اقول وفي
اي واد معه اجول فقال بين له غباوة
قلبه وتلاعبي بلبه ليعلم ان ريحه لاقت
اعصارا وجدوله صادف تيارا فقلت
اخاف ان يتقد غضبه فيلفحك لهبه او

يستشري طيشه فيسري اليك بطشه

قال انّي أرحل الآن إلى الرّها وانّي يلتقي

سهيل والسّها فلمّا حضرت الوالي وقد خلا

مجلسه وانجلى تعبّسه اخذ يصف ابا زيد

وفضله ويذمّ الدّهر له ثمّ قال نشدتك

الله ألست الذي أعاره الدّست فقلت

والذي أجلسك في هذا الدّست ما انا بصاحب

ذلك الدّست بل انت الذي تمّ عليه الدّست

فازورّت مقلتاه واحمرّت وجنتاه وقال

والله ما أعجزني قطّ فضح مريب ولا كشف

معيب ولكن ما سمعت بانّ شيخاً دلّس

بعد ما تطلّس فهذا تمّ له ان لبس افتدري

اين سكع ذلك اللكع قلت اشفق منك لتعدّي

طوره فظعن عن بغداد من فوره فقال لا

قرّب الله له نوى ولا كلاه اين ثوى فما زاولت

اشدّ من نكره ولا ذقت امرّ من مكره ولولا

حرمة ادبه لاوغلت في طلبه الى ان يقع

فاوقع به واني لاكره ان تشيع فعلته بمدينة

السلم فافتضح بين الانام وتحبط مكانتي عند
الامام واصير ضحكة الخاص والعام فعاهدني
على الا تفوه بما اعتمد ما دمت حلا بهذا البلد
قال الحارث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يتأول
ووفيت له كما وفى السموأل

المقامة الرابعة والعشرون تعرف بالنحوية

اخبر الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة
الربيع في ابان الربيع فتية وجوههم ابهج من انواره
واخلاقهم ابهج من ازهاره والفاظهم ارق

من نسيم

من نسيم اسحاره فاجتليت منهم ما يزري
على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر
وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر
الاستبداد والا ينفرد احدنا بالتذاذ
ولا يستأثر ولو برذاذ فاجمعنا في يوم
سما دجنه ونمى حسنه وحكم بالاصطباح
مزنه على ان نلتهي بالخروج الى بعض المروج
لنسرح النواظر في النواضر ونصقل الخواطر
بشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة

وكَتَدَامَانِي جُذَيْمَةَ مَوَدَّةً الى حَدِيقَةٍ احْدَقَتْ
زُخْرُفُهَا وازَّيَّنَتْ وتَنَوَّعَتْ ازَاهِيرُهَا وتَلَوَّنَتْ
ومَعَنَا الكُمَيْتُ الشَّمُوسُ والسُّقَاةُ الشُّمُوسُ و
الشَّادِي الَّذِي يُطْرِبُ السَّامِعَ ويُلْهِيهِ
ويُقَرِّطُ كُلَّ سَمْعٍ مَا يَشْتَهِيهِ فلمّا اطْمَأَنَّ
بِنَا الجُلُوسُ ودَارَتْ عَلَيْنَا الكُؤُوسُ وغَلَ
عَلَيْنَا ذِمْرٌ عَلَيْهِ طِمْرٌ فَتَجَهَّمْنَاهُ تَجَهُّمَ العِيدِ
الشَّيْبَ ووَجَدْنَا صَفْوَ يَوْمِنَا قَدْ شِيبَ
إلّا انَّهُ سَلَّمَ تَسْلِيمَ اُولِي الفَهْمِ وجَلَسَ يَفُضُّ

لَطَايِمَ النَّثْرِ والنَّظْمِ ونَحْنُ نَتَزَوَّى مِنِ انْبِسَاطِهِ
ونَتَبَرَّى لِطَيِّ بِسَاطِهِ الى ان غَنَّى شَادِينَا
المُعْرِبُ ومُغَرِّدُنَا المُطْرِبُ
الامَ سُعَادُ لا تَصِلِينَ حَبْلِي ولا تَأْوِينَ لي مِمَّا اُلاقِي
صَبَرْتُ عَلَيْكِ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي وكَادَتْ تَبْلُغُ الرُّوحُ التَّرَاقِي
وهَا انَا قَدْ عَزَمْتُ على انْتِصَافٍ اُسَافِي فيه خِلِّي مَا يُلَاقِي
فَانْ وَصْلًا الَذُّ بِهِ فَوَصْلٌ وانْ صُرْمًا فَصُرْمٌ كَالطَّلَاقِ
قال فاسْتَهَمْنَا العَابِثَ بِالمَثَانِي لِمَ نَصَبَ الوَصْلَ
الاَوَّلَ ورَفَعَ الثَّانِي فَاَقْسَمَ بِتُرْبَةِ اَبَوَيْهِ لَقَدْ

نطق بما اختاره سيبويه فتشعبت حينئذ
آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت
فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة
لا يجوز فيهما إلا الانتصاب واستبهم على آخرين
الجواب واستعر بينهم الاصطخاب وذلك الوغل
يبدي ابتسام ذي معرفة وإن لم يفه ببنت
شفة حتى إذا سكنت الزماجر وصمت المزجور
والزاجر قال يا قوم أنا أنبئكم بتأويله وأميز
صحيح القول من عليله إنه ليجوز رفع الواصلين

ونصبهما

ونصبهما والمغايرة في الإعراب بينهما وذلكم
بحسب الاختلاف الإضمار والتقدير المحذوف
في هذا المضمار قال ففرط من الجماعة إفراط
في مماراته وانخراط إلى مباراته فقال أما إذ
دعوتم نزال وتلببتم للنضال فما كلمة هي إن
شئتم حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف
حلوب وأي اسم يتردد بين فرد حازم
وجمع ملازم وأية هاء إذا التحقت أماطت
الثقل وأطلقت المعتقل وأين تدخل السين

فتعزل العامل من غير ان تحامل وما منصوب
ابدا على الظرف لا يخفضه سوى حرف واى
مضاف اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف
حكمه بين مساء وغدوة وما العامل الذى
يتصل آخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله
واى عامل نائبه ارحب منه وكرا واعظم
مكرا واكثر لله تعالى ذكرا وفى اى موطن
يلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات
الحجال بعمائم الرجال واين يجب حفظ المراتب

على المضروب والضارب وما اسم لا يفهم
الا باستضافة كلمتين والاقتصار منه
وفى وضعه الاول التزام وفى الثانى الزام
وما وصف اذا ردف بالنون نقص صاحبه
فى العيون وقوم بالدون وخرج من
الزبون وتعرض للهون فهذه ثنتا
عشرة مسئلة وفق عددكم وزنة لددكم
ولو زدتم زدنا وان عدتم عدنا قال
المخبر بهذه الحكاية فورد علينا من احاجيه

اللاتي هالت لما انهالت ما حارت له الا
فكار وحالت فلما اعجزنا العوم في بحره و
استسلمت تمائمنا لسحره عدلنا من استثقال
الرؤية له الى استنزال الرواية عنه ومن
بغي التبرم به الى ابتغاء التعلم منه فقال
والذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح في
الطعام لا انلتكم مراما ولا شفيت لكم غراما
او تخولني كل يد وتختصني كل منكم بيد فلم
يبق في الجماعة الا من اذعن لحكمه ونبذ اليه

خبأة كمه فلما حصله تحت وكائه اضرم
شعلة ذكائه فكشف حينئذ من اسرار
الغازه وبدائع اعجازه ما جلا به صدأ الاذهان
وجلى مطلعه بنور البرهان **قال** الراوي
فهمنا حين فهمنا وعجبنا اذ اجبنا وندمنا
على ما ندمنا واخذنا نعتذر اليه اعتذار
الاكياس ونعرض عليه ادمان الكاس
فقال مأرب لا حفاوة ومشرب لم تبق له عندي
حلاوة ثم شمخ بانفه صلفا ونأى بجانبه آنفا

نهاني الشيب عما فيه أفراحي فكيف أجمع بين الراح والراح

وهل يجوز اصطباحي من معتقة وقد أنار مشيب الرأس إصباحي

آليت لا خامرتني الخمر ما علقت روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي

ولا اكتست لي بكأس السلاف ولا أجلت قداحي بين أقداح

ولا صرفت الى صرف مشعشعة همي ولا ارتحت مرتاحا الى راح

ولا نظمت على مشمولة أبدا شملي ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي

نما المشيب إلي حين خط على رأسي فأبغض به من كاتب ماح

ولاح يلحى على جر العنان الى ملهى فسحقا له من لائح لاح

ولو لهوت وفودي شائب لخبا بين المصابيح من غشاي مصباحي

قوم

قوم سجاياهم توقير ضيفهم والشيب ضيف له التوقير يا صاح

ثم انه انساب انسياب الأيم وأجفل إجفال

الغيم فعلمت انه سراج سروج وبدر الأدب

الذي يجتاب البروج فصار انا الحرق لبعده

والتفرق من بعده تفسير ما أودع هذه المقامة

من نكت العربية والأحاجي النحوية اما صدر

البيت الأخير من الأغنية الذي هو فان

وصلا الذ به فوصل فانه نظير قولهم المرء

مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر

وهذه المسئلة اوردها سيبويه كتابه
وجوز في اعرابها اربعة اوجه احدها وهو
اجودها ان تنصب خيرا الاول وترفع الثاني
ونصب شرا الاول وترفع الثاني ويكون
تقديره ان كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان
كان عمله شرا فجزاؤه شر فينتصب الاول
على انه خبر كان ويرتفع الثاني على انه خبر
مبتداء محذوف وقد حذفت في هذا الوجه
كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي هو

ان على تقديرهما وحذفت ايضا المبتداء
لدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه
لانه كثيرا ما يقع بعدها والوجه الثاني ان
تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان
كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وان كان عمله
شرا فهو يجزى شرا فينتصب الاول على انه
خبر كان وينتصب الثاني انتصاب المفعول
به والوجه الثالث ان ترفعهما جميعا ويكون
تقدير الكلام ان كان في عمله خير فجزاؤه

خبر فمن ترفع خبر الاول على انه اسم كان
وترفع خبر الثاني على ما بين في شرح الوجه الاول
وقد يجوز ان ترفع خبر الاول على انه فاعل
كان وتجعل كان المقدرة ها هنا هي التامة
التي تأتي بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج الى خبر
كقوله تعالى وان كان ذو عسرة ويكون
التقدير في المسئلة ان كان خيرا فجزاؤه خير
اى ان حدث خير فجزاؤه خير والوجه
الرابع وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما

تقدم

تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب
الثاني على ما بين ذكره في الوجه الثاني
ويكون التقدير ان كان في عمله خير فهو
يجزى خيرا وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات
المحذوفات فيه يجري اعراب البيت الذي
غني به ومما ينتظم في هذا السلك قولهم المرء
مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وان خنجرا
فخنجر واما الكلمة التي هي حرف محجوب او
اسم لما فيه حرف حاجب فهي نعم ان اردت

بها تصديق الأخبار والعدة عند السؤال
فهي حرف وان عنيت بها الابل فهي اسم والنعم
يذكر ويؤنث ويطلق على الابل وعلى كل ماشية
فيها ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة الضامر
سميت حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل انها
الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل واما الاسم المتردد
بين فرد جازم وجمع ملازم فهو سراويل قال
بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا
القول هو فرد وكنى عن ضمه الخصر بانه جازم

وقال

وقال آخرون هو جمع وواحده سروال
مثل شملال وشماليل فهو على هذا القول جمع
ومعنى قولنا ملازم اي لا ينصرف وانما لم
ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه
الف بعدها حرف مشدد او حرفان او ثلاثة
لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بان لا
نظير له في الاسماء الآحاد واما الهاء التي اذا
التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل
فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك

صيارفة وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند
لحاق الهاء به لانها قد اصارته الى مثال
الآحاد نحو رفاهية وكراهية فخف بهذا السبب
وصرف لهذه العلة وقد كنى في هذا الاحجية
عما لا يعرف بالمعتقل كما كنى في التي قبلها عما
لا ينصرف بالملازم واما السين التي تعزل العامل
من غير ان تجامل فهي اذا دخلت على الفعل
المستقبل وفصلت بينه وبين ان التي كانت
قبل دخولها من ادوات النصب فيرتفع حينئذ

الفعل وتنتقل ان عن كونها الناصبة للفعل
الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله
سبحانه علم ان سيكون منكم مرضى وتقديره
علم انه سيكون واما المنصوب على الظرف الذي
لا يخفضه سوى حرف فهو عند ولا يجره غير
من خاصة وقول العامة ذهبت الى عنده
لحن واما المضاف الذي احل من عرى الاضافة
بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة فهو
لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة

وكلّ ما يأتي بعدها مجرور بها الا غدوة فانّ
العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم اياها في
الكلام ثم نوّنتها ايضا لتبيّن بذلك انها
منصوبة لانها من نوع المجرورات التي لا تنصرف
وعند بعض النحويين انّ لدن بمعنى عند والصحيح
انّ بينهما فرقا لطيفا وهو انّ عند يشتمل معناها
على ما هو في ملكيتك ومكنتك مما دنا منك
وبعد عنك ولدن يختص معناها بما
حضرك وقرب منك واما العامل الذي

يتصل

يتصل آخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله
فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من حروف النداء
وعملهما في الاسم المنادى يتبيان وان كانت يا اجول
في الكلام واكثر في الاستعمال وقد اختار بعضهم
ان ينادى باي القريب فقط كالهمزة واما
العامل الذي نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا
واكثر لله تعالى ذكرا فهو باء القسم وهذه الباء
هي اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور
فعل القسم في قولنا اقسم بالله ولدخولها ايضا

على المضمر كقولك بك لافعلن ثم ابدلت الواو منها
في القسم لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب
معناهما لان الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق
والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة
من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام ولهذا
الغز بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو
اكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل الا على
الاسم ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم
والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة

باضمار

باضمار رب وينتظم ايضا مع نواصب الاسم
الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها بحب
الوكر وعظيم المكر واما الموطن الذي فيه يلبس
الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال
بعمايم الرجال فهو اول مراتب العدد المضاف
وذلك ما بين الثلاثة الى العشرة فانه يكون
مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها كقوله
تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والهاء
في غير هذا للموطن من خصايص المؤنث كقولك قائم

وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف انعكس
في هذا الموضع حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهم
الى غير قالبه وبرز في بزة صاحبه واما الموضع
الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب
فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور
علامة الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا
مقصورين مثل عيسى وموسى او من اسماء الاشارة
نحو ذاك وهذا فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار كل
واحد منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه

والمفعول

والمفعول بتأخره واما الاسم الذي لا يفهم
الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين
فهو مهما وفيها قولان احدهما انها مركبة من مه
التي هي بمعنى كفف ومن ما والقول الثاني وهو
الصحيح ان الاصل فيها ما فزيدت عليها ما اخرى
كما تزاد ما على ان فصار لفظها ما ما فثقل عليهم
توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من الالف الاولى
هاء فصار تامهما ومهما من ادوات الشرط والجزاء
ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى الا

بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل
ويكون حينئذ ملتزما للفعل وان اقتصرت منها
على حرفين وهمامه التي بمعنى كفف فهم المعنى
وكنت ملزما من خاصته ان يكف واما الوصف
الذي اذا اردف بالنون بعض صاحبه في
العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض
للهون فهو ضيف اذا لحقته النون استحال الى ضيفن
وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل في النقد منزلة
الزيف المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالكرجية

حكى الحرث بن همام قال شتوت بالكرج لدين اقضيه
وارب اقضيه فبلوت من شتايها الكالح وصرها
النافح ما عرفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء
فلم اكن ازايل وجاري ومستوقد ناري الا لضرورة
ادفع اليها واقامة جماعة احافظ عليها فاضطررت
في يوم جوه مزمهر ودجنه مكفهر الى ان برزت
من كناني لمهم عناني فاذا شيخ عاري الجلدة بادي
الجردة قد اعتم بريطة واستثفر بفوطة
وحواليه جمع كثيف الحواشي وهو ينشد ولا يحاشي

يا قوم لا ينبئكم عن فقري   اصدق من عري وان القر

فاعتبروا بما بدا من ضري   باطن حالي وخفي امري

وحاذروا انقلاب سلم الدهر   فانني كنت نبيه القدر

آوي الى وفر وحد يفري   تفيد صفري وتبيد سمري

وتشتكي كومي عداة اقري   فجرد الدهر سيوف الغدر

وشن غارات الرزايا الغبر   ولم يزل يعجمني ويبري

حتى عفت داري وغاض دري   وبار شعري في الورى وشعري

وصرت نضو فاقة وعسر   عاري المطا مجرد من قشري

كانني المغزل في التعري   لا دفء في الصن والصنبر

غير الضحى واصطلاء الجمر   فهل خصيم ذو ندى وغمر

يسترني بطرف او طمر   طلاب وجه الله لا للشكر

ثم قال يا ارباب الثراء الرافلين في الفراء من اوتي

خيرا فلينفق ومن استطاع ان يرفق فليرفق

فان الدنيا غدور والفرصة مزنة صيف

والدهر عثور والمكنة زورة طيف واني والله

لطالما تلقيت الشتاء بكافاته واعددت الاهب

له قبل موافاته وها انا اليوم يا سادتي ساعدي

وسادتي وجلدتي بردتي وحفنتي جفنتي فليعتبر

العاقل بحالي وليبادر صرف الليالي فإن السعيد
من اتعظ بسواه واستعد لمسراه فقيل له قد جلوت
علينا أدبك فاجل لنا نسبك فقال تبا للمفتخر بعظم
نخر إنما الفخر بالتقى والأدب المنتقى ثم أنشد
لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
ثم إنه جلس محقوقفا وقال اللهم يا من غمر بنواله الآمر
بسؤاله صل على محمد وآله وأعني على البرد وأهواله
وأتح لي حرا يؤثر من خصاصة ويواسي ولو بقصاصة

قال الراوي فلما تجلى عن النفس العصامية والملح
الأصمعية جعلت عيني تعجمه ومرآى لحظي ترجمه
حتى استبنت أنه أبو زيد وأن تعريه أحبولة صيد
ولمح هواي أن عرفاني قد أدركه ولم يأمن أن يهتكه
فقال أقسم بالسمر والقمر والزهر والزهر إنه لن
يسترني إلا من طاب خيمه وأشرب ماء المروءة أديمه
فعقلت ما عناه وإن لم يدر القوم معناه و
ساءني ما يعانيه من الرعدة واقشعرار الجلدة فعمدت
لفروة هي بالنهار رياشي وفي الليل فراشي فنضوتها

عني وقلت له اقبلها مني فما كذب ان فراها وعيني

تراها ثم انشد

لله من البسني فروة اضحت من الرعدة لي جنة

البسنيها واقيا مهجتي وقي شر الانس والجنة

سيكتسي اليوم ثناء وفي غد سيكتسي سندس الجنة

قال فلما فتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة

القوا عليه من الفراء المنتقاة والجباب الموشاة

ما آده ثقله ولم يكد يقله فانطلق مستبشرا بالفرج

مستسقيا للكرج وتبعته الى حيث ارتفعت التقية

وبدت السماء نقية فقلت له لشد ما قرسك

البرد فلا يغر من بعد فقال ويك ليس من العدل

سرعة العذل فلا تعجل بلوم هو ظلم ولا تقف

ما ليس لك به علم فوالذي نور الشيبة وطيب التربة

طيبة لولم اتعر لرجعت بالخيبة وصفر العيبة ثم نزع

الى الفرار وتبرقع بالاكفهرار وقال اما تعلم

ان شنشنتي الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف

من عمرو الى زيد واراك قد عقتني وعققتني

وافتني اضعاف ما افدتني فاعفني عافاك الله

من لغوك واشدد دوني باب جدك ولهوك فجذبه
جبذ اللعابة وجمجمت به للدعابة وقلت له ولله
لو لم اوارك واخط على عوارك لما وصلت الى الصلة
ولا انقلبت اكسى من بصلة فجازني عن احساني اليك
وستري لك وعليك بان تسمح لي برد الفروة
وتعرفني كافات الشتوة فنظر الى نظر المتعجب
وازمهر ازمهرار المتغضب ثم قال اما رد الفروة
فابعد من رد امس الدابر والميت الغابر واما كافات
الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى وعاء

حزنك حتى انسيت ما انشدتك بالدسكرة كابن سكرة
جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا
ثم قال الجواب يشفي خير من جلباب يدفي فاكفف بما وعيت
واكفني ففارقته وقد ذهبت فروتي لشقوتي وحصلت

على الرعدة طول شتوتي

المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء

حدث الحرث بن همام قال حللت سوق الاهواز
لابسا حلة الاعواز فلبثت فيها مدة الابد شدة

وأزجي أياماً مسودة الى ان رأيت تمادي المقام من
عوادي الانتقام فرمقتها بعين القالي وفارقتها
مفارقة الظل الليالي وظعنت عن وشلها بكيس
الازار راكضاً منها الى المياه الغزار حتى اذا سرت
منها مرحلتين وبعدت سرى ليلتين تراءت لي خيمة
مضروبة ونار مشبوبة فقلت آتيهما لعلي انقع صدى
او اجد على النار هدى فلما انتهيت الى ظل الخيمة
رأيت غلمة روقة وشارة مرموقة وشيخاً عليه
بزة سنية ولديه فاكهة جنية فحييته ثم جالسته

فضحك الي واحسن الرد علي وقال الا تجلس الى
من تروق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست لاغتنام
محاضرته لا لالتهام ما بحضرته فحين سفر عن آدابه
وكشر عن انيابه عرفت انه ابو زيد بحسن ملحه
وقبح فلجه فتعارفنا حينئذ وخفت بي فرحتان
ساعتئذ ولم ادر بايهما انا اصفى فرحاً واوفى
مرحاً اباسفاره من دجنة اسفاره ام بخصب
حاله بعد امحاله وتاقت نفسي الى ان افض
ختم سره وابطن داعية يسره فقلت له من

اين ايابك والى اين انسيابك وبما امتلأت عيابك

فقال اما المقدم فمن طوس واما المقصد فالى

السوس واما الحجة التي اصبتها فمن رسالة اقتضبتها

فسألته ان يعرفني دخلته ويسرد علي رسالته

فقال دون مرامك حرب البسوس او تصحبني الى

السوس فصاحبته اليها قهرا وعكفت عليه شهرا

وهو يعللني كاسات التعليل ويجنبني اعنة التأميل

حتى اذا حرج صدري وعيل صبري قلت له انه

لم يبق لك علة ولا لي تعلة وفي غد ازجر غراب

البين وارحل عنك بخفي حنين فقال حاش لله ان

ان اخلفك او اخالفك وما ارجأت ان احدثك

الا لابثك واذ كنت قد استربت ببعدتي واغراك

ظن السوء بمباعدتي فاصخ لقصص سيرتي الممتدة

واضفها الى اخبار الفرج بعد الشدة فقلت هات

فما اطول طيلك واهول حيلك فقال اعلم ان الدهر

العبوس القاني الى طوس وانا يومئذ فقير وقير

ولا فتيل لي ولا نقير فالجأني صفر اليدين الى

التطوق بالدين فادنت لسوء الاتفاق ممن هو

عسر الاخلاق وتوهمت تسني النفاق فتوسعت في
الانفاق فما افقت حتى بهظني دين لزمني حقه
ولازمني مستحقه فحرت في امري واطلعت غريمي
على عسري فلم يصدق املاقي ولا نزع عن ارهاقي
بل جد في التقاضي ولج في اقتيادي الى القاضي وكلما
خضعت له بالكلام واستنزلت منه رفق الكرام
ورغبته في ان ينظرني بمياسرة او ينظرني الى ميسرة
قال لا تطمع في الانظار واحتجان النضار فوحقك
ما ترى مسالك الخلاص او تريني سبائك الخلاص

فلما

فلما رأيت احتداد لدده وان لا مناص لي من يده
شاغبته ثم واثبته ليرافعني الى والي الجرائم لا الى
الحاكم في المظالم لما كان بلغني من افضال الوالي
وفضله وتشدد القاضي وبخله فلما حضرنا باب
امير طوس آنست الا باس ولا بوس فاستدعيت
دواة وبيضا وانشأت اليه رسالة رقطاء وهي
اخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب وقربه تحف
ونائيه تلف وخلته نسب وقطيعته نصب و
غربه ذلق وشهبه تالق وظلفه ذات وقويم

نهجه بان ودمنه قلب وجرب ونعته شرق وغرب

سيد قلب سبوق مبر فطن مغرب عزوف عيوف

مخلف متلف اغر فريد نابه فاصل ذكي انوف

مغلق ان ابان طب ذا ناب هياج وحل خطب مخوف

مناظم شرفه تالف وشئو بوب حبابه يكف

ونايل يديه فاض وشج قلبه غاض وخلف

سخايه حلب وذهب عيابه بجزب من لف

لفقه فلج وغلب وناجر ابه جلب وخلب

كف عن هضم بري وبري من دنس غوي

وقرن لبانه بعز ونلب عن مذهب كن ليس

بوثاب عند نهزة شين بل يعف عفة بر

فلذا يحب ويستحق عفافه شغفا به قلبا به خلوب

اخلاقه غير ترف وفوقه فوق اذا ناضلته غلاب

سجح بهش وذو تلاف ان هفا خل فليس بحقه زباب

لا باخل بل باذل حزق اذ بعثر بزلا بليه باب

ان غض اذل فل غرب عضاضه بمنابه فانحت منه ناب

وحديه بمن لب فطن وقرب وشطن ان اذعن

لقريع زمن وجابر زمن مذ رضع ثدي لبانه

خص بإفاضة تهتانه نعش وفرح وضاف فابهج

ونافر فازعج وفاء بجي أبلج انعب من سيلي وقظ

إذ هن وبلي وتوج صفاته بحب عفاته

فلو خلو ذا بهجة ممد ظل خصبه

فانهر بر بن آنس صنوع شهبه

ذان منا يا طرفه بلبس خوف ربه

فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تأثلت وجلت وفوته

بصنايع نمت ونمت وبلايم قرب حضرته عوف دقيه

بحظ من حظوته فانه تليد ندب وشديد جذب

وجيع

وجيع نوب أثرت وناظم قلايد تسيرت

إذا جاش لخطبة فلا يوجد قايل ثم باقل وإن حبر

فلت حبر نمنمت وخلت رياضا قد نمت هذا ثم

نثر به برص وقوته قرض وفلقه عسق و

جلبا به خلق وقد فلق لنوغر غريم غاشم

بسنجته بحق لازم فإن من سيدنا بكفه بهباب

كفه توشح بمجد فاق وبآء بأجر فكلي من وثاف

لا خلت سجايا خلقه ترفد شايم برقه بمن رب

أزلي حي أبدي قال فلما استشف الأمير لالها

ولمح السر المودع فيها او عرف الحال بقضاء
دَيني وفصل ما بين خصمي وبيني ثم استخلصني
لمكاثرته واستخصني باثرته فلبثت بضع سنين
انعم في نعيم ضيافته وارتع في ريف رأفته حتى
اذا غمرتني مواهبه واطال ذيلي ذهبه تطلعت
في الارتحال على ما ترى من حسن الحال فقلت
له فشكراً لمن اتاح لك لقيان الشيخ الكريم والانفلات
به من ضغطة الغريم فقال الحمد لله على سعادة
الجد والخلوص من الخصم الالد ثم قال ايما احب

اليك ان احذيك من العطاء ام اتحفك بالرسالة
الرقطاء فقلت املاء الرسالة احب الي فقال
وهو وحقك اخف علي فان نحلة ما يلج في الا
ذان اهون من نحلة ما يخرج من الاذان
ثم كانه انف واستحيا فجمع لي بين الرسالة
والحذاء فافزت منه بسهمين وفصلت عنه
بغنمين وابت الى وطني قرير العين بما حزت

من الرسالة والعين

المقامة السابعة والعشرون

حكى الحارث بن همام قال ملت في ربق زماني
الذى عبر الى مجاورة اهل الوبر لاخذ اخذ
نفوسهم الابية والسنتهم العربية فشمرت
تشمير من لا يألوا جهدا وجعلت اضرب فى الارض
غورا ونجدا الى ان اقتنيت هجمة من الراغية
وثلة من الثاغية ثم اويت الى عرب ارداف
اقيال وابناء اقوال فاوطنونى امنع جناب
فولوا عنى حد كل ناب فما تاوبنى عندهم هم ولا
قرع صفاتى سهم الى ان اضللت فى ليلة المنير

البدر لقحة عزيزة الدر فلم اطب نفسا بالغاء
طلبها والقاء حبلها على غاربها فتسنمت فرسا
محضارا واعتقلت لدنا خطارا وسرت
ليلتى جمعاء اجوب البيداء واقترى كل شجراء
ومرداء الى ان نشر الصبح راياته وحيعل
الداعى الى صلاته فنزلت عن متن الركوبة
لاداء المكتوبة ثم حلت فى صهوتها وفررت
عن شحوتها وسرت لا ارى اثرا الا قفوته
ولا نشزا الا علوته ولا واديا الا جزته

ولا راكبا الا استطلعته وجدي مع ذلك
يذهب هدرا ولا يجد ورده صدرا الى
ان حانت صكة عمي ولفح هجير يذهل غيلان
عن مي وكان يوما اطول من ظل القناة و
احر من دمع المقلات فايقنت اني ان لم استكن
من الوقدة واستجم بالرقدة ادنفني اللغوب
وعلقت بي شعوب فعجت الى سرحة كثيفة
الاغصان وريقة الافنان لاغور تحتها
الى المغيربان فوالله ما استروح نفسي

ولا استراح

ولا استراح فرسي حتى نظرت الى سايح في هيئة
سايح وهو ينتحي نحوي ويبتدر الى بقعتي فكرهت
انعياجه الى معاجي واستعذت بالله من
شر كل مفاجي ثم ترجيت ان يتصدى منشدا او
يتبدى مرشدا فلما اقترب من سرحتي وكاد يحل
بساحتي الفيته شيخنا السروجي متنشحا جرابه و
مضطغنا اهبة تجوابه فانسني اذ ورد وانساني
ما شرد ثم استوضحته من اين اثره وكيف
عجره وبجره فانشدني بديهة ولم يقل ايها

قل لمستطلع دخيلة امري لك عندي كرامة وعزازه
انا ما بين جوب ارض فارض وسرى في مفازة فمفازه
زادي الصيد والمطية نعلي وجهازي الجراب والعكازه
فاذا ما هبطت مصرا فبيتي غرفة الخان والنديم خرازه
ليس لي ما اساء ان فات واحزن ان حاول الزمان ابتزازه
غير اني ابيت خلوا من الهم ونفسي عن الاسى منحازه
ارقد الليل ملء جفني وقلبي بارد من حرارة وحزازه
لا ابالي من اي كاس تفوقت ولا ما حلاوة من مزازه
لو ولا تستجيز ان اجعل الذل مجازا الى تسني اجازه

واذا مطلب كساحلة العار فبعدا لمن يروم نجازه
ومتى اهتز للدناءة نكس عاف طبعي طباعه واهتزازه
فالمنا ولا الدنايا نا فخير من ركوب الخنا ركوب الجنازه
ثم رفع الي طرفه وقال لامر ما جدع قصير انفه
فاخبرته خبرنا فتى السارحة وما عاينته في يومه
والبارحة فقال دع التفات الى ما فات والطماح
الى ما طاح ولا تأس على ما ذهب ولو انه واد من
ذهب ولا تستمل من مال عن وجهك واضرم
نار تباريحك ولو كان ابن بوحك او شقيق

دوحك ثم قال هل لك في أن نقيل ونجمّ
القال والقيل فإن الأبدان أنضاء تعب و
الهاجرة ذات لهب ولن يصقل الخواطر
وينشط الفاتر كقائلة الهواجر وخصوصاً في
شهري ناجر فقلت ذاك إليك وما أريد أن
أشق عليك فافترش الترب واضطجع وأظهر
أنه قد هجع وارتفقت على أن أحرس ولا أنعس
فأخذتني السنة لما رمت الإنسة فلم أفق إلا
والليل قد تولج والنجم قد تبلج ولا السروجي معا

ولا المسرج فبت بليلة نابغية وأحزان يعقوبية
أساور الوجوم وأساهر النجوم أفكر تارة في
رحلتي وأخرى في رجعتي إلى أن وضح لي عند افترار
ثغر الضوء وجه الجو راكب يخد في الدو فألمعت
إليه بثوبي ونحوت أن يعرج إلى صوبي فلم يعبأ
بالمومي ولا أوى لالتياعي بل سار على هينته
واصما في تيهم إهانته فأوفضت إليه لأستردفه
واحتمل تغطرفه فلما أدركته بعد الأين واجلت
فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته و

ضالتي لقطته فما كذبت ان اذريته عن سنامها
وجاذبته طرف زمامها وقلت انا صاحبها
ومضلها ولي رسلها ونسلها فلو تكن كاشعب
فتشعب وتشغب فاخذ يلدغ ويصيء ويتبجح و
لا يستحيي وبينا هو يزرو ويلين ويتأسد
ويستكين اذ غشينا ابو زيد لابسا جلد النمر
وهاجما هجوم السيل المنهمر فخفت والله ان
يكون يومه كامسه وبدره مثل شمسه
فالحق بالقارظين واصير خبرا بعد عين

فلم ار الا ان اذكرته العهود المنسية والفعلة
الامسية وناشدته الله اوفي اليوم للتلافي
ام لما فيه التلافي قال معاذ الله ان اجهز على
مكلومي او اصل حروري بسمومي بل واقيك
لا خبر كنه حالك واكون يمينا لشمالك فسكن
عند ذلك جاشي وانجاب استيحاشي واطلعته
طلع اللقحة وتبرقع صاحبي بالقحة فنظر
اليه نظر ليث العريسة الى الفريسة ثم اشرع
قبله الرمح واقسم له بمنزل الصبح لئن لم

ينبح منبحى الذباب ويرض من الغنيمة بالاياب

ليوردن سنانه وريده وليفجعن به وليده

ووديده فنبذ زمام الناقة وخاص وافلت

وله حصاص فقال لى ابو زيد تسلمها فانها

احدى الحسنيين وويل اهون من ويلين

قال الحارث بن همام فحرت بين لوم ابى زيد

وشكره وزنة نفعه بضره فكانه نوجى

بذات صدرى او تكهن ما خامر سرى فقال

بوجه طلق وانشد بلسان ذلق

يا اخى الحامل ضيمى دون اخوانى وقومى

ان يكن ساءك امسى فلقد سرك يومى

فاغتفر ذاك لهذا واطرح شكرى ولومى

قال انا تق وانت متق فكيف نتفق ثم ولى

يفرى اديم الارض ويركض طرفه ايما ركض

فما عدوت ان اقعدت مطيتى وعدت لطيتى

حتى وصلت الى حلتى بعد اللتيا والتى

تفسير ما اودع هذه المقامة من الالفاظ

قوله ريق زمانى واريقه يعنى اوله واخره

وقد يشدد فيقال ربق وقوله آخذ اخذ
نفوسهم الابية يعني اقتدي بهم يقال منه
اخذ اخذه واخذ بكسر الهمزة وفتحها والمجة
نحو المائة من الابل والثلة القطيع من الغنم
والراغية الابل والثاغية بالثاء الشاء و
منه قولهم ماله راغية ولا ثاغية اي لا ناقة
ولا شاة وقوله ارداف اقيال اي يخلفون
الملوك اذا غابوا وقوله انباء اقوال اي فصحاء
يقال للمنطيق انه ابن اقوال وقوله فتدثرت

فرسًا محضارًا التدثر الوثوب على ظهر الفرس
والمحضار والمحضير الشديد العدو مأخوذ
من الحضر وقوله افترى كل نجدا ومرداء الا
فترى نبع الارض والنجد ذات النجد والمرداء
الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد
لخلو وجهه من الشعر وقوله حيعل الداعي
الى الصلاة يعني به قول المؤذن حي على
الصلاة حي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة
ومثله من المصادر الهيللة والحمدلة والحوقلة

والبسملة والحبلة والسبحلة والجعلفة فا
الهيللة حكاية قوله لا اله الا الله والحمدلة
حكاية قول الحمد لله والحوقلة حكاية قوله لا
حول ولا قوة الا بالله والبسملة حكاية قول
بسم الله والحسبلة حكاية قول حسبنا الله
والسبحلة حكاية قول سبحان الله والجعلفة
حكاية قول جعلت فداك وقوله فنزلت
عن متن الركوبة يعنى المركوبة يقال ناقة
ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرى

فيها ركوبتهم والصهوة مقعد الفارس و
المسحوة الخطوة والجزع قطع الوادى عرضا
وقوله صكة عمى يعنى به قايم الظهيرة وقد
اختلف فى اصله فقيل كان عمى رجلا مغوارا اغار
قوما عند قايم الظهيرة وصكهم صكة
شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت
وقيل المراد به الظبى لانه يسدد فى الهواجر
فيصطك بما يستقبله كاصطكاك الاعمى ثم
صغر الاعمى تصغيرا للترخيم فقيل عمى كما صغروا

سود وازهر فقالوا سويد وزهير وقوله

وكان يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم

الطويل بظل القناة كما يوصف اليوم القصير

بابهام القطاة والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول

ظل ومنه قول شبرمة بن طفيل ويوم كظل

الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

وقوله احر من دمع المقلات هي التي لا يعيش

لها ولد فدمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال

ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة

ولهذا

ولهذا قيل للمدعو له اقر الله عينه ماخوذ

من القر وهو البرد وقيل للمدعو عليه

اسخن الله عينه ماخوذ من السخنة وهي

الحرارة وقيل ان اقرار العين ماخوذ من

القرار فكانه دعا له ان يرزق ما يقر عينه حتى

لا تطمح الى ما لغيره وكانت الجاهلية تزعم

ان المقلات اذا وطئت على قتيل شريف عاش

ولدها والى هذا اشار بشر بن ابي خازم بقوله

تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن الا يلقى على المرء مئزر

وقوله علقت بي شعوب يعني المنية ولا تدخل
هذا الاسم اداة التعريف مثل دجلة وعرفة
وقوله اغور تحتها الى المغيربان التغوير النزول
للقايلة كما ان التعريس النزول آخر الليل
للتهويم او الاستراحة والمغربان تصغير المغرب
وكان قياس تصغيره المغيرب الا ان العرب الحقت
آخره الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله
مضطغنا اهبة بجوابه الاضطغان ان يحمل
الشيء تحت حضنه والاضطبان ان يجعله

تحت ضبنه والضبن ما بين الابط والكشح و
كلاهما متقارب واول مراتب الحمل الابط ثم الضبن
وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو عند الجنب
والتجواب مصدر جاب وجميع المصادر التي جاءت
على تفعال هي بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاء
لا غير وقال بعضهم تنضال ايضا وقوله عجري
وبجري يريد بجميع امره الظاهر والباطن واصل
العجر العقد الناتية في العصب والبجر العقد
الناتية في البطن وقوله ولم يقل ايها اعلم

يأمرني بالكف يقال للمستزاد ايه ولم يستكف
ايها وقوله لامرما جدع قصير انفه يريد
حين قصير هذا هو مولى جذيمة الابرش وكان
جدع انفه بيده حين قتلت الزباء مولاه
ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي بن اخت
جذيمة هو الذي جدع انفه ايهاما له بانه
غش خاله جذيمة اذ شار عليه بقصدها
فحظي بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا
الى العراق فكان يأتيها بالطرف منه الى ان استصحب

اخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصل الى
قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصتها
مشهورة وقوله ولو كان ابن بوحك يعني ولد
الصلب اشار به الى انه ولد في باحة الدار
وهي عرصتها وجمعها بوح وقيل ان البوح من
اسماء الذكر وقوله في يومي شهري ناجر
هما شهرا الحر وقيل انهما حزيران وتموز
وانكر ابو بكر بن دريد هذا القول وقال هما
طلوع نجمين وقوله بت بليلة نابغية او

به الى قول النابغة فبت كأنى ساورتنى ضئيلة

من الرقش فى انيابها السم ناقع وقوله المعت

اليه يقال ألمع ولمع بمعنى واحد وقوله يلدغ

ويصئى هذا مثل لمن يظلم ويشكو يقال صأت العقرب

مثل صعقت تصئى صئيا وصئيا بفتح الصاد و

كسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن

قول ابن الرومى فى هذا المعنى تشكى المحب و

تشكوه وهى ظالمة كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان

وقوله يبزو ولين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم

بذل

يذل ويقال ان اصله الجدى يبزو وهو صغير

فاذا كبر لان وقوله لا ابسا جلد النمر مثل يضرب

للمتنفج الجرئ لان النمر اجرء سبع واقله احتمالا

للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اى صار

مثل النمر وقوله فالحق بالقارظين لا فى القارظ

اثر الذى يجنى القرظ وهو النبات المدبوغ به

والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة والآخر

من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجتنيان القرظ

فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل

لكل غائب لا يرجى ايابه واليهما اشار ابو ذويب
في قوله وحتى يؤوب القارظان كلاهما و
ينشر في القتلى كليب لوائل **وقوله** اصلى حرور
بسموم الحرور الريح الحارة نهارا وقد تقام
احدهما مقام الاخر مجازا **وقوله** ليث العرينة
يعني مأوى السبع يقال فيه عريس وعريسة
باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب وغابة
وعرين وعرينة واما الغيل والخيس فلم
يلحقوا بهما الهاء **وقوله** افلت وله حصاص

هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها
بعد ما كاد يهوى فيها والحصاص العدو و
قيل انه الضراط فكأنه لفزعه يعدو ويضرط
وقوله ويل اهون من ويلين هذا المثل يضرب
تسلية لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك
بعض الشر اهون من بعض **وقوله** انا تئق و
مئق فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين
في الخلق فان التئق هو الممتلى غيظا ماخوذ من

قولهم أنأقت الإناء إذا أملأته والمنق هو
الباكي فكان الشنق ينزع إلى الشر لغيظه و
المنق يضيق ذرعا باحتماله وقوله لطيتي
يعني لقصدي ووجهتي وقد يقال فيها طية
بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتي اللتيا
تصغير التي وهو على غير قياس التصغير
المطرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا
صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته الا
صلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته

عن ضم اوله بان زادت الفا في آخره وقد اجرت
اسماء الاشارات عند تصغيرها على حكمه فقالت
في تصغير التي والذي اللتيا واللذيا وفي تصغير
ذاك وذا ذياك وذيا وقد اختلف في معنى
قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء الداهية
وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون

اخبر الحرث بن همام قال استبطعت في بعض
اسفاري الفند وقصدت به سمرقند وكنت

يومئذ قويم النشاط حموم النشاط ارمى
عن قوس المراح الى غرض الافراح واستعين
بماء الشباب على ملاوح السراب فوافيتها بكرة
عروبة بعد ان كابدت الصعوبة فسعيت و
ما ونيت الى ان حصل البيت فلما نقلت اليه
قدمى وملكت قولى عندى عجت الى الحمام
على الاثر فاماطت عنى وعثا السفر واخذت
فى غسل الجمعة بالاثر ثم بادرت فى هيئة الخاشع
الى مسجدها الجامع لالحق بمن يقرب من الامام ويقرب

افضل

افضل الانعام فحظيت بان حليت فى الحلبة وتخيرت
المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون
فى دين الله افواجا ويردون فرادى وازواجا
حتى اذا اكتظ الجامع بحفله واظل يتساوى
الشخص وظله برز الخطيب فى اهبة متهاديا
خلف عصبته فارتقى فى منبر الدعوة الى ان مثل
بالذروة فسلم مشيرا باليمين ثم جلس حتى ختم
نظم التاذين ثم قام وقال الحمد لله الممدوح
الاسماء المحمود الالاء الواسع العطاء المدعو

لحسم الاوآء مالك الامم ومصور الرمم واهل
السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل
سر ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله
وهد كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم
وادعوه دعآء مؤمل مسلم وهو الله لا اله
الا هو الواحد الاحد العادل الصمد لا ولد
له ولا والد ولا ردء له ولا مساعد ارسل
محمدا للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولادلة
الرسل مؤكدا والاسود والاحمر مسددا

وصل

وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال
والحرام ورسم الاحلال والاحرام كرم الله
محله وكمل الصلوة والسلم له ورحم آله الكرمآء
واهله الرحمآء ما همر ركام وهدر حمام و
سرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله
عمل الصلحآء واكدحوا لمعادكم كدح الاصحآء
واردعوا اهوآءكم ردع الاعدآء واعدوا
للرحلة اعدآد السعدآء وادرعوا حلل
الورع وداووا علل الطمع وسووا

اودى العمل وعاصوا وساوس الامل وصوّروا
لاهوائكم حؤول الاحوال وحلول الاهوال
ومساورة الاعلال ومصادمة المال و
الآل وادكروا الحمام وسكرة مصرعه و
الرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه
والملك وروعة سؤاله ومطلعه والحوا
الدهر ولؤم كرّه وسوء محاله ومكره كم طمس
معلما وامرّ مطعما وطحطح عرمرما ودمّر
ملكا مكرّما همّه سدّ المسامع وسحّ المدامع

واكداء

واكداء المطامع وارداء المسمع والسامع عمّ
حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع و
المحسود والحسّاد والاساود والاساد دمّر
الامال ولا وصل الا وصال وكلم الاوصال
ولا سرّ الا وساء ولؤم واساء ولا اصحّ الا
ولدّ الداء وروّع الاوداء الله الله رعاكم
الله الحم مداومة اللهو ومواصلة السهو
وطول الاصرار وحمل الاصار واطّراح كلام
الحكماء ومعاصاة اله السماء اما الهرم

حصادكم والمدر مهادكم اما الحمام مدركم
والصراط مسلككم اما الساعة موعدكم
والساهرة موردكم اما الاهوال الطامة
لكم مرصدة اما دار العصاة الحطمة المو صح
حارسهم مالك وزوارهم حالك وطعامهم
السموم وهواؤهم السموم لا مال اسعدهم
ولا ولد ولا عدد رحماهم ولا عدد الا
رحم الله امرأ ملك هواه وام مسالك
هداه واحكم طاعة مولاه وكد روح

ماواه

ماواه وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر
موادعا والصحة كاملة والسلامة حاصلة
والادهمة عدم المرام وحصر الكلام والمآلالام
وحموم الحمام وهد والحواس ومراس الارماس
آبا لها حسرة الهها مؤكد وامدها سرمدى
مماريسها مكمده ما لو لهيه حاسم ولا لسديه
راحم ولا لها عراه عاصم الهكم الله احمد
الانعام ورداكم رداء الاكرام واحلكم دار
السلام واسئله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام

وهو اسمح الكرام والمسلم والسلام قال الحرث
بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط وعروسا
بغير نقط دعاني الاعجاب بنمطها العجيب الى استجلاء
وجه الخطيب فاخذت اتوسمه جدا واقلب فيه
الطرف مجدا الى ان وضح لي بصدق العلامات
ان شيخنا ذو المقامات ولم يكن بد من الصمت
في ذلك الوقت فامسكت حتى تحلل من النفل و
الفرض وحل الانتشار في الارض ثم واجهت تلقاه
وابتدرت لقاه فلما لحظني خف في القيام و

واحفني في الاكرام ثم استصحبني الى داره و
اودعني خصايص اسراره وحين انتشر جناح الظلام
وحان ميقات المنام احضر اباريق المدام مغكومة
بالفدام فقلت اتحسوها امام النوم وانت امام
القوم فقال مه انا بالنهار خطيب وفي الليل اطيب
فقلت والله ما ادري اعجب من تسليك عن اناسك
ومسقط راسك ام من خطابتك مع ادناسك ومدا
كاسك فاشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني
لا تبك الفا ناي ولا دار ودر مع الدهر كيف ما دارا

واتخذ الناس كلهم سكنا ومثل الارض كلها دارا

واصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارى

ولا تضع فرصة السرور فما تدري أيوما تعيش ام دارا

واعلم بان المنون جائلة وقد ادارت على الورى دارا

واقسمت لا تزال قانصة ما كر عصر المحيا وما دارا

فكيف ترجي النجاة من شرك لم ينج منه كسرى ولا دارا

قال فلما اعتورتنا الكؤوس فطربت النفوس جرعني
اليمين الغموس على ان احفظ عليه الناموس فماتبعت
مرامه ورعيت ذمامه ونزلته بين الملاء منزلة

الفضيل وسدلت الذيل على مخازي الليل ولم يزل ذلك
دابه ودابي الى ان تهيا ايابي فودعته وهو مصر على

التدليس وهو مسر

المقامة التاسعة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال الجاني حكم دهر قاسط الى
ان انتجع ارض واسط فقصدتها وانا لا اعرف
بها سكنا ولا املك فيها مسكنا ولما حللتها حلول
الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء في اللمة السوداء
قادني الحظ الناقص والجد الناكص الى خان ينزله

شذاذ الآفاق وأخلاط الرفاق وهو لنظافة
مكانه وظرافة سكانه يرغب الغريب في أبطانه
وينسيه هوى أوطانه فاستفردت منه بحجرة
ولم أناقش في أجرة فما كان إلا كلمح طرف أو خطّ
حرف حتى سمعت جاري بيت بيت يقول لنزيله
في البيت قم يا بني لا قعد جدك ولا قام ضدك
واستصحب ذا الوجه البدري واللون الدري
والأصل النقي والجسم الشقي الذي قبض ونشر
وسجن وسفي وفطم وأدخل النار بعدما لطم

ثم اركض إلى السوق ركض المشوق فقايض به اللاقح
الملقح المفسد المصلح المكمد المفرح المعني المروّح
ذا الزفير المحرق والجبين المشرق واللفظ المقنع
والنيل الممنع الذي إذا طرق رعد وبرق وباح
بالحرق ونفث في الحرف قال فلما قرت شقشقة
الهادر ولم يبق إلا صدر الصادر برز فتى يميس
وما معه أنيس فرأيتها عضلة تلعب بالعقول و
تغري بالدخول في الفضول فانطلقت في أثر الغلام
لأخبر فحوى الكلام فلم يزل يسعى سعي العفاريت

ويتفقد نضائد الحوانيت حتى انتهى عند الرواح
الى حجارة القداح فناول بايعها رغيفا وتناول
منه حجر الطفا فعجبت من فطانة المرسل والمرسل
وعلمت انها سر وحية وان لم اسل وما كذبت
ان بادرت الى الخان منطلق العنان لانظر كنه
فهمي وهل قرطس في الكهن سهمي فاذا انا في الفراسة
فارس وابو زيد وصيد الخان جالس فتهادينا
بشرى اللقاء وتقارضنا تحية الاصدقاء ثم
قال ما الذي نابك حتى زايلت جنابك فقلت دهر

هاض وجور فاض فقال والذي انزل المطر من
الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد فسد الزمان و
عم العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف
انفلت وعلى اي وصف بت اجفلت فقلت اتخذت
الليل قميصا وادلجت فيه خميصا فاطرق ينكت في
الارض ويفكر في ريثما القرض والفرض ثم اهتز
هزة من اكتسب قبصا او بدت له فرصة وقال
قد علق بقلبي ان تصاهر من ياسو جراحك
ويريش جناحك فقلت وكيف اجمع بين غل وقل

ومن ذلك الذي يرغب في وصل بن وصل فقال انا المنير
بك واليك والوكيل لك وعليك سمع ان دين القوم
حبر الكبير وملك الاسير واختيار العشير واستبصاح
المنير الا انهم خطب اليهم ابرهيم ابن ادهم وحبلة
الا انهم لما زوجوه الا على خمس مائة درهم اهدا بما
مهر الرسول صلى الله عليه وسلم زوجاته وعقد
به النكحة بنانه على انك لن تطالب بصداق ولا
ملجاء الى طلاق ثم انی ما خطب به في موقف
عقدك وجمع حسدك خطبة لم تفتق رتق

سمع ولا خطب بمثلها في جمع قال الحرث بن همام
فاوردها في بوصف الخطبة المتلوة دون الخطبة
المجلوة حتى قلت له قد وكلت اليك هذا الخطب
فدبر تدبير من طب لمن حب فنهض مهرولا
ثم عاد متهللا وقال ابشر باعتاب الدهر و
اجتلاب الدر فقد ولي الفقد واكفلت
العقد وكان قد ثم اخذ في مواعدة اهل الحاذ
واعداد حلواء الحوان فلما مد الليل اطنابه واغلق
كل ذي باب بابه اذن في الجماعة الا احضروا

في هذه الساعة فلم يبق فيهم الا من لبى صوته
وحضر بيته فلما اصطفوا لديه واجتمع الشاهد
والمشهود عليه جعل يرفع الاصطرلاب ويضعه
ويلحظ التقويم ويدعه الى ان غسق القوم
وغشى النوم فقلت له يا هذا ضع الفاس
الرأس وخلص الناس من الياس فنظر نظرة
في النجوم ثم انتشط من عقلة الوجوم واقسم
بالطور والكتاب المسطور ليكشفن سر هذا
الامر المنثور ولينشرن ذكره الى يوم النشور

ثم

ثم انه جثا على ركبته واسترعى الاسماع لخطبته
وقال الحمد لله الملك المحمود المالك الودود
مصور كل مولود ومآل كل مطرود ساطح
المهاد وموطد الاطواد ومرسل الامطار
ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها ومدمر
الاملاك ومهلكها ومكرر الدهور ومكورها
ومورد الامور ومصدرها عم سماحه وكمل
وهطل ركامه وهمل وطاوع السول والامل واو
سع المرمل والارمل احمده حمدا ممدودا

مداه واوحده كما وحده الاواه وهو الله
لا اله للامم سواه ولا صادع لما عدله و
سواه ارسل محمدا علما للاسلام واماما للحكام
ومسددا للرعاع ومعطلا احكام ود وسواع
اعلم وعلم وحكم واحكم واصل الاصول ومهد
واكد الوعود واوعد واصل الله له الاكرام
واودع روحه السلام ورحم آله الكرام ما لمع
آل وملع رال وطلع هلال وسمع اهلال
اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال واسلكوا

مسالك

مسالك الحلال واطرحوا الحرام ودعوه
واسمعوا امر الله وعوه وصلوا الارحام وراعوها
وعاصوا الاهواء واردعوها وصاهروا لحمة الصلاح
والورع وصارموا رهط اللهو والطمع ومصاهركم اطهر
الاحرار مولدا واسراهم سوددا واحلاهم موردا
واصحهم موعدا وها هو امكم وحل حرمكم مملكا
عروسكم المكرمة وماهرا لها كما مهر الرسول ام سلمة
وهو اكرم صهر اودع الاولاد وملك ما اراد وما
سها مملكه ولا وهم ولا وكس ملاحمه ولا وصم اسال

الله لكم إحماد وصاله ودوام إسعاده وألهم

كلا إصلاح حاله وإعداد لمعاده وله الحمد

السرمد والمدح لرسوله محمد فلما فرغ من خطبته

البديعة النظام العرية من الإعجام عقد العقد

على الخمس المئين وقال لي بالرفاء والبنين ثم أحضر

الحلواء التي كان أعدها وأبدى الأبدة عندها فأقبلت

أقبال الجماعة عليها وكدت أهوي بيدي إليها فزجرني

عن المواكلة وأنهضني للمناولة فوالله ما كان إلا بأسرع

من تصافح الأجفان حتى خر القوم للأذقان فلما

داسهم

رأيتهم كأعجاز نخل خاوية أو صرعى بنت خابية علمت

أنها إحدى الكبر وأم العبر فقلت له يا عدي نفسه

وعبيد فلسه أعددت للقوم حلواء أم بلوى فقال

لم أعد خبيص البنج في صحاف الخلنج فقلت أقسم بمن

أطلعها زهراً وهدى بها السارين طراً لقد جئت شيئاً

نكراً وأبقيت لك في المحربات ذكراً ثم حرت فكرة

في صنبور أمره وخيفة من عدوى عره حتى طارت

نفسي شعاعاً وارتعدت فرائصي ارتياعاً فلما رأى

استطارة فرقي واستشاطة قلقي قال ما هذا الفكر

المرمض والروع المومض فان يكن فكرك في اجلي
من اجلي فان الان ارتع واطفر واقوى مني هذه
البقعة واقف وكم مثلها فارقتها وهي تصفر وان
يكن نظراً لنفسك وحذراً من حبسك فتلا والفضلة
الحنيص وطب نفساً عن القبص حتى تامن المستعدي
والمعدي ويتمهد لك المقام بعدي والا فالمفر
المفر قبل ان تسحب وتحرم عدلا ستخراج ما في البيوت
من الاكياس والتحوت وجعل يستخلص خالصة
كل مخزون ونخبة كل مذروع وموزون حتى غادر

ما الغاه

الغاه نخبة كعظيم استخرج مخه فلما همّ ما اصطفاه
وزره وشمّر عن ذراعيه وتحزّم قبل على
اقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة و
قال هل لك في المصاحبة الى البطيحة لاصلك
باخرى مليحة فاقسمت بالذي جعله مباركاً
اين ما كان ولم يجعله ممن خان في خان انه
لا قبل لي بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين ثم
قلت له قول المتطبع بطباعه الكامل له
بضاعه قد كفتني الاولى فخراً فاطلب الاخرى

الاخرى فتبسم من كلامي ودافع لا لترامي

فلويت عنه بعذاري وابديت له ازوراري

فلما بصر بانقباضي وتجلى له اعراضي انشد

يا صارفا عني المودة والزمان له صروف

وقد نزلت بهم فلم ارهم يراعون الضيوف

ومعنفي في فضح من جاورت بنصف العسوف

لا تعجلن فيما اتيت فانني بهم عروف

وبلوتهم فوجدتهم لما سبكتهم زيوف

ما فيهم الا مخيف ان تمكن او مخوف

لا بالصفي ولا الوفي ولا الحفي ولا العطوف

فوثبت فيهم وثبة الذيب الضري على الخروف

وتركتهم صرعى كانهم سقوا كاس الحتوف

وتحكمت فيما اقتنوه يدي وهم زعم الانوف

ثم انثنيت بغنم حاو المجاني والقطوف

ولطالما خلفت مكلوم الحشا خافي نطوف

ووترت ارباب الارائك والدرائك والسجوف

ولكم بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف

ووقفت في هول تراع الاسد فيه من الوقوف

ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى انوف
وكم ارتكاض موبق لي في الذنوب وكم خفوف
لكنني اعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف
قال فلما انتهى الى هذا البيت لج في الاستعبار
والظّ بالاستغفار حتى استمال رضا قلبي
المنحرف ورجوت له ما يرجى للمعترف المغترف
ثم انه غيض دمعه المنهل وتابط جرابه
وانسل وقال لابنه احتمل الباقي والله
الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت

انسياب

انسياب الحية والحية وانتهاء الدا الى الكية
علمت ان ترثني بالحان مجلبة للهوان فضممت
رحلي وجمعت للرحلة ذيلي وبت ليلي اسري
الى الطيب واحتسب الله على الخطيب

المقامة الثلاثون

حكى حرث بن همام قال ارتحلت من مدينة المنصور
الى بلدة صور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض
ومالك رفع وخفض تقت الى مصر توقان
السقيم الى الاساة والكريم الى المواساة فنضت

علائق الاستقامة ونقضت عوائق الاقامة
واعرورت ظهر ابن النعامة واجفلت نحوها
اجفال النعامة فلما دخلتها بعد معاناة الاين
ومداناة الحين كلفت بها كلف النشوان بالا
صطباح والحيران بتبلج الصباح فبينا انا يوما
بها اطوف وتحتي فرس قطوف اذ رأيت على جرد
من الخيل عصبة كمصابيح الليل فسألت ولا
تجاع النزهة عن العصبة والوجهة فقيل اما
القوم واما المقصد فاملوك مشهود فحدتني

ميعة

ميعة النشاط على ان سرت مع الفراط لافوز
بحلاوة اللقاط واحوز حلواء السماط فافضى بنا
ابعد مكابدة العناء الى دار رفيعة البناء و
سيعة الفناء تشهد لبانيها بالثراء والسناء فلما
نزلنا عن صهوات الخيول وقدمنا الاقدام
للدخول رأيت دهليزها مجللا باطمار محرقة
ومكللا بمجارف معلقة وهناك شخص على قطيفة
فوق دكة لطيفة فرابني عنوان الصحيفة ومرا
هذه الطريقة ودعاني النظر بتلك المناحس

الى عمدت لذلك الجالس فعزمت عليه بمصرّف
الاقدار لتعرّفني من ربّ هذه الدار فقال
ما لها مالك معيّن ولا صاحب مبيّن انما هي
مصطبة المقفّين والمدروزين ووليجة المتقفقين
والمجلوزين فقلت في نفسي انا لله على ضلّة
المسعى واحالة المرعى وهممت في الحال بالرجعى
لكنني استهجنت العود من فوري والقهقرى
دون غيري فولجت الدار متجرّعاً الغصص
كما يلج العصفور القفص فاذا فيها ارائك منقوشة

وطنافس

وطنافس مطروشة ونمارق مصفوفة وستور
مرصوفة وقد اقبل الملك يميس في برد حبر ويتبهنس
بين حفدته فجلس جلسة كانه ابن ماء السماء اوذي
مُناد من قبل الاخاء وحرمة ساسان استاذ
الاساتذين وقدوة الشحاذين لا عقد هذا
العقد المبجّل في ذا اليوم الاغرّ المحجّل الا الذي
جال وجاب وشبّ في الكدية وشاب فاعجب
رهط الصهر ما اشار والبه واذنوا في
احضار المنصوص فبرز حنيكن شيخ قد تال

المكوان فامته ونور القبلات تغامته فبادرت

الجماعة باقباله وتبادرت الى استقباله فلما

جلس على ذنبيته وسكنت الضوضاء لهيبته

ازدلف الى مسند ومسح سبلته بيده ثم قال

الحمد لله المبتدى بالافضال المبدع للنوال

المتقرب اليه بالسؤال المؤمل لتحقيق الامال

الذى شرع الزكوة فى الاموال وزجر عن نهر

السؤال وندب الى مواساة المضطر وامر

باطعام القانع والمعتر ووصف عباده

المقربين فى كتابه المبين فقال هو اصدق القا

ئلين والذين هم فى اموالهم حق معلوم للسائل

والمحروم احمده على ما رزق من طعمة هنية

واعوذ به من استماع دعوة بلا نية واشهد

ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يجزى

المتصدقين والمتصدقات ويمحق الربا ويربى الصدقات

واشهد ان محمدا عبده الرحيم ورسوله الكريم ابتعثه

لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من الا

غنياء فرق صلى الله عليه وسلم بالمسكين وخفض

جناحه للمستكين وفرض الحقوق فی اموال المثرين وبين

ما يجب للمقلين على المكثرين صم صلاة تحظيه بالزلفة

وعلى اصفيائه اهل الصفة اما بعد فان الله تعالى

شرع النكاح ليتعففوا وسن التناسل لكى يتضاعفوا

فقال سبحانه لتعرفوا يا ايها الناس انا خلقناكم من

ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا وهذا

ابو الدراج ولاج بن خراج ذو الوجه الوقاح والا

فك الصراح والهرير والصياح والابرام والالحاح

يخطب سليطة اهلها وشريطة بعلها فلبس بنت

ابی العنبس لما بلغه من التحافها بالحافها واسرافها

فی استعفافها وانكماشها على معاشها وانتعاشها عند

هراشها وقد بذل لها من الصداق ثلاثا وعكازا

وصقاعا وكرازا فانكحوه انكاح مثله وصلوا حبلكم

بحبله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله

اقول قولی هذا واستغفر الله العظيم لی ولكم واسأله

ان يكثر فی المصاطب نسلكم ويحرس من المعاطب

شملكم فلما فرغ الشيخ من خطبته وابرم للختن

عقد خطبته تساقط من النثار ما استغرق

جدالا كفار واغرى الشيخ بالايناس ثم نهض

الشيخ يسحب ذلاذله ويقدم اراذله قال الحرث

بن همام فتبعته لاعجة القوم واكمل بهجة اليوم

فعاج بهم الى سماط زينته طهاته وتناصفت

في الحسن جهاته فحين ربع كل شخص في ربضته

وطفق يرتع في روضته انسللت من الصف

وفررت من الزحف فحانت من الشيخ لفتة

الي ونظرة بها طرفه علي فقال الى اين يا برم

هلا عاشرت معاشرة من فيه كرم فقلت

والذي

والذي خلقها طباقا وطبقها اشراقا لا ذقت

لماقا ولا لست رقاقا او تخبرني ابن مدب

صباك ومن اين مهب صباك فتنفس الصعدا

امرارا وارسل البكاء مدرارا حتى اذا استشرف

الدمع استنصت الجمع وقال اعرني السمع وقال

مسقط الرأس سروج وبها كنت اموج

بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج

وردها من سلسبيل وصحاريها مروج

وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج

حبذا نفحة رياها ومرآها البهيج

واذا هيّج رباها حين تنجاب الثلوج

من رآها قال مرسى جنة الدنيا سروج

ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج

مثل ما لاقيت مذ زحزحني عنها العلوج

عبرة تهمي وشجو كلما قرّ يهيج

وهموم كل يوم خطبها خطب مريج

ومساع في التجارات الخطو عوج

ليت يومي حم لما آن لي منها الخروج

قال

قال فلما تبين بلده ووعيت ما انشده ايقنت

انه علامتنا ابو زيد وان كان الهرم قد اوثقه

بقيد فبادرت الى مصافحته واغتنمت مواكلته

من صفحته وظلت مدة مقامي بمصر اعشو الى

شواظه واحشو اصدافي من درر الفاظه

الى ان نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة

الجفن للعين

المقامة الحادية والثلاثون

حدث الحرث بن همام قال كنت في عنفوان

الشباب وريعان العيش اللباب اقلي الاكتئاب
بالغاب واهوى الاندلاق من القراب لعلمي
ان السفر ينفح السفر وينتج الظفر ومعاقرة
الوطن تعقل الفطن وتخفر من قطن فاجلت
قداح الاستشارة واقتدحت زناد الاستخارة
ثم استجشت جاشا اثبت من الحجارة واصعدت
الى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة
والقيت بها عصى الرحلة صادفت بها ركابا
تعد للسرى ورحالا تشد الى ام القرى فعصفت

بي ريح الغرام واهتاج لي شوق الى البيت الحرام
فزممت ناقتي ونبذت علقي وعلاقتي
فقلت للاهي اقصر فاني ساختار المقام على المقام
وانفق ما جمعت بارض جمع واسلو بالحطيم عن الحطام
ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية
السيل والى الخير جري الخيل فلم نزل بين ادلاج
وتأويب وايجاف وتقريب الى ان حبتنا ايدي المطايا
بالتحفة في ايصالنا الى الجحفة فحللناها متأ
هبين للاحرام متباشرين بادراك المرام فلم

بك الا ان انخنا الركائب وحططنا الحقائب
حتى طلع علينا من بين الهضاب شيخ ضاحي
الاهاب وهو ينادي يا اهل ذا النادي هلم
الى ما ينجي يوم التنادي فانحاز اليه الحجيج و
انصلتوا واحتفوا به وانصتوا فلما رای تألبهم
حوله واستطعامهم قوله تسنم احدى الاكام
ثم تنحنح مستفتحا للكلام وقال يا معشر الحجاج
الناسلين من الفجاج اتعقلون ما تواجهون والى
من تتوجهون ام تدرون على من تقدمون وعلى

من تقدمون اتخالون ان الحج هو اختيار الرواحل
وقطع المراحل واتخاذ المحامل وايقار الزوامل
ام تظنون ان النسك هو نضو الاردان وانضاء
الابدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان
كلا والله بل هو اجتناب الخطيئة قبل اجتلاب
المطية واخلاص النية في قصد تلك البنية
وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة
واصلاح المعاملات امام اعمال اليعملات
فوالذي شرع المناسك للناسك وارشد

وارشد السالك في الليل الحالك ما ينقي الاغتسال
بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا تعدل
تعرية الاجسام بتعية الاجرام ولا تغني لبسة
الاحرام عن المتلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع
بالازار مع الاضطلاع بالاوزار ولا يجدي
التقرب بالحلق مع التقلب في ظلم الخلق ولا يحض
التنسك بالتقصير دون التمسك بالتقصير
ولا يسعد بعرفة غير اهل المعرفة ولا يزكو
بالخيف من يرغب في الحيف ولا يشهد المقام الا

لمن

لمن استقام ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ
عن المحجة فرحم الله امرأ صفا قبل مسعاه الى الصفا
وورد شريعة الرضا قبل شروعه على الاضاة
نزع عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه وفاض بمعروفه
قبل الافاضة من تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت
اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم وانشد

ما الحج سيرك تاويبا وادلاجا ولا اعتيامك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا

وان تواسي ما اوتيت مقدرة من مد كفا الى جدواك محتاجا

فهذه ان حويتها حجة كملت وان خلا الحج منها كان اخداجا

حسب المرائين غبنا انهم غرسوا وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا

وانهم حرموا اجرا ومحمدة فالجموا عرضهم من عاب او هاجا

اخي ابغ ما تبتغيه من قرب وجه المهيمن ولاجا وخراجا

فليس يخفى على الرحمن خافية ان اخلص العبد في الطاعات او داجا

وبادر الموت بالحسنى تقدمها فانه ينهنه داعي الموت ان جا

واقف التواضع خلقا لا تزايله عقب الليالي ولو البستك ابراجا

ولا تشمخ كل حال لاح بارقه ولو اراك هتون السكب ثجاجا

ما كل

ما كل داع باهل ان يصاخ له كم قد اصم نبي بعض من ناجا

وما اللبيب سوى من بات مقتنعا ببلغة يزدجي الايام ازداجا

فكل كثر الى قل مغبته وكل نار الى لين وان هاجا

قال الراوي فلما انقح عقم الافهام بسحر الكلام
استروحت ريح ابي زيد وما بي الارتياح
اليه اي ميد فمكثت حتى استوعبت حكمته
وانحدر من الكمة ثم دلفت اليه لا تصفح
صفحات محياه واستشف جوهر حلاه فاذا
هو الضالة التي انشدها وناظم القلايد كلا

التي انشدها فعانقته عناق اللام للالف

ونزّلته منزلة البرء عند الدنف وسألته ان

لا يلازمني غابني اويزايلني فبناء وقال لبث

في حجتي هذه الا احتقب ولا اعتقب ولا اكتسب

ولا انتسب ولا ارتفق ولا اوافق ولا اوافق

من يرافق ثم ذهب يهرول وغادرني اولول

فلم ازل اقربه نظري واود لو يمشي على ناظري

حتى توقّل احد الاطواد ووقف للحجيج بالمرصاد

فحين شاهدا بضاع الركبان في الكثبان وقع

بالبنان

بالبنان على البنان واندفع ينشد

ليس من زار راكبا مثل ساع على قدم

لا ولا خادم اطاع كعاص من الخدم

كيف يا قوم تستوي سعي بان ومن هدم

سيقيم المفرطون غدا مأتم الندم

ويقول الذي تقرب طوبا لمن خدم

ويك يا نفس قدمي صالحا عند ذي القدم

واذري زخرف الحياة فوجدانه عدم

واذكري مصرع الحمام اذا خطبه صدم

واندُبي فعلكَ القبيحَ وسُحّي له بدم

وادبُغيه بتوبةٍ قبلَ ان يحلَمَ الادم

فعسى الله ان يقيكِ السعيرَ الذي احتدم

يومَ لا عثرةٌ تقالُ ولا ينفعُ الندم

ثم انه اغمد غضبَ لسانه وانطلق لشانه فازلتُ

فی كلِّ موردٍ اتورّدُه ومعرّسٍ اتوسّمُه انشدُه

فافتقدُه واستنجدُ من نشده فلا يجده حتى

خلتُ انّ الجنّ اختطفته او الارض اقتطفته

فما كابدتُ فی الغربةِ كهذه الكربةِ ولا منيتُ

فی سفرة

فی سفرةٍ بمثلها من زفرة

المقامة الثانية والثلاثون

حكى الحرثُ بن همامٍ قال اجمعتُ حين قضيتُ

مناسكَ الحجّ واقمتُ وظايفَ العجّ والثجّ

ان اقصد طيبةَ مع رفقةٍ من شيبةَ لازورَ

المصطفى واخرجَ من قبيلِ من حجّ وجفا فارجفَ

بانّ المسالكَ شاغرة وعربَ الحرمين متشاجرة

فحرتُ بين اشفاقٍ يثبطني واشواقٍ تنشطني

الى ان الفى في روعي الاستسلام وتغلب زيارة

قبره عليه السلام فعمدت القعدة واعددت

العدة وسرت والرفقة لا تلوي على عرجةٍ و

لا تثني في ناويةٍ ولا دلجةٍ حتى وافينا بني حربٍ

وقد آبوا من حربٍ فازمعنا ان نقضي ظل اليوم

في حلة القوم وبينا نحن نتخير المناخ ونرود

الورد النقاخ اذ رأيناهم يركضون كأنهم

الى نصبٍ يوفضون فرأينا اتباعهم وسالنا

ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه العرب فا

هراعهم

فاهراعهم لهذا السبب فقلت لرفقتي الا نشهد

مجمع الحي لنتبين الرشد من الغي فقالوا لقد

اسمعت اذ دعوت ونصحت وما الوت ثم

نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي حتى اذا

اطللنا عليه واستشرفنا الفقيه المشهود

اليه الفيته ابا زيدٍ ذا النقر والبقر والفواقر

والفقر وقد اعتم القفداء واشتمل الصماء

وقعد القرفصاء واعيان الحي به محتفون

واخلاطهم عليه ملتفون وهو يقول سلوني

عن المعضلات واستوضحوا مني المشكلات

فوالذي فطر السماء وعلم آدم الاسماء انى

انى لفقيه العرب العرباء واعلم من تحت الجرباء

فصمد له فتى ذلق اللسان جرى الجنان وقال

انى حاضرت فقهاء الدنيا حتى انتخلت مائة فتيا

فان كنت ممن يرغب عن نبا غبي ويرغب منا في

مبير فاستمع واجب لتقابل بما يجب فقال الله

اكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر فاصدع بما

تؤمر قال ما تقول فيمن توضاء ثم لمس ظهر

نعله قال انتقض وضوءه بفعله النعل الزوجة

قال فان توضاء ثم اتكاه البرد قال يجدد

الوضوء من بعد البرد النوم قال ايمسح

المتوضي انثييه قال قد ندب اليه ولم يجب

عليه الانثيان الاذنان قال ايجوز الوضوء

الثعبان قال وهل انظف منه للعريان الثعبان

جمع ثعب وهو مسيل الوادي قال ايستباح ماء

الضرير قال نعم ويجتنب ماء البصير الضرير

حرف الوادي والبصير الكلب قال ايحل

الطوف في الربيع قال يكره ذلك للمحدث الشنيع
الطوف الغائط والربيع النهر الصغير قال
ايجب الغسل على من امنى قال لا ولو ثنى امنا
نزل منا يقال منه منى وامنى وامتنى قال فهل
يجب على الجنب غسل فروته قال اجل وغسل
ابرته الفروة جلد الراس والابرة عظم المرفق
قال فان اخل بغسل فاسه قال هو كما لو اخل بغسل
راسه الفاس العظم المشرف على نقرة القفا
قال ما تقول فيمن تيمم ثم راى روضا قال بطل

يتيمم

تيممه فليتوضا الروض هنا جمع روضة و
هي الصبابة تبقى في الحوض قال ايجوز ان يسجد
الرجل في العذرة قال نعم وليجانب القذرة العذرة
فناء الدار قال فهل له السجود على الخلاف
قال لا ولا على احد الاطراف الخلاف الكم قال
فان سجد على شماله قال لا باس بفعاله الشمال
جمع شملة قال فهل يجوز السجود على الكراع قال
نعم دون الذراع الكراع ما استطال من الحرة
قال ايصلي على راس الكلب قال نعم كسائر الهضب

راس الكلب ثنية معروفة قال ما يقول فيمن
صلى وعانته بارزة قال صلاته جائزة العانة
الجماعة من حمر الوحش قال فان صلى وعليه صوم
قال يعيد ولو صلى مائة يوم الصوم ذرق النعام
قال فان حمل جروا وصلى قال كما لو حمل باقلى
الجرو الصغار من القثاء والرمان قال افتصح
صلاة حامل القرورة قال لا ولو صلى فوق المروة
القرورة ميلغة الكلب قال فان قطر على ثوب
المصلى نجو قال يمضى فى صلاته ولا غرو والنجو

السحاب

السحاب الذى قد هراق ماوه قال ايجوز ان
يؤم الرجال مقنع قال نعم ومدرع لابس الدرع
والمقنع لابس المغفر قال فان امهم فى يده وقف
قال يعيدون ولو انهم الف الوقف السوار
من العاج او الذبل واراد به انه لا يجوز للرجال
الايتمام بالنساء قال فان امهم من فخذ بادية
قال صلاته وصلاتهم ماضية الفخذ العشيرة
وبادية يسكنون البادية واختار بعضهم تسكين
الخاء من هذه الفخذ ليحصل الفرق بينها وبين

الفخذ من الاعضاء قال فان امتهم الثور الاحمر
قال صل وخلاك ذم الثور السيد والاجم الذى
لا رمح معه قال ايدخل القصر فى صلوة الشاهد
قال لا والغايب الشاهد صلوة المغرب تسمى
صلوة الشاهد لاقامتها عند طلوع النجم لان
النجم يسمى الشاهد قال ايجوز المعذور ان يفطر
فى شهر رمضان قال ما ارخص فيه الا للصبيان
المعذور المعذور المختون وهو ايضا المعذر
يقال عذرته واعذرته قال فهل للمعرس ان ياكل

فيه قال نعم بملء فيه المعرس المسافر الذى ينزل
آخر الليل ليستريح ثم يرتحل قال فان افطر فيه العراة
قال لا تنكر عليهم الولاة العراة الذين تاخذهم
العرواء وهى الحمى برعدة قال فان اكل الصايم بعد
ما اصبح قال هو احوط له واصلح اصبح اى استصبح
بالمصباح قال فان عمد لان اكل ليلا قال ليتمم
للقضاء ذيلا الليل الانثى من فراخ الحبارى على
ما ذكر ابو بكر بن دريد وقيل هو ولد الكروان
قال فان اكل قبل ان تتوارى البيضاء قال يلزمه

وابيه القضاء البيضاء من اسماء الشمس قال
فان استنار الصائم الكبد قال افطر من احل
الصيد الكبد الفي واستناره استدعاه قال
هل يفطر بالحاج قال نعم لا بطاهي المطابخ الطبخ
الحمى الصالب قال فان ضحكت المرأة في صومها
قال بطل صوم يومها ضحكت ههنا حاضت ومنه
قوله تعالى فضحكت فبشرناها باسحق قال فان
الجدري على ضرتها قال نفطر اذن لمضرتها
الضرة اصل الابهام واصل الثدي ايضا قال

مايجب

ما يجب في مائة مصباح قال حقتان يا صاح المصباح
الناقة التي تصبح في المبرك قال فان ملك عشر
خناجر قال يخرج شاتين ولا يشاجر النوق
الغزار واحدتها خنجر وخنجور قال فان سمح
للساعي بجميمة قال يا بشرى له يوم قيامته
الساعي جابي الصدقة والجميمة خيار المال قال
أتستحق حملة الاوزار من الزكوة جزا قال نعم
اذا كانوا غزاة الاوزار السلاح وغزا جمع غاز
قال ايجوز للحاج ان يعتمر قال لا ولا ان يختمر

الاعتمار لبس العمارة وهى العمامة والاختمار لبس

الخمار قال فهل له ان يقتل الشجاع قال نعم كما تقتل

السباع الشجاع الحية قال فان قتل زمارة فى

الحرم قال عليه بدنة من النعم الزمارة النعامة

واسم صوتها الزمار قال فان رمى ساق حر

فجدله قال يخرج شاة بدله ساق حر ذكر القمارى

قال فان قتل ام عوف بعد الاحلال قال

تصدق بقبضة من طعام ام عوف الجرادة

قال ايجب على الحاج استصحاب القارب قال

نعم

نعم ليسبق بهم الى المشارب الحاج اسم للجميع

والواحد والقارب طالب الماء بالليل قال

ما تقول فى بيع الكميت قال حرام كبيع الميت

الكميت الخمر قال ما تقول فى الحرام بعد السبت

قال قد حل فى ذلك الوقت الحرام المحرم و

السبت حلق الراس وحل من تحليل الحج قال

ايجوز بيع الحل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الجمل

الحل ابن المخاض ولا يجوز بيع اللحم بالحيوان

سواء كان من جنسه او غير جنسه قال

ايحل بيع الهدية قال لا ولا بيع السبيئة الهديّة
بالتشديد ما يهدى الى البيت ويقال منه
هدية ايضا بتسكين الدال وتخفيف الياء
والسبيئة الخمر قال ما تقول في بيع العقيقة
قال محظور على الحقيقة العقيقة ما يذبح عن
المولود في اليوم السابع من ولادته قال
ايجوز بيع الداعي على الراعي قال لا ولا على
الساعي الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي
جابي الصدقة وقد مضى تفسيره قال ايباع

الصقر بالتمر قال لا ومالك الخلق والامر الصقر
الدبس قال اتشترى المسلم سلب المسلمات قال
نعم ويورث عنه اذا مات السلب لحاء الشجر
وهو ايضا خوص الثمام قال فهل يجوز ان يباع
الشافع قال ما الجواز ومن دافع الشافع الشاة
التي معها سخلها قال ايباع الابريق على بني الاصفر
قال لا كبيع المغفر الابريق السيف الصقيل
الكثير الماء وبنو الاصفر الروم قال ايجوز ان يبيع
الرجل صيفيته قال لا ولكن ليبيع صيفيته الصيفي

الولد على الكبر والصفي الناقة الغزيرة الدرّ قال
فان اشترى عبدًا فبان بامّه جراح قال ما في ردّه
جناح الام مجتمع الدماغ قال اتثبت الشفعة للشريك
في الصحراء قال لا ولا للشريك في الصفراء الصحراء الاتان
التي يمازج بياضها غبرة قال ايحل ان يحمى ماء
البئر والخلاء قال ان كان في الفلا فلا يحمى يمنع والخلاء
الكلاء قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم
والمسافر الكافر البحر وميتته السمك الطافي
فوق مائه قال ايجوز ان يضحى بالحول قال هو اجدر

بالقبول

بالقبول الحول جمع حائل قال فهل يضحى بالطالق
قال نعم ويجزي منها الطالق الطالق الناقة
التي ترسل لترعى حيث شاءت قال فان ضحى
قبل ظهور الغزالة قال شاة لحم بلا محالة الغزالة
الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالة و
لا يقال غربت قال ايحل الكسب بالطرق قال
هو كالقمار بلا فرق الطرق الضرب بالحصا
وهو من افعال الكهنة قال ايسلم القائم على
القاعد قال محظور فيما بين الا باعد القاعد

لتحقعدت عن الحيض وعن الازواج قال

اينام العاقل تحت الرقيع قال اجب به فى

البقيع الرقيع السماء وعنى بالبقيع بقيع المدينة

قال اينع الذمى من قتل العجوز قال يعارضنه

فى العجوز لا تجوز العجوز الخمر وقتلها مزجها

قال ما تقول فى التهود قال هو مفتاح الزهد

التهود التوبة ومنه قوله عز وجل انا هدنا

اليك قال ايجوز ان ينتقل الرجل عن عمارة اسير

قال ما يجوز بحايل ولا ينبه العمارة القبلة

قال

قال ما تقول فى صبر البلية قال اعظم به

من خطية الصبر الحبس والبلية الناقة

تحبس عن قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف

الى ان تموت وكانت الجاهلية تزعم ان صاحبها

يحشر عليها قال ايحل ضرب السفير قال نعم

والحمل على المستشير السفير ما تساقط من ورق

الشجر والمستشير الجمل السمين وهو ايضا الجمل

الذى يعرف اللاقح من الحايل قال ايعزر الرجل

اباه قال يفعله البر ولا يأباه التعزير التعظيم

والنضرة قال ما تقول فيمن افقر اخاه قال حبذا

ما توخاه افقره اعاره ناقة يركب عليها

فقارها قال فان اعرى ولده قال يا حسن

ما اعتمده اعراه اعطاه ثمر نخلة قال فان

اصلى مملوكه النار قال لا اثم عليه ولا عار

المملوك العجين الذى قد اجيد عجنه حتى

قوى قال ايجوز للمرة ان تضرم بعلها قال

ما حضر احد فعلها البعل النخل الذى يشرب

بعروقه من الارض قال فهل تؤدب المرأة

على

على الخجل قال اجل الخجل سوء احتمال الغنا

قال ما تقول فيمن نحت اثلة اخيه قال اثم

ولو اذن له فيه نحت اثلته اذا اغتابه

وقدح فى عرضه قال ايحجر الحاكم على صاحب

الثور قال نعم ليأمن غايلة الجور الثور الجنون

قال فهل ان يضرب على يد اليتيم قال نعم الى ان

يستقيم يقال ضرب على يديه اذا حجر عليه قال

فهل يجوز ان يتخذ له ربضا قال لا ولو كان له

رضا الربض الزوجة قال فمتى يباع بدن

السفينة قال حين يبنى له الخط فيه البدن
الدرع القصيرة قال فهل يجوز له ان يبتاع
حشاً قال نعم اذا لم يكن مغشاً الحش النخل المجتمع
قال ايجوز ان يكون الحاكم ظالماً قال نعم اذا كان
عالماً الظالم الذى يشرب اللبن قبل ان يروب
ويخرج زبده قال ايستقضى من لبست له بصيرة
قال نعم اذا حسنت منه السيرة البصيرة هاهنا
الترس قال فان تعرى من العقل قال ذاك عنوان
الفضل العقل ضرب من الوشى قال فان كان

له

له زهو جبار قال لا انكار عليه ولا اكبار الزهو
البسر الملون والجبار النخل الذى فات اليد و
القاعد من النخل ضدها قال ايجوز ان يكون
الشاهد مريباً قال نعم اذا كان اريباً المريب
الذى يكثر عنده اللبن الرايب قال فان بان انه
لاط قال هو كما لو خاط لاط الحوض اذا طينه
قال فان عثر على انه غربل قال ترد شهادته
ولا تقبل غربل اى قتل قال فان وضح انه
ماين قال هو وصف له زاين الماين الذى

يعول ويكفي المؤنة من مات يكون قال ما يجب
على عابد الحق قال يحلف بآلة الخلق العابد هنا
الجاحد والحق هٰهنا الدين قال فان خرج قطا
امرأة فماتت قال النفس بالنفس اذا ماتت
القطاة ما بين الوركين قال فان القت الحامل
جنينا من ضربه قال ليكفر بالاعتاق من نسمة
الحنيش الجنين الملقى ميتا قال ما يقول الفقيه
فقاعين بلبل عامدا قال نفقا عينه قولا
واحدا البلبل الرجل الخفيف قال ما يجب على

المختفي في الشرع قال القطع لاقامة الردع
المختفي نباش القبور قال فما يصنع بمن سرق اساور
الدار قال يقطع ان ساوت ربع دينار الاساود
الآلات المستعملة كالقدر والاجانة والجفنة
قال فان سرق ثمينا من ذهب قال لا قطع
كما لو غصب الثمين الثمن كما يقال في النصف
نصيف وفي السدس سديس قال فان بان
على المرأة السرق قال لا حرج عليها ولا فرق
السرق الحرير الابيض قال اينعقد نكاح

لم يشهد القوارى قال لا والخالق البارى
القوارى الشهود لانهم يقرون الاشياء اى
تتبعونها قال ما تقول فى عروس بانت بليلة
حرة ثم ردت فى حافرتها بسحرة قال يجب لها
نصف الصداق ولا تلزمها عدة الطلاق يقال
بانت العروس بليلة حرة اذا امتنعت على زوجها
فان اقتضها قبل بانت بليلة شيباء والرد
فى الحافرة بمعنى الرجوع فى الطريق الاول وكنى
به عن طلاقها وردها الى اهلها فقال له

السائل لله درك من بحر لا يغضغضه الماتح
وحبر لا يبلغ مدحه المادح ثم اطرق اطراق
الحيى وازم ازمام العيى فقال له ابو زيد ايه
يا فتى فالى متى والى منى فقال انه لم يبق فى
كنانتى مرماة ولا بعد اشراق صبحك مماراة فبا
الله اى ابن ارض انت فما احسن ما اثبت فانشد
بلسان ذلق وصوت صهصلق
انا فى العالم لم مثله ولا لاهل العلم قبله
عبرا فى كل يوم بين تعريس ورحله

والغريب الدار لو حل بطوبى لم تطب له

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدى وهدي فاجعلهم

ممن يهتدي ويهدي فساق القوم اليه ذودا

مع قينة وسالوه ان يزوّدهم الفينة بعد الفينة

فجعل يمتريهم العود ويرجي الامة والذود قال

الحرث بن همام فاعترضته وقلت عهدي بك

سفيها فمتى صرت فقيها فظل هنيهة يجول ثم انشا

لبست لكل زمان لبوسا ولابست صرفيه نعمى وبوسا

وعاشرت كل جليس بما يلائمه لاروق الجليسا

فعند

فعند الرواة ادير الكلام وبين السقاة ادير الكؤسا

وطورا بوعظي اسيل الدموع وطورا باللهو اسري النفوسا

واقري المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا

وان شئت ارعف كفي اليراع فساقط درا يحلي الطروسا

وكم مشكلات حكين السها خفاء فصرن بكشفي شموسا

وكم ملح لي خلبن العقول واسارن في كل قلب رسيسا

وعذراء فهت بها فانثنى عليها الثناء طليقا حبيسا

على انني من زماني رميت بكيد ولا كيد فرعون موسى

ينيخ على كل بوبر وغا اطامن لظاها وطيسا وطيسا

ويطرقني بالخطوب التي يذبن القوى ويشبن الروسا

ويدنيني الى البعيد البغيض ويبعد عني القريب الانيسا

ولولا خساسة اخلاقه لما كان حظي منه خسيسا

فقلت له خفّض الاحزان ولا تلم الزمان واشكر

لمن نقلك عن مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس

فقال دع الهذار ولا تهتك الاستار وانهض

بنا لنذهب الى يثرب فعسى ان نرحض بالمزار درن

الاوزار فقلت هيهات ان اسير او افقه النفير

فقال تالله لقد اوجبت ذمّا وطلبت اذ طلبت

اَمَمًا فهال ما يشفي النفس وينفي اللبس قال فلما

اوضح لي المعمّى وكشف عني الغمّى شددنا الا

كوار وسرت وسار ولم ازل من مسامرته

مدة مسايرته فيما انساني طعم المشقة و

وددت معه بعد الشقة حتى اذا دخلنا

مدينة الرسول وفزنا من الزيارة بالسول

واعرقت وغرّب وشرّقت

المقامة الثالثة والثلاثون

اخبر الحرث بن همام قال عاهدت الله تعـ

مذ يفعت الا وخص الصلوة ما استطعت
فكنت مع جوب الفلوات ولهو الخلوات
اراعي اوقات الصلوات واحاذر من مأثم
الفوات واذا ظعنت في رحلة او حللت
بحلة مرحت بصوت الداعي اليها واقتديت
بمن يحافظ عليها فاتفق حين دخلت تفليس
ان صليت مع عصبة مفاليس فلما قضينا
الصلاة وازمعنا الانفلات برز شيخ بادي
اللقوة بالي الكسوة والقوة فقال عزمت على من

خلق

خلق من طينة الحرية وتفوق در العصبية الا
ما تكلف لي لبثة واستمع مني نفثة ثم له
الخيار من بعدي وبين البذل والرد فعقد
له القوم الحبا ورسوا امثال الربا فلما آنس
حسن انصاتهم ورزانة حصاتهم قال يا اولي
الابصار الرامقة والبصائر الرايقة اما
يغني عن الخبر العيان وينبي عن النار
الدخان شيب لايح ووهن فادح وداء
واضح والباطن فاضح ولقد كنت والله

ممن ملك ومال وولي وآل ورفد ونال ووصل
وصال فلم تزل الجوائح تسحت والنوائب
تنحت حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار
ضر والعيش مر والصبية يتضاغون من
الطوى ويتمنون مضاضة النوى ولم اقم هذا
المقام الشائن واكشف لكم الدفائن الا بعدما
شقيت ولقيت وشئت مما لقيت فليتني لم اكن
بقيت ثم تأوه تأوه الاسيف وانشد بصوت ضعيف
اشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه

وحادثات

وحادثات قرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه
واهتصرت عودي ويا ويح من تهتصر الاحداث اغصانه
وامحلت ربعي حتى خلت من ربعي المحل جيرانه
وغادرتني حائرا اكابد الفقر واشجانه
من بعد ما كنت اخا ثروة يسحب في النعمة اردانه
يخبط العافون اوراقه ويحمد الساري نيرانه
فاصبح اليوم كأن لم يكن اعانه الدهر الذي عانه
فازور من كان له زائرا وعاف عافي العرف عرفانه
فهل فتى يجبره ما رعى من ضر شيخ دهره خانه

فتفرج اللهم الذي همه * و يصلح الشأن الذي شانه

قال الراوي فصبت الجماعة الى ان يستثبته
ليستنبط خباته وتستنفض حقيبته فقالت له
قد عرفنا قدر زنتك ورأينا درهمتك فعرفنا
دوحة شعبتك واخبر اللئام عن نسبتك فاعرض
اعراض من مني بالاعنات وبنز بالبنات و
جعل يلعن الضرورات ويتوقف من تعيض المروات
ثم انشد بلسان ضارع وجرس خادع

لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ على اصله

فكل

فكل ما حلا حين تؤتى به ولا تسئل الشهد عن نحله
ليغلي وترخص عن خبرة وتشري كلا سزي مثله
فعاد على الفطن اللوذعي دخول الغميزة في عقله

قال فازدهى القوم بذكائه واختلبهم بجنس ادابه
مع دائه حتى جمعوا له من خبايا الحبن وخفايا
الثبن وقالوا له يا هذا انك حمت على ركية
بكية وتعرضت لخلية خلية فخذ هذه الصبابة
وهبها لا خطاء ولا اصابة فنزل قلهم منزلة
الكثير ووصل قبوله بالتشكر ثم تولى يجر شقه

وينهب بالخبط طرقه قال المخبر بهذه الحكاية

فصور لي انه يخيل لحليته متصنع في مشيته

فنهضت انهج منهاجه واقفوا دراجه

وهو يلحظني شزرا ويوسعني هجرا حتى

اذا خلا الطريق وامكن التحقيق نظر الي نظر

من هش وبش وماحض بعد ما غش

وقال اني لا اخالك اخا غربة ورايد صحبة

فهل لك في رفيق يرفق بك ويرفق وينفق

فقلت له لوتاتى هذا الرفيق لواتاني التوفيق

فقال

فقال لي قد وجدت فاغتبط واستكرمت

فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا سويا فاذا

هو شيخنا السروجي لا قلبة بجسمه ولا شبهة

في وسمه ففرحت بلقيته وكذب لقوته و

همت بلاومته على سوء مقامته فشحا فاه

وقال قبل ان الحاه

ظهرت برث كيما يقال فقير يزجي الزمان المزجا

واظهرت للناس ان قد فلجت فكم نال قلبي به ما رجا

ولولا الرثاثة لم يرث لي ولولا التفالج لم اوفجا

ثم قال انه لم يبق في هذه الارض مرتع ولا في
اهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق
الطريق فرنا منها متجردين ورافقته عامين
اجردين وكنت على ان اصحبه ما عشت فابى
الدهر المشتت

المقامة الرابعة والثلاثون
تعرف بالزبيدية

حكى الحرث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد
صحبني غلام كنت ربيته الى ان ابلغ اشده
وثقفته حتى اكمل رشده وكان انس باخلاقي
وخبر مجالب وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا

يخطئ في المرامي لا جرم انه قربه الناظر
بصفري واخلصته بحضري وسفري فالوى
به الدهر المبيد حين ضمتنا زبيد فلما شالت
نعامته وسكنت نامته بقيت عاما لا
اسيغ طعاما ولا ابرغ غلاما حتى الجاني
شوائب الوحدة ومتاعب القومة والقعدة
الى ان اعتاض عن الدار الحرد واتخذ من هو
سداد من عوز فقصدت من يبيع العبيد
بسوق زبيد وقلت اريد غلاما يعجب

اذا قلب وجدا ذا جرب ولكن ممن خرجه الا
كياس واخرجه الى السوق الافلاس فاهتز
كل منهم لمطلبه ووثب وبذل لتحصيله عن كثب
دارت الاهلة دورها وتقلبت حورها و
كورها وما نجز من وعودهم وعد ولا سنح
لها رعد فلما رأيت التناسين ومناسين
علمت ان ليس كل من خلق يفري وان ليس
يحك جلدي مثل ظفري فرفضت مذهب
التوخيص وبرزت الى السوق بالصفر والبيض

فاني

فاني لا استعرض الغلمان واستعرف الاثمان
اذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض
على زند غلام وقال

أتشتري مني غلاما صنعا في خلقه وخلقه قد برعا
بكل ما نطت به مضطلعا يشفيك ان قال وان قلت وعى
وان تصبك عثرة يقل لعا وان تسمه النفخ في النار سعى
وان تصاحبه ولو يوما رعى وان تقنعه بظلف قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
ولا اجابه طمعا حين دعا ولا استجاز سر او دعا

برع الرجل بفتح الراء اي فاق اصحابه في العلم اي فاق الصحابة في العلم وغيره

المضطلع القوي واصله مضتلع مفتعل من الضلاعة ... بكل عمل قوي قادر

المطمع موضع الطمع ... استجاز ... والكلام في طمعا لا ... في المقامة الاولى

وطالما ابدع فيما صنعا　　وفاق في النثر وفي النظم معا

والله لولا ظننك علين صدعا　　وصبية اضحوا عراة جوعا

ما بعته بملك كسرى اجمعا

قال فلما تاملت خلقه القويم وحسنه الصميم

خلته من ولدان جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا

ان هذا الا ملك كريم　ثم استنطقته عن اسمه

لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته من

صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق

بحلوة ولا مرة ولا فاه فوهة ابن امة ولا حرة

فضربت

فضربت عنه صفحا وقلت قبحا لعيبك وشقحا

فغار في الضحك وانجد ثم انغض راسه الي وانشد

يا من تلهب غيظه ان لم اجب باسمي له ما هكذا من ينصف

ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصخ له انا يوسف انا يوسف

ولقد كشفت لك الغطا فان لم تكن فطنا عرفت فما الغنا تعرف

قال فسرى عتبي بشعره واستبى لبي بسحره

حتى شدهت عن التحقيق وانسيت قصة

يوسف الصديق ولم يكن لي هم الا مساومة

مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لا وفيه

وكنت احسب انه سينظر شزرا الى ويغلى
السيمة على نما خلق الى حيث خلقت ولا اعلو
بما به اعتلقت بل قال ان العبد اذا نزر ثمنه
وخفت به مؤنته تبرك به مولاه والتحف عليه
هواه وانى لاوثر تحبيب هذا الغلام اليك
بان اخفف ثمنه عليك فزن مائتى درهم
ان شئت واشكرلى ما حييت فنقدته المبلغ
فى الحال كما ينقد فى الرخيص الحلال ولم يخطر لى
ببال ان كل مرخص غال قال فلما تحققت الصفقة

وحقت

وحقت الفرقة هملت عينا الغلام كهمول
دمع الغمام ثم اقبل على صاحبه وقال
لحاك الله هل مثلى يباع لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل فى شرعة الانصاف انى اكلف خطة لا تستطاع
وان ابلى بروع بعد روع ومثلى حين يبلى لا يراع
اما جربتنى فخبرت منى نصائح لم يمازجها خداع
وكم ارصدتنى شركا لصيد فرحت وفى حبالى السباع
ونطت بى المصاعب فاستقادت مطاوعة وكان بها امتناع
واى كريهة لم ابل فيها وغنم لم يكن لى فيه باع

وما ابدت لى الايام جرما فيكشف فى مصارعتى القناع

ولم تعثر بحمد الله منى على عيب يكتم او يذاع

فانى ساغ عندك نبذ عهدى كما نبذت برايتها الصناع

ولم سمحت قرونك بامتهانى وان اشرى كما يشرى المتاع

وهلا صنت عرضى عنه صونى حديثك يوم جد بنا الوداع

وقلت لمن يساوم فى هذا كتاب فما يعار ولا يباع

فما انا دون ذاك الطرف لكن طباعك فوقها تلك الطباع

على انى سانشد عند بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا

قال فلما وعى الشيخ ابياته وعقل منا غاياته

تنفس

تنفس الصعداء وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال

انى احل هذا الغلام محل ولدى ولا اميزه عن

افلاذ كبدى ولولا خلو مراحى وخبو مصباحى

لما درج عن عشى الى ان يشيع نعشى وقد ترى

ما نزل به من لوعة البين والمومن هين لين

فهل لك من تسلية قلبه وتسرية كربه بان

تعاهدنى على الاقالة فيه متى استقلت

وان لا تستثقلنى وان ثقلت ففى الاثار

المنتقاه والمدونة عن الاثبات من اقال

نادماً بيعته اقاله الله عثرته قال الحرث

بن همام فوعدته وعداً ابرزه الحباء وفي

القلب شيا فاستدنى حينئذٍ الغلام اليه و

قبل ما بين عينيه وانشد والدمع يرفض من جفنيه

خفض فديتك النفس ما تلاقي من برحاء الوجد والاشتياق

فما تطول مدة الفراق ولا تني ركايب التلاق

بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال له استودعك من هو نعم المولى وشمر

ذيله وولى فلبث الغلام في زفير وعويل

ريثما

ريثما يقطع مدا ميل فلما استفاق وكفكف مدمعه

المهراق قال اتدري لم اعولت وعلام

عولت قلت اظن فراق مولاك هو الذي

ابكاك فقال انك لفي واد وانا في واد

ولكم بين مريد ومراد ثم انشد

لم ابك والله على الف نزح ولا على فوت نعيم وفرح

وانما مدمع اجفاني سفح على غبي لحظة حين طمح

ورطه حتى تعفى وافتضح وضيع المنقوش والبيض الوضح

ويلك ما ناجتك بما يابيك الملح بانني حر وسعي انجح

الا كان في يوسف معنى قد وضح

قال فتمثلت مقاله في مرآة المداعب ومعرض
الملاعب فتصلبت تصلب المحق وتبرأ من
طينة الرق فجعلنا في مخاصمة اتصلت
بملاكمة وافضت الى محاكمة فلما اوضحنا
للقاضي الصورة وتلونا عليه السورة
قال الا ان من انذر فقد اعذر ومن حذر
فكمن بشر ومن بصر فما قصر وانهما شرحتما
لد ليلا على ان هذا الغلام قد نبهك فما

ارعويت

ارعويت ونصح لك فما وعيت فاستزد لبلهك
واكمه ولم نفسك ولا تلمه وحذار من اعتلاقه
والطمع في استرقاقه فانه حر لادم غير معرض
للتقويم فقد كان ابوه احضر امس قبل
افول الشمس واعترف بانه فرعه الذي
انشاه وان لا وارث له سواه فقلت للقاضي
او تعرف اباه اخزاه الله فقال وهل يجهل
ابو زيد الذي جرحه جبار وعند كل قاض
له اخبار واخبار قال فتحرقت حينئذ وحرقت

وافقت ولكن حين فات الوقت وايقنت
ان لئامه كان شرك مكيدته وبيت قصيدته
فنكست طرفي لما لقيت وآليت الا اعامل متلثما
ما بقيت ولم ازل اتأوه لخيبة صفقتي والا
فتضاح بين رفقتي فقال لي القاضي حين راى
امتعاضي وحار تماضي يا هذا ما ذهب
من مالك ما وعظك ولا اجرم اليك من
ايقظك فاتعظ بما نابك وكاتم اصحابك
ما اصابك وتذكر ابدا ما دهمك لتتقي الذكرى

دراهمك وتخلق بخلق من ابتلى فصبر وتجلت
له العبر فاعتبر فودعته لابسا ثوب الخجل
والحزن ساحبا ذيل الغبن والغبن ونويت
مكاشفة ابي زيد بالهجر ومصارمته يد الدهر
فجعلت اتنكب عن ذراه واتجنب ان اراه
الى ان غشيني في طريق ضيق فحياني تحية
شيق فما زدت على ان عبست ومابست
فقال ما لك شمخت بانفك على الفك فقلت
انسيت انك اخنت وخنت وفعلت

فعلتك التي فعلت فاضطرني مستهاربا ثم

انشد متلافيا

يا من بدا منه صدود موحش وتجهم

وغدا يرش ملاوما من دونهن الاسهم

ويقول هل حر يباع كما يباع الادهم

اقصر فما انا فيه بدعا مثل ما تتوهم

قد باعت الاسباط قبلي يوسفا وهم هم

هذا واقسم بالتي تسري اليها المتهم

والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم

ما قمت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم

فاعذر اخاك وكف عنه ملاوم من لا يفهم

ثم قال اما معذرتي فقد لاحت واما دراهمك

فقد طاحت فان كان اقشعرارك مني وازورارك

عني لفرط شفقتك على غبن نفقتك فلست

ممن يلسع من جحر مرتين ويوطى على جمرتين

وان كنت طويت كشحك واطعت شحك لتستنقذ

ما علق باشراكي فلتبك على عقلك البواكي

قال الحرث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب

وسحره الغالب الى ان عُدْتُ له صفيا وبه
خفيا ونبذتُ خلته ظهريا وان كانت شيئا فريا

المقامة الخامسة والثلاثون

روى الحرث بن همام قال مررت في تطوافي
بشيراز على نادٍ يستوقف المختار ولو كان
على اوفاز فلم استطع تعديه ولا خطبت
قدمي في تخطيه فعجت اليه لا سبك
سرج جوهره وانظر كيف ثمره من زهره فاذا
اهله افراد والعائج اليهم مفاد وبينما

نحن في فكاهة اطرب من الاغاريد واطيب
من حلب العناقيد اذ احتف بنا ذو طمرين قد
كاد يناهز العمرين فحيا بلسان طليق وابان
ابانة منطيق ثم احتبى حبوة المنتدين وقال
اللهم اجعلنا من المهتدين فازدراه القوم
لطمريه ونسوا ان المرء باصغريه واخذوا يتداعون
فصل الخطاب ويتعدون عوده من الاحطاب
وهو لا يقيص بكلمة ولا يبين عن سمته الى ان
سبر قرايحهم وخبر شايلهم وراجعهم فحين

استخرج دفاينهم واستنزل كناينهم قال يا قوم
لو علمتم ان وراء القدام صفو المدام لما احتقرتم
ذا الاخلاق وقلتم ماله من خلاق ثم فجر من ينابيع
الادب والنكت النخب ما جلب به بدايع العجب و
استوجب ان يكتب بذوب الذهب فلما خلب
كل خلب وقلب اليه كل قلب نحل ليرحل وتاهب
ليذهب فعلقت الجماعة بذيله وعاقت مسرب
سيله وقالت له قد ان تمنا وشم قد حلت فخبرنا
عن قبضك وحلك فصمت صموت من افحم ثم

اعول حتى رحم قال الراوى فلما رايت
شؤبوب ابى زيد وروبه واسلوبه المالوف
وصوبه تاملت الشيخ على سهومة محياه
وسهوكة رياه فاذا هو اياه فكتمت سره
كما يكتم الداء الدخيل وسترت مكره وان
لم يكن يخيل حتى اذا نزع عن اعواله وقد
وقد عرف عثورى على حاله رمقنى
بعين مضحاك وانشد بلسان متباك
استغفر الله واعواله من قرطاس انقلت ظهريه

يا قوم كم من عاتقٍ عانسٍ ممدوحةِ الاوصافِ في الاندية

قتلتها لا اتقي وارثاً يطلب مني قوداً او دية

وكلما استذنبت في قتلها احلت بالذنب على الاقضية

ولم تزل نفسي في غيّها وقتلها الابكار مستشرية

حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصية

فلم ارق مذ شاب فودي دماً من عاتقٍ يوماً ولا مصبية

وها انا الآن على ما يرى مني ومن حرفتي المكدية

اربّ بكراً طال تعنيسها وحجبها حتى عن الاهوية

وهي على التعنيس مخطوبة كخطبة الغانية المغنية

وليس

وليس يكفيني لتجهيزها على الرضا بالدون الا مائة

والكف لا توكي على درهمٍ والارض قفر والسما مصحية

فهل معينٌ لي على نقلها مصحوبةً بالقينة الملهية

فيغسل الهم بصابونةٍ والقلب من افكاره المصدية

ويتقي مني الثنا الذي يضوع ريّاه مع الاندية

فلم يبق في الجماعة الا من ندبت له كفه

واتباع اليه عُرفه فلما نجحت بغيته وكملت

مائته طفق يثني عليهم بصالحٍ ويشمر عن

ساقٍ سارحٍ فتبعته لاستعرف ربيبة

خندريس ومن قتل في حدثان امره وكأن
وشك قيامي مثّل له مرامي فاز دلف مني

وقال افقه عني

قتل مثلي يا صاح مزج المدام ليس قتلي بلهذم وحسام
والتي عنّست هي البكر بنت الكرم لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها الى الكاس والطاس قبالي اكترثي ومقا
فتفهم ما قلته وتحكم في التقاضي ان شئت وفي الملو

انا عِربيد وانت رِعديد وبيننا بون
بعيد ثم ودّعني وانطلق وزوّدني نظرة من ذي علق

المقامة السادسة والثلاثون الملطية

اخبر الحرث بن همام قال انخت بملطية مطية
البين وحقيبتي ملأى من العين فجعلت هجيرى
منذ القيت بها عصاي ان اتورد موارد المرح
واتصيد شوارد الملح فلم يفتني بها منظر ولا
مسمع ولا خلا مني ملعب ولا مربع حتى اذا
لم يبق لي فيها ارب ولا في الثواء بها مرغب
عمدت لانفاق الذهب في ابتياع الاهب
لكملت الاعداد وتهيأ الطعن منها او كا

رأيت تسعة رهط قد سبوا قهوة وارتبعوا
ربوة ودماثتهم قيد الالحاظ وفكاهتهم حلوة
الالفاظ فنحوتهم طلبا لمنادمتهم لا لمدامتهم و
شغفا بممازجتهم لا بزجاجتهم فلما انتظمت
عاشرهم واصحبت معاشرهم الفيتهم ابناء
علات وقذائف فلوات الا ان لحمة الادب
قد الفت شملهم الفة النسب وساوت بينهم
في الرتب حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء و
كالحلقة المتناسبة الاجزاء فابتهجت لاهتداء

اليهم

اليهم واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم
وطفقت افيض بقدحي مع قداحهم واستشفي
برباحهم لا براحهم حتى اذا انتا شحون المفاوضة
الى التحاجي بالمقايضة كقولك اذا عنيت به
الكرامات ما مثل النوم فات فانثنا نا نجلو السها
والقمر ونجني الشوك والثمر وبينا نحن ننتثر القشيب
والمرث وننتثل السمين والغث طلع علينا شيخ
قد ذهب حبره وسبره وبقي خبره وسبره فمثل
مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ينتثر الى ان نفضت

الاكياس وحصحص اليأس فلما رأى احبال
الفرائج واكداء الماتح والمائح جمع اذياله و
ولانا قذاله وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل
صهباء خمرة فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء
بالاعواد وضربنا دون وجهته بالاسداد
وقلنا له ان دواء الشق ان يحاص ولا فا
لقصاص القصاص فلا تطمع في ان تخرج وتنبس
النوق وتسرح فلوى عنانه راجعا ثم جثم بمكانه
واصعا وقال اذا استثنيتموني بالبحث فاحكم

حكم

حكم سليمان في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل
الادبية والشمول الذهبية ان وضع الاحجية
لامتحان الالمعية واستخراج الخبيئة الخفية و
شرطها ان تكون ذات مماثلة حقيقية والفاظ
معنوية ولطيفة ادبية فمتى نافت هذا النمط
ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولما ادكم حافظتم
على هذه الحدود ولا مزتم بين المقبول والمردود
فقلنا له صدقت فكل لنا من لبابك وافض
علينا من عبابك وقال افعل لئلا يرتاب

المبطلون وتظنوا بي الظنون ثم قابل باطورة

القوم يا من سما بذكاء في الفضل واري الزناد

ماذا يماثل قولي جوع امد بزاد

ثم ضحك الى الثاني وانشد

يا ذا الذي فاق فضلاً ولم يدنسه شين

ما مثل قولي المحاجي ظهر اصابته عين

ثم لحظ الثالث وانشا يقول

يا من نتايج فكره مثل النقود الجايزه

ما مثل قولك للذي حاجيت صادف جايزه

ثم

ثم التفت الى الرابع وقال

ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار

الا اكشف لي ما مثل تناول الف دينار

ثم رنى الخامس بصره وانشد

يا ايها ذا الالمعي اخا الذكاء المتجلي

ما مثل اهمل حلبة بين هديته وعجل

ثم التفت لفتة السادس وقال

يا من تقصر عن مداه مخطيا مجاريه وتضعف

ما مثل قولك للذي اضحى يحاجيك اكفف اكفف

ثم خلج السابع بحاجبه وانشد

يا من له فطنة تجلت ورتبة في الذكاء جلت

بين فمازلت ذا بيان ما مثل قولي الشيحيق افلت

ثم استنصت الثامن وانشد

يا من حدائق فضله مطلولة الازهار غضه

ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجا ما اختار فضه

ثم خدع التاسع ببصره وقال

يا من يشار اليه في القلب الذكي وفي البراعه

اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي درس جماعه

قال

قال الراوي فلما انتهى الى هنا منكبي وقال

يا من له النكت التي يشتهي الحضور بها ونكت

انت المبين فقل لنا ما مثل قولي خالي اسكت

ثم قال قد انهلتكم وامهلتكم وان شئتم ان اعلكم

عللتكم قال فالجأنا لهب الغلل الى استسقاء العلل

فقال لست كمن يستأثر على نديمه ولا ممن يسمه

في اديمه ثم كر على الاول وانشد

يا من اذا اشكل المعمى جلته افكاره الدقيقه

ان قال يوما لك المحاجي خذ نلت ما مثله حقيقه

ثم تناجيه الى الثاني وقال

يامن بدا بيانه عن فضله مبينا

ماذا مثال قولهم حمار وحش زبينا

ثم اوحى الى الثالث بلحظه وقال

يامن غدا في فضله وذكائه كالاصمعي

ما مثل قولك للذي حاجاك انفق تقمع

ثم حملق الى الرابع وانشد

يامن اذا ما عويص جا انار ظلامه

ماذا يماثل قولي استنش ريح مدامه

ثم

ثم اومض الى الخامس وقال

يامن تنزه فهمه عن ان يروى ويشكا

ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غط هلكا

ثم اقبل قبل السادس وانشد

يا اخا الفطنة التي بان فيها كماله

سار بالليل مثل اي شيء مثاله

ثم نحا بصره الى السابع وقال

يامن تحلى بفهم اقام في الناس سوقه

لك البيان فبين ما مثل احبب فروقه

ثم قصد قصد الثامن وانشد

يا من تبوأ ذروة في الفضل فاقت كل ذروة

ما مثل قولك اعطا ابر بقايا وح بغير عروه

ثم ابتسم الى التاسع وقال

يا من حوى حسن الدراية والبيان بغير شك

ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكا الثور ملكي

ثم قبض بمجمعه على ردني وقال

يا من سما ثقوب فطنته في المشكلات ونور كوكبه

ماذا مثال صفر جحفلة بنيه تبيانا بنم به

قال الحرث

قال الحرث بن همام فلما اطربنا بما سمعناه ولهانا
بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان
ولا لنا بحل هذه العقد يدان فان انبت منت
وان كتمت غممت فظل يبنا ونفسيه ويقلب
قدحيه حتى هان بذل الماعون عليه فاقبل
على الجماعة وقال ساعلكم مالم تكونوا تعلمون ولا
ظننتم انكم تعلمون فاوكوا عليه الاوعية و
ردوا ضوابه الاندية ثم اخذ في تفسير صقلت به الاذهان
واستفرغ معه الاذهان حتى اضت الافهام

انور من الشمس ولا كمام كان لم تغن بالامس
ولما هم بالمفر سئل عن المقر فتنفس كما تنفس

الشكول ثم انشاء يقول

كل شعب لى شعب و به ربعى رحب
غير انى بسروج مستهام القلب صب
هى ارضى البكر والجو الذى منه المهب
والحمى وضعها الغناء دون الروض صبو
ما حلا لى بعدها حلو ولا اعذب وذ عذب

قال الراوى فقلت لاصحابى هذا ابو زيد

السروجى

السروجى الذى انى ملحه الاحاجى واخذت
اصف لهم حسن توشيته وانقياد الكلام
لمشيته ثم التفت فاذا به قد طمر وناء بما
ثم فعجبنا مما صنع ولم ندر اين سكع وصقع

تفسير الاحاجى المودعة هذه المقامة

اما جوع امد براد فمثله طوامير واما ظهر
اصابته عين فمثله مطاعين واما صاد
جائرة فمثله الفاصلة واما تناول الف
دينار فمثله هادية واما اهل حلبة فمثله

الغاشية واما اكفف اكفف فمثله مهمه

واما التشقيق افلت فمثله الاخطار واما اختار

فضة فمثله ابارقه لان الرقة من اسماء

الفضة وقد نطق بها النبي صلى الله عليه

وسلم فقال في الرقة ربع العشر واما در

جاعه فمثله طاقية واما خالي اسكت فمثله

خالصه لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك

جاز لك حذف اليا واثباتها ساكنة و

متحركة وقد حذف ههنا حرف الندا كما حذفه

في اصل

في الاصل الاحجية وصه بمعنى اسكت واما

قوله خذ نلك فمثله هاتيك واما حمار وحش

دنا فمثله فرازين لان الفرا حمار الوحش

ومنه الخبر كل في جوف الفرا واما قوله

انفق تقمع فمثله منتقم لان الامر من مان

يمون من ومضارع وقمت تقم واما النش

ريح مداومة فمثله رخراخ لان الامر من

استدعاء الرائحة رح واما غط هلكي فمثله

صنبور لان البور هو الهلكي وفي القران

وكنتم قوما بورا واما سار بالليل مدة فمثله
سارحين واما احبب فروقة فمثله مقلوع لا
ن الامر من ومق يمق مق واللاع الجبان يقال
فلان لاع هاع اذا كان جبانا جزوعا واما
اعط ابريقا يلوح بغير عروة فمثله اسكوب
لان الاوس العطاء والامر منه اس والكوب
الابريق بغير عروة واما النور ملكي فمثله
اللؤلي لان اللاي على وزن القتا وهو نور
الوحش واما صفير جحفلة فمثله مكاشفة لان

المكاء

المكاء الصفير قال الله عز وجل وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والاصل
في المكاء المد ولكنه قصر في هذه الاحجية
كما حذف همزة الفراء في احجيته على قول من يهمزه
وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف همزة
المهموز جائز

المقامة السابعة والثلاثون

حكى الحرث بن همام قال اصعدت الى صعدة
وانا ذو شطاط يخلي الصعدة واشتداد يبدد

بنات صعدة فلما رأيت نضرتها وعيت
حضرتها سألت نحارير الرواة عمن تحويه
من السراة ومعادن الخيرات لاتخذه جذوة
في الظلمات ونجدة في الظلامات فنعت
لي قاض بها رحب الباع خصيب الرباع
نمي النسب والطباع فلم ازل اتقرب اليه
بالالمام واتنفق عليه بالاجمام حتى
صرت صدا صوته وسلمان بيته وكنت
مع استشفاف شهده واستشفاف زنده اشهد

مشاجر الخصوم واسفر بين المعصوم
منهم والموصوم فبينما القاضي جالس لا
ستجلال في يوم المحفل والاحتفال اذ دخل
شيخ بالي الرياش بادي الارتعاش فتبصر
الحفل تبصر نقاد ثم زعم ان له خصما غير
منقاد فلم يكن الا كضوء شرارة او وحي
اشارة حتى احضر غلام كانه ضرغام
فقال الشيخ ايد الله القاضي وعصمه من
التغاضي ان ابني هذا كالقلم الردي والسيف

الصدئ بجهل اوصاف الانصاف ويرضع
اخلاف الخلاف ان اقدمت احجم وان اعربت
اعجم وان اذكيت احمد ومتى شوبت رمدمع
انى كفلته مذ دب الى ان شب وكنت له
الطف من ربى وحدب فاكبر القاضى ما شكا
اليه واطرف به من حوا اليه ثم قال اشهد
ان العقوق احد الثكلين ولرب عقم اقر
للعين فقال الغلام وقد امعضه هذا الكلام
والذى نصب القضاة للعدل ومكنهم من

الفصل

والمفضل انه ما دعا قط الا آمنت ولا ادعى
الا آمنت ولا لبى الا واحرمت ولا اورى
الا واضرمت بيد انه كمن يبغى بيض الانوق
ويطلب الطيران من النوق فقال له القاضى
وبم اعنتك وامتخطا عنك قال انه مذ
صفر بيتى من المال ومنى بلا محال يسومنى ان
الحف بالسؤال واستمطر سحب النوال
ليفيض شربه الذى غاض ويجبر من حاله
ما انهاض وقد كان حين اخذنى بالدرس

وعلمني ادب النفس اشرب قلبي ان الحرص

متعبة والطمع معيبة والشره تخمة والمسئلة

ملامة ثم انشدني من فلق فيه وتحت قوافيه

ارض بادنى العيش واشكر عليه شكر من القل كثير لديه

وجانب الحرص الذي لم يزل يحط قدر المترقي اليه

وحام عن عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدتيه

واصبر على ما ناب من فاقة صبرا ولي العزم واغمض عليه

ولا ترق ماء المحيا ولو خولك المسئول ما في يديه

فالحر من ان قذيت عينه اخفى قذى جفنيه عن ناظريه

ومن

ومن اذا الخلق ديباجه لم يرا ان يخلق ديباجتيه

قال فعبس الشيخ واكفهر وابدى على ابنه و

هبر وقال له مه يا عقق يا من هو شجى الشجا

والشرق ويلك اتعلم امك البضاع وظئرك

الارضاع لقد تحككت العقرب بالافعى واستنت

الفصال حتى القرعى ثم كانه ندم على ما فرط من

وحدته المقة على تلافيه فرنا اليه بعين

عاطف وخفض له جناح ملاطف وقال

وتك يا بني ان من امر بالقناعة وزجر

عن الضراعة هم ارباب البضاعة واولو
المكتسبة بالصناعة فاما ذووا الضرورات
فقد استثنى بهم في المحظورات وهبك جهلت
هذا التاويل ولم يبلغك ما قيل الستّ الذي عاذر
اباه اذ قال وما حاباه

لا تقعدنّ على ضرٍّ ومسغبةٍ لكي يقال عزيز النفس مصطبر
وانظر بعينك هل ارضٌ معطّلةٌ من النبات كارضٍ حفّها شجر
وعدّ عما يشير اغبيا فايّ فضلٍ لعودٍ ماله ثمر
وارحل ركابك عن ربعٍ ظمئت به الى الجناب الذي يهمي به المطر

واستنزل

واستنزل الريّ من درّ السحاب فان بلّت يداك به فليهنك الظفر
وان رددت فما في الردّ منقصةٌ عليك قد ردّ موسى قبل والخضر

قال فلما رأى القاضي تنافي قول الفتى وفعله
وتحليه بما ليس من اهله نظر اليه بعين غضبا
وقال ايهاً وقيلاً اخرى افٍّ لمن ينقض ما
يقول ويتلوّن كما تتلوّن الغول فقال الغلام
والذي جعلك مفتاحاً للحقّ وفتّاحاً بين الخلق
لقد انسيت مذ اسيت وصدئ ذهني مذ
صديت على انه ابن الباب الفتح والعطاء

السرح وهل يبقى من يتبرع بالملهى واذا استطعم

بقولها فقال له القاضي مه فمع الخواطي سهم صائب

وما كل برق خالب فمن البروق اذا شمت

ولا تستهد الا بما علمت فلما تبين للشيخ ان

القاضي قد غضب للكرام واعظم تبجيل جميع

الانام علم انه سيقبض كلمته ويظهر اكرومته

فما كذب ان نصب شبكته وشوى في الحريق سمكته

وانشأ يقول

يا ايها القاضي الذي علمه وحلمه ارجح من رضوى

قد

قد ادعى هذا على جهله ان ليس في الدنيا اخو جدوى

وما درى انك من معشر عطاؤهم كالمن والسلوى

فحد عما ثنيه مستحرنا مما افترى من كذب الدعوى

وانثني جدلان انثى بما اوليت من جدوى ومن عدوى

قال فهش القاضي لقوله واجزل له من طوله

ثم لفت وجهه الى الغلام وقد نصل له اسهم

الملام وقال له ارأيت بطل زعمك وخطاء و

همك فلا تعجل بعدها بذم ولا تنحت عودا

قبل عجم واياك وتابيك عن مطاوعة ابيك

فانك ان عذت تعقه حاق بك بنى ما تستحقه
فسقط الفتى في يده ولاذ بحقو والده ثم نهض
يحفد وتبعه الشيخ ينشد
من ضامه او ضاره دهره فليقصد القاضي في صعده
سماحه ازرى بمن قبله وعدله اتعب من بعده
قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره
الى ان احرورف لمسيره فناجيت النفس
باتباعه ولو الى رباعه لعلي اظهر على اسراره
واعرف شجرة ناره فنبذت العلق وانطلقت

حين انطلق ولم يزل يخطو واعتقب ويعدو
واقترب الى ان تراءى الشخصان وحق التعارف
على الخلصان فابدى حينئذ الاهتشاش ورفع
ورفع الارتعاش وقال من كاذب اخاه فلا عاش
فعرفت عند ذلك انه السروجي بلا محالة ولا حؤول
حالة واسرعت اليه لاصافحه واستعرف سانحه
وبارحه فقال دونك ابن اخيك البر وتركه
ومر فلم يعد الفتى ان افترغم فر كما فر فعدت
وقد استثبت عينهما ولكن ابنهما

المقامة الثامنة والثلاثون

حكى الحرث بن همام قال حُبّب الي مذ سعت

قدمي ونفث قلمي ان اتخذ الادب شرعة

والاقتباس منه نجعة فكنت انقب عن اخباره

وخزنة اسراره فاذا القيت منهم بغية الملتمس

وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه و

استنزلت منه زكاة كنزه على اني لم الق

كالسروجي في غزارة السحب ووضع الهناء

مواضع النقب الا انه كان اسير من المثل واسرع

من القمر

من القمر في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحلاء

مقاماته ارغب في الاغتراب واستعذب

السفر الذي هو قطعة من العذاب فلما طوحت

الى مرو ولا غرو بشرني بملقاه زجر الطير

والفال الذي هو بريد الخير فلم ازل انشده

في المحافل وعند تلقي القوافل فلا اجد عنه

مخبرا ولا ارى له اثرا ولا عثيرا حتى غلب

الياس الطمع وانزوى التاميل وانقمع فاني

لذات يوم بحضرة والي مرو وكان ممن جمع

الفضل والسرو اذ طلع ابو زيد في خلق
ملاق وخلق ملاق فحيا الوالى تحية المحتاج
اذا لقى رب التاج ثم قال له اعلم وقيت الذم
وكفيت الهم ان من عذقت به الاعمال اعلقت
به الامال ومن رفع له الدرجات رفعت اليه
الحاجات وان السعيد من اذا قدر وواتاه
القدر ادى زكاة النعم كما يؤدى زكاة
النعم والتزم لاهل الحرم كما يلتزم الاهل
والحرم وقد اصبحت بحمد الله عميد مصرك وعماد

عصرك تزجى الركايب الى حرمك وترجى
الرغايب من كرمك وتنزل المطالب بساحتك
وتستنزل الراحة من راحتك وكان فضل الله
عليك عظيما واحسانه لديك عميما ثم انى
شيخ ترب بعد الاتراب وعدم الاعشاب
حين شاب قصدتك من محلة نازحة وحالة
رازحة امل من بحرك دفعة ومن جاهك
رفعة والتاميل افضل وسايل السايل و
نايل النايل فاوجب لى ما يجب عليك واحسن

كما احسن الله اليك واياك ان تلوي عذارك
عمن ازدارك وامر دارك او تقبض راحتك
عمن امتاحك وامتار سماحك فوالله ما مجد
من جمد ولا رشد من حشد بل اللبيب من اذا
وجد جاد وان بدأ بعائدة عاد والكريم من
اذا استوهب الذهب لم يهب ثم امسك يرقب
اكل غرسه ويرصد مطية نفسه واحب
الوالي ان يعلم هل نطفته ثمد ام لقريحته
مدد ثم اطرق يروي في استيراء زنده واستشفاف

فرنده

فرنده والتبس على ابي زيد سر صمته وارجاء
صلته فتوغر غضبا وانشد مقتضبا

لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب لان بدا خلق السربال مسبروتا
ولا تضع لاخي التأميل حرمته أكان ذا لسن ام كان سكيتا
وانخ بعرفك من وافاك مختبطا وانعش بعونك من الفيته منكوتا
فخير مال الفتى مال اشاد له ذكرا تناقله الركبان او صيتا
وما على المشتري حمدا بموهبة غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا
لولا المروة ضاق العذر عن فطن اذا اشرأب الى ما جاوز القوتا
لكنه لابتناء المجد جد ومن حب السماح ثنا نحو الغنا ليتا

وما أنشق نشر الشكر ذو كرمٍ الا وازرى بنشر المسك مفتوتا

والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما حتى لقد خيل ذا ضبا وذا حوتا

والسمح في الناس محبوب خلائقه والجامد الكفّ ما ينفك ممقوتا

وللشحيح على امواله علل يوسعنه ابدا ذمّا وتبكيتا

فجد بما جمعت كفاك من نشبٍ حتى يرى مجتدي جدواك مبهوتا

وخذ نصيبك منه قبل رائعة من الزمان ترى العود منحوتا

فالدهر انكد من ان تستمر به حال اكرهت تلك الحال ام شيتا

فقال له الوالي تالله لقد احسنت فاي

الرجال انت فنظر اليه عن عرضٍ وانشد وهو معرض

لا تسئل

لا تسئل المرء من ابوه ورز خلاله ثم صله او فاصرم

فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرم

قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن حتى احله

مقعد الخاتن ثم فرض له من سيوب نيله ما

اذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه بردن

ملآن وقلب جذلان وتبعته حاذيا حذوه

وقافيا خطوه حتى اذا خرج من بابه وفصل

عن غابه قلت له هنيت بما اوتيت وملئت ما

اوليت فاسفر وجهه وتلالا ووالى شكر الله

تعالى ثم خطر اختيالا وانشد ارتجالا

من يكن نال بالحماقة حظا او سما قدره لطيب الاصول

فبفضلي انتفعت لا بفضولي وبقولي ارتفعت لا بقبولي

ثم قال تعسا لمن جذب الادب وطوبى لمن

جد فيه وداب ثم ودعني وذهب واودعني اللهب

المقامة التاسعة والثلاثون

حدث الحرث بن همام قال لهجت مذ اخضر

ازاري وبقل عذاري بان اجوب البراري

على ظهور المهاري انجد طورا واسلك

تارة

تارة غورا حتى فليت المعالم والمجاهل

وبلوت المنازل والمناهل وادميت السنابك

والمناسم وانضيت السوابق والرواسم فلما

مللت الاصحار وقد سنح لي ارب بصحار

ملت الى اختبار التيار واختيار الفلك

السيار فنقلت اليه اساودي واستصحبت

زادي ومزاودي ثم ركبت فيه ركوب حازم

نابذ لعاذل لنفسه وعاذر فلما شرعنا

في القلعة ورفعنا الشرع للسرعة سمعنا

من شاطئ المرساحين دجا الليل واغسا تقها

يقول يا اهل ذا الفلك القويم المزجى في البحر

العظيم بتقدير العزيز العليم هل ادلكم على تجارة

تنجيكم من عذاب اليم فقلنا له اقبسنا نارك

ايها الدليل وارشدنا كما يرشد الجليل

الخليل فقال تستصحبون ابن سبيل زاده

في زبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى مقيل

فاجمعنا على الجنوح اليه والا نبخل بالماعون

عليه فلما استوى على الفلك قال اعوذ بملك

الملك

الملك من مسالك الهلك ثم قال انا روينا

في الاخبار المنقولة عن الاحبار ان الله تعالى

ما اخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على

العلماء ان يعلموا وان معي لعوذة عن الانبيا

ماخوذة وعندي لكم نصيحة برهينها

صحيحة وما وسعني الكتمان ولا خيمي الحرمان

فتدبروا القول وتفهموا واعملوا بما تعلمون

وعلموا ثم صاح صيحة المباهي وقال اما تدرون

ماهي هي والله حرز السفر عند سيرهم في البحر

والجنة من الغم اذا جاش موج اليم وبها اعتصم
نوح يوم الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان
على ما صدعت به آي القرآن ثم قرا بعد اساطير
تلاها وتحار فجلاها وقال اركبوا فيها
بسم الله مجريها ومرسيها ثم تنفس تنفس
المغرمين او عباد الله المكرمين وقال اما
انا فقد قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت
لكم نصح المبالغين وسلكت بكم محجة الراشدين
فاشهد اللهم وانت خير الشاهدين قال الحارث

بن همام فاعجبنا بيانه المبادي الطلاوة
وعجبت له اصواتنا بالتلاوة وانس قلبي
من جرسه بمعرفة عين شمسه فقلت له
بالذي سخر البحر اللجي الست السروجي فقال
لي بلى وهل يخفى ابن جلا فاحمدت حينئذ
السفر وسفرت عن نفسي اذ سفر ولم نزل
نسير والبحر رهو والجو صحو والعيش صفو
والزمان لهو وانا اجد للقياه وجد المثري
بعقيانه وافرح بمناجاته فرح الغريق بمنجاته

الى ان عصفت الجنوب وعسفت الجنوب
ونسي السفر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان
فملنا لهذا الحدث النائب الى احدى الجزاير
لنريح ونستريح ريثما تواتي الريح وتمادى
اعتياص المسير حتى نفد الزاد غير اليسير
فقال ابو زيد انه لن يحرز حتى العود با
القعود فهل لك في استثارة السعود بالصعود
فقلت له اني لك لاتبع من ظلك واطوع
من نعلك فنهدنا الى الجزيرة على ضعف من

المرية لنرتاد في امتراء الميرة وكلانا لا
يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فاقبلنا
نجوس خلالها ونتفيأ ظلالها حتى افضينا
الى قصر مشيد له باب من حديد ودونه
زمرة من عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلما الى
الارتقاء وارشية الى الاستقاء فالفينا كلا
منهم في نسك كسير وكرب اسير فقلنا ما
العلة لم هذى الغمة فلم يجيبوا النداء ولا
فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما راينا نارهم

نار الحباحب وخبرهم كسراب السباسب

فلما شاهد الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه

فابتدر خادمٌ قد علته كبرة وعرته عبرة

وقال يا قوم لا توسعونا سبّا ولا توجعونا عتبا

فانا لفي حزنٍ شاملٍ وشغلٍ عن الحديث شاغل

فقال له ابو زيد نفّس خناق البثّ وانفث

ان قدرت على النفث فانك ستجد مني عرّافا

كافيا ووصّافا شافيا فقال اعلم ان ربّ

هذا القصر هو قطب هذه البقعة وشاه بدى

الرقعة

الرقعة الا انه لم يخل من كمد بخلوه من ولد

ولم يزل يستكرم المغارس ويتخير من المفارش

النفايس الى ان بُشّر بحمل عقيلة واذن نُتج

رقلته بفصيلة فنذرت له النذور واوجبت

الايام والشهور ولما حان النتاج وصِيغ

الطوق والتاج عسّر مخاض الوضع حتى

خيف على الاصل والفرع ثما فينا من يعرف

قرارا ولا من يطعم النوم الا غرارا ثم اجهش

بالبكاء واعول وردد الاسترجاع وطول

فقال له ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر
وابشر بالفرج وبشّر فعندي عزيمة الطلق التي
انتشر ذكرها في الخلق فبادرت الغلمة الى مولاهم
متباشرين باكتشاف بلواهم فلم يكن الا كلا ولا
حتى برز من هلم بنا اليه فلما دخلنا عليه و
مثلنا بين يديه قال لابي زيد ليهنك ما هنالك
ان صدق مقالك ولم يفل فالك فاستحضر
قلماً مبريًا وزبدًا بحريًا وزعفرانًا قد ديف
في ماء وردٍ نظيف فما ان رجع النفس حتى

احضر

احضرها الملتمس فسجد ابو زيد وعفّر وسبّح و
استغفر ثم اخذ القلم واستخفّ وكتب على الزبد بالمزعفر
ايها ذا الجنين اني نصيح لك والنصح من شروط الدين
انت مستعصم بكنٍّ كنينٍ وقرارٍ من السكون مكين
ما ترى فيه ما يروعك من الف مداجٍ ولا عدو مبين
فمتى ما برزت منه تحوّلت الى منزل الاذى والهون
وترى لك الشقاء الذي تلقى فتبكي له بدمعٍ هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك يرقيك ليلقيك في العناء المهين

ولعمري لقد نصحت ولكن كم نصيح مشبه بظنين

ثم انه طمس المكتوب على غفلة وتفل عليه مائة

تفلة وشد الزند في خرقة حرير بعدما ضمخها

بعبير وامر بتعليقها على فخذ الماخض والا تعلق

بها يد حائض فلم يك الا كفواق شارب او

فواق حالب حتى اندلق شخص الولد لخصيصى

الزند بقدرة الواحد الصمد فامتلا القصر حبورا

واستطير عميده وعبيده سرورا واحاطت

الجماعة بابي زيد تثني عليه وتقبل يديه وتتبرك

بمساس

بمساس طمريه حتى خيل الي انه القرني اويس

او الاسدي دبيس ثم انثال عليه من جوائز

المجازاة وصلات الصلات ما قيض له الغنا

وبيض وجه المنا ولم يزل يغشانا به الدخل مذ نتج

السخل الى ان اعطى البحر الامان وتسني الاتمام

الى عمان فاكتفى ابو زيد بالنحلة وتاهب للرحلة

فلم يسمح الوالي بحركته بعد تجربة بركته بل اوعز

بضمه الى خزانته وان تطلق يده في خزانته قال

الحرث بن همام فلما رايته قد مال الى حيث يكسب

المال الخبيث عليه بالتعنيف وهجنت له مفارقة
المالف والاليف فقال اليك عني واسمع مني
لا تصبون الى وطن فيه تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي تعلي الوهاد على القنن
واهرب الى كن يقي ولو انه حضنا حضن
وان بانفسك ان تقيم بحيث يغشاك الدرن
وجب البلاد فايها ارضاك فاختره وطن
ودع التذكر للمعاهد والحنين الى السكن
واعلم بان الحر في اوطانه يلقى الغبن

كالدر

كالدر في الاصداف يستزرى ويبخس في الثمن
حسبك ما استمعت وحبذا انت لو اتبعت
فما وضحت له معاذيري وقلت كن عذيري
فعذر واعتذر وزود حتى لم يذر ثم شيعني
لتشييع الاقارب الى ان كنت في القارب
فودعته وانا اشكو الفراق واذمه واود
لو كان هلك الجنين وامه

المقامة الاربعون

اخبر الحرث بن همام قال ازمعت التبريز من

تبريز حين نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير
والمجيز فبينا انا في اعداد الاهبة وارتياد الصحبة
لقيت ابا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا
بنساء فسالته عن خطبه والى اين يسرب مع سربه
فاوما الى امراة منهن باهرة السفور ظاهرة النفور
وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة وترحض
عني قشف العزبة فلقيت منها عرق القربة تمطلني
بحقي وتكلفني فوق طوقي فانا منها نضو وجى
وحلف شجى وها نحن قد تساعينا الى الحاكم

ليضرب

ليضرب على يد الظالم فان انتظم بيننا الوفاق
والا فالطلاق والانطلاق قال فملت الى ان
اخبر لمن الغلب فكيف يكون المنقلب فجعلت
شغلي دبر اذني وصحبتهما وان كنت لا اغني
فلما حضرا القاضي وكان ممن يرى فضل الا
مساك ويضن بنفاثة السواك جثا ابو زيد بين يديه
وقال ايد الله القاضي واحسن اليه ان مطيتي
هذه ابية القياد كثيرة الشراد مع اني اطوع لها
من بنانها واحنى عليها من جنانها فقال لها القاضي

ويحك اما علمت ان النشوز يغضب الرب ويوجب
الضرب فقالت انه ممن يدور خلف الدار ويأخذ
الجار بالجار وليس لي على ذلك اصطبار فقال
له القاضي تباً لك ابتذر في السباخ وتستفرخ
حيث لا افراخ اغربه عني لا نعم عوفك ولا امن
خوفك فقال ابو زيد انها ومرسل الرياح لاكذب
من سجاح فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح
النعامة اكذب من ابي ثمامة حين مخرق با
ليمامة فزفر ابو زيد زفير الشواظ واستشاط

استشاطة

استشاطة المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار
يا فجار يا مخصة البعل والجار اتعمدين في الخلوة
لتعذيبه وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت
اني حين بنيت عليك ورنوت اليك الفيتك
اقبح من قردة وايبس من قدة واخشن من
ليفة وانتن من جيفة واثقل من هيضة و
اقذر من خنفسة وابرز من قشرة وابرد
من قرة واحمق من رجلة واوسع من دجلة
فسترت عوارك ولم ابد عارك على انه

لو حبتك سيرين بجمالها وزبيدة بمالها و
بلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزباء
بملكها ورابعة بنسكها وخندف بفخرها
والخنسا بشعرها في صخرها لانفت ان تكون في
قعيدة نحلي وطروقة فحلي قال فتذمرت
المراة وتنمرت وحسرت عن ساعدها وشمرت
وقالت له يا الام من مادر واشام من قاشر
واجبن من صافر واطيش من طامر اترميني
بشنارك وتفري عرضي بشفارك وانت تعلم

انك احمق من قلامة واعيب من بغلة ابي
دلامة وافضح من حبقة في حلقة واحير
من بقة في حقة وهبك الحسن في لفظه و
وعظه والشعبي في علمه وحفظه والخليل
في عروضه ونحوه وجريرا في غزله و
هجوه وقسا في فصاحته وخطابته وعبد
الحميد في بلاغته وكتابته وابا عمرو في قراته
واعرابه وابن قريب في روايته عن اعرابه
اتظنني ارضاك اماما لمحرابي وحساما

لعرابي لا والله ولا بوابا لبابي ولا عصى لجرابي

فقال لهما القاضي ءاكما شنا وطبقة واحده

وتبذقه فانت ايها الرجل اللدد واسلك

في سبرك الجدد واما انت فكفي عن سبابه

وقري اذا اتي البيت من بابه فقالت المرأة

والله ما يسجن عنه لساني الا اذا كساني

ولا ارفع له شراعي دون اشباعي فحلف ابو

زيد بالمحرجات الثلاث انه لا يملك سوى

اطماره الرثات فنظر القاضي في قصصهما

نظر

نظر الالمعي وافكر فكرة اللوذعي ثم اقبل عليهما

بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال الم يكفكما

التسافه في مجلس الحكم والاقدام على هذا الجرم

حتى تراقيتما من فحش المقاذعة الى خبث

المخادعة وايم الله لقد اخطات استكما

الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فان امير المؤمنين

اعز الله بقاءه الذي نصبني لاقضي بين الخصما

لا لاقضي دين بين الغرماء وحق نعمته التي

احلتني هذا المحل وملكتني العقد والحل لئن

لم توضحا لي جلية خطبكما وتشرحا لي خبيئة

خبئكما لاندّدت بكما في الامصار ولاجعلتكما

عبرة لاولي الابصار فاطرق ابو زيد اطراق

الشجاع ثم قال له سماع سماع

انا السروجي وهذي عرسي • وليس كفو البدر غير الشمس

وما تنافى انسها وانسي • ولا تناءى ديرها عن قسي

لا عدت سقيا ارض غرسي • لكننا منذ ليال خمس

نصبح في ثوب الطوى ونمسي • لا نعرف المضغ كالمحتسي

حتى كانا لخفوت النفس • اشباح موتى نشروا من رمس

فحين

فحين عز الصبر والتاسي • وشفنا الضر الاليم المسي

قمنا لسعد الجد والنحس • هذا المقام لاجتلاب فلس

والفقر يلجي الحر حين يرسي • الى التحلي بلباس اللبس

فهذه حالي وهذا درسي • فانظر الى يومي وسل عن امسي

ففي يديك صحتي ونكسي • وامر جبري ان تشا او حبسي

فقال له القاضي ليثب انسك ولتطب نفسك

فقد حق لك ان تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك

فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت

واشارت الى الحاضرين وقالت شعر

يا اهل تبريز لكم حاكم اوفى على الحكام تبريزا

ما فيه من عيب سوى انه يوم الندى قسمته ضيزا

قصدته والشيخ يبغي حبا عود له ما زال مهروزا

فسرح الشيخ وقد نال من جدواه تخصيصاً وتمييزا

وردني اخيب من شايم برقا خفا في شهر تموزا

كانه لم يدر اني التي لقنت الشيخ الاراجيزا

وانني ان شئت غادرته اضحوكة في اهل تبريزا

رأى القاضي احتراجهما واصلاف

لسانهما علم انه قد مني منهما بالداء العياء والداهية

الدهيا

الدهيآء وانه متى منع احد الزوجين وصرف

آخر صفر اليدين كان كمن قضى الدين او صلى

المغرب ركعتين فطلسم وطرسم وآخر نطرق

برطم وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشامة

وتململ كآبة وندامة واحد يذم القضاء و

متاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه ويتفند

طالبه وخاطبه ثم تنفس كما تنفس الحريق

انتحب حتى كاد يفضحه النحيب وقال ان هذا

لشيء عجيب اارتق في موقف بسهمين الرم

في قضية مغرم بين الطبق ان ارضي الخصمين
ومن اين ومن بين ثم عطف الحاجب والمنقد
لمآربه وقال ما هذا يوم حكم وقضاء وفصل و
امضاء هذا يوم الاغتمام هذا يوم الاغترام هذا
يوم البحران هذا يوم الحزان هذا يوم عصيب
هذا يوم يصاب فيه ولا نصيب فارحني من هذين
المهذارين واقطع لسانهما عني بدينارين ثم فرق
الاصحاب واغلق الباب واشع انه يوم مذموم
وان القاضي فيه مهموم لئلا يحضرني خصوم

قال

قال فأمن الحاجب على دعائه وتباكى لبكائه ثم نقد
ابا زيد وعرسه المثقالين وقال اشهد انكما لاحيل
الثقلين لكن احترما مجالس الحكام واجتنبا فيها فحش
الكلام فما كل قاض قاضي تبريز ولا كل وقت تسمع
الاراجيز فقال له مثلك من حجب وشكرك قد وجب
ونهضا وقد خطيا بدينارين واصليا قلب القاضي نارين

تفسير ما تضمن هذه المقامة من الالفاظ

قوله لقيت منها عرق القربة هذا مثل يضرب
لمن يلقي شدة في الامر الذي يزاوله كما اتحامل

القرية تلقى جرداً حتى يعرف قوله جعلته دبر
اذنى يعنى اطرحته وهو كقوله تعالى فنبذوه
وراء ظهورهم قوله اكذب من سجاح يعنى
التى تنبأت فى عهد مسيلمة الكذاب وسارت اليه
لتناظره وتختبره ثم آمنت به ووهبت نفسها له
وهذا الاسم مبنى على الكسر مثل حذام وقطام لكونه
من الاسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة
وهى السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح قوله
اكذب من ابى ثمامة هذه كنية مسيلمة الكذاب

وكان

وكان تنبأ باليمامة وتخرق بها الى ان سار اليه
خالد بن الوليد وقتله وقوله لا نعم عوفك العوف
ايضا الذكر ويدعا للبانى على اهله فيقال له
نعم عوفك وقوله يا فجار يا دفار هذان الاسمان
معدولان عن دفرة وفاجرة والدفر النتن وبه
سميت الدنيا ام دفر وكما سمى بصفة غالبة
ثم عدل بها الى فعال بنى على الكسر عند النداء كقولك
يا لكاع يا خباث يا دفار يا فجار ولا يجوز ذلك
فى غير النداء الا فى ضرورة الشعر كقول الشاعر

اطوف ما اطوف ثم آوي الى البيت قعيدته لكاع
واما قوله احمق من رجلة فهي ضرب من الحمض
تنبت في مجرى السيل فيجترفها واما قولها الأم
من مادر فهو رجل من بني هلال بن عامر كان
اتخذ حوضا للسقي ابله فلما رويت سلح فيه
ومدره بسلحه لئلا ينتفع به من بعده واما قولها
اشأم من قاشر فانه فحل كان في بعض قبايل
سعد بن زيد مناة ما طرق ابلا الا ماتت
وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا

لقشره

لقشره وجه الارض من النبات واما قولها
اجبن من صافر فقد اختلف في تفسيره فقال
بعضهم عني به كل ما يصفر من الطير وخص بالجبن
لكثرة ما تتقيه من جوارح الجو ومصايد الارض
وقيل انه طاير بعينه اذا جنه الليل تعلق ببعض
الاغصان ولم يزل يصفر طول ليلته خوفا
من ان ينام فيؤخذ وقيل انه الذي يصفر بالمرأة
لريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر
على امره وقيل المراد به في المثل المصفور به وهو

الذي ينذر بالصفير فعلى القول فاعل ههنا
بمعنى مفعول كقوله عز وجل من ماء دافق اى
مدفوق وقولهم راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير
فى كلامهم وقد جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله
تعالى حجابا مستورا اى ساترا واما قولها اطيش
من طامر فالمراد به البرغوث ويبقى طامر بن
طامر لكثرة وثوبه واما قول القاضى ان كنتما شنا
وطبقة وحداة وبندقة فانه واراد بان كلا
منكما كفو لصاحبه ومقاوم له ولكل من

المثلين تفسير مختلف فيه وقولهم شن وطبقة فا
ن العلماء مختلفون فى معنى قولهم وافق شن طبقه
فقال الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو ابن
افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة
بن نزار وطبقة حى من اياد وكانت طبقة
لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصف منها
وقال بعضهم شن رجل من دهاة العرب
وكان الزم نفسه الا يتزوج الا بامرأة تلايمه
فكان يجوب البلاد فى ارتياد طلبته فصاحبه

رجل في بعض اسفاره فلما اخذ بهما السير

قال له شن اتحملني ام احملك فقال له الرجل

يا جاهل هل يحمل الراكب الراكب فامسك

سارا حتى اتيا على زرع فقال له شن اترى

هذا الزرع قد اكل ام لا فقال له يا جاهل اما تراه

في سنبله فامسك الى ان استقبلهما جنازة

فقال له شن اترى صاحبها حيا فقال له ما

رايت اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم

انهما وصلا الى قرية الرجل فصار به الى منزله وكانت

له بنت تسمى طبقة فاخذ يطرفها بحديث

رفيقه فقالت له ما نطق الا بالصواب ولا

استفهمك الا عما يستفهم عن مثله وقوله اتحملني

ام احملك فانه اراد اتحدثني ام احدثك حتى

نقطع الطريق بالحديث وقوله اترى هذا الزرع

اكل فانه اراد هل استسلف اهله ثمنه ام لا

واما استفهامه عن صاحب الجنازة اهو حي

ام لا فانه اراد به اخلف عقبا يحيى ذكره ام

لا، فلما خرج الى الرجل حدثه بتاويل ابنته

كلامه فخطبها اليه فزوجه اياها فلما اتى
بها الى اهله وخبروا ما فيها من الدهاء والفطنة
قالوا وافق شن طبقة فسارت مثلا وحكي
ان الاصمعي سئل عن تفسير هذا المثل فقال
طن الشن وعاء من ادم كان قد اشتن
فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فيه هذا المثل
واما حذاء وبندقة فانه يقال في المثل المضروب
لمن يفزع بعدوه او يبلى بنظيره حذاء حذاء و
رأتك بندقة وكان الاصل حذاة باثبات الهاء

فرخم

فرخم في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل هما
الطائر المعروف وبندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان
من سعد العشيرة فاغارت حذاة وكانت تنزل
بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت
منهم ثم كرت بندقة على حذاة فانحت عليهم
وروى بعضهم هذا المثل حذا حذا غير مهموز
مثل عصا وقفا وزعم انه اسم القبيلة واما قوله
اخطات استها الحفرة فانه مثل يضرب لمن يخطي
في مقصده ويضع الشي في غير موضعه واما

طلسم وطرسم فمعنى الطلسم كرّه وجهه وطرسم
اى اطرق فاخرنظم وبرطم اى غضب و
قطّب وقيل معنى اخرنظم اى غضب مع تكبر
وبرطم اى غضب مع تعبس وقوله همهم
وغمغم اى لم يبين الكلام

المقامة الحادية والاربعون

حكى الحارث بن همام قال اطاعت دواعى التصابى
فى غلواء شبابى فلم ازل زيرا للغيد واذنا للا
غاريد الى وافى النذير وولّى العيش النضير

فقرعت

ففزعت الى رشد الانتباه وندمت على ما فرطت
فى جنب الله ثم اخذت فى كسع الهنات بالحسنات
وتلافى الهفوات قبل الفوات فملت عن مغاداة
الغادات الى ملاقاة التقاة وعن مقاناة
القينات الى مداناة اهل الديانات وآليت
الا اصحب الا من نزع عن الغى وفاء منشره الى
الطى وان الغيث من هو خليع الرسن مدير
الوسن نأيت دارى عن داره وفررت من
عره وعاره فلما القتنى الغربة بتنيس واحلتنى

مسجدها الا أنيس رأيت بها ذا حلقة ملتحمة

ونظارة مزدحمة وهو يقول بجاش مكين

ولسان مبين مسكين ابن آدم واي مسكين

ركن من الدنيا الى غير ركين واغتصم منها بغير

مكين وذبح من حبها بغير سكين يكلف بها العباوة

ويكلب عليها لشقاوته ويعتد فيها المفاخرة

ولا يتزود منها لآخرته أقسم بمن مرج البحرين

ونور القمرين ورفع قدر الحجرين لو عقل ابن

ادم لما نادم ولوا فكر فيما قدم لبكي الدم ولو

ذكر

ذكر المكافاة لاستدرك ما فاة ولو نظر

في المال الحسن قبح الاعمال يا عجبا كل العجب

لمن يقتحم ذات اللهب في اكتناز الذهب وخزن

النشب لذوي الكسب ثم من البدع العجيب

ان يعظك وخط المشيب وتوذن شمسك

بالمغيب ولست ترى ان تنيب وتهذب المعيب

ثم اندفع ينشد انشاد من يرشد شعر

باوح من اذرك شيبه وهو على غي الصبا منكمش

يعشو الى نار الهوى بعدما اصبح من ضعف القوى يرتعش

ويمتطي اللهو ويعتد اوطانها يفترش المفترش

لم يهب الشيب الذي ما رأى نجومه ذو اللب الا دهش

ولا انتهى عما نهاه النهى عنه ولا بالى بعرض خدش

فذاك ان مات فسحقا له وان يعش فهو كمن لم يعش

لا خير في محيا امرئ نشره كنشر ميت بعد عشر نبش

وحبذا من عرضه طيب يروق حسنا مثل برد رقش

فقل لمن قد شانه ذنبه هلكت يا مسكين او تنتعش

فاخلص التوبة تطمس بها من الخطايا السود ما قد نقش

وعاشر الناس بخلق رضا ودار من طاش ولم تطش

ورش

ورش جناح الحر ان حصه زمانه لا كان من لم يرش

وانجد الموتور ظلما فان عجزت عن انجاده فاستجش

وانعش اذا ناداك ذو كبوة عساك في الحشر به تنتعش

وهاك كأس النصح فاشرب وجد بفضله الكأس على من عطش

فلما فرغ من مبكياته وقضى انشاد ابياته

نهض صبي قد شدن واعرى البدن فقال

يا ذوي الحصاة والانصات الى الوصاة قد

وعيتم الانشاد وفهمتم الارشاد فمن نوى منكم

ان يقبل ويصلح المستقبل فليسرني عن نيته

ولا تعدل عني بعطيته فهو الذي يعلم الاسرار
ويغفر الاصرار ان سري لكما تسوءن وان وجهي
ليستوجب الصون فاعينوني رزقتم العون قال
واخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب ويسني
له المطلوب حتى انبط حفره واغنى شب
فقره فلما انترع الكيس انصلت بميس ويحمد
تميس ولم يحل للشيخ المقام بعدما انصاع
الغلوم فاسترفع الايدي للدعاء ثم نحا نحو
الانكفاء قال الراوي فارتحت الى اذ محه و

واحل مترجمه فتبعته وهو يتشدد في سمته
ولا يفتق رتق صمته فلما امن المفاجي وامكن
التناجي انتحيت اليه وسلمت تسليم البشاشة
علي ثم قال لي اراقك ذكاء ذاك الشويدن
فقلت اي والمؤمن المهيمن فقال انه فتى
السروجي ومخرج الدر من اللجي فقلت اشهد
انك لشجرة ثمرته وشواظ شرارته فصدق
كهانتي واستحسن ابانتي ثم قال هل لك
في ابتدار البيت لنتنازع كأس الكميت فقلت

له ويحك اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم

فافترا فتراره متضاحك ومر غير مماحك

ثم بدا له ان تراجع الي وقال احفظها عني وعي

اصرف بصرف الراح عنك الاسى وروح القلب ولا تكتئب

وقل لمن لامك فيما به يدفع عنك الهم قدك اتئب

اما انا فسانطلق الى حيث اصطبح واغتبق

فاذ كنت لا تصحبني وتلوم من يطرب فلست

لي برفيق ولا طريقك لي بطريق فخل عن سبيلي

ونكب ولا تنفر عني ولا تنقب ثم ولى مدبرا

مدبرا ولم يعقب قال الحرث بن همام فالتهبت

وجدا عند انطلاقه ووددت اني لو لم الاقه

المقامة الثانية والاربعون

حكى الحرث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى

ومساري الهوى الى ان صرت ابن كل تربة

واخا كل غربة الا انى لم اكن اقطع واديا ولا

اشهد ناديا الا لاقتباس الادب المسلي عن

شجان المغلي قيمة الانسان حتى عرفت لي

هذه الشنشنة وتناقلتها عني الالسنة و

صارت اعلق بي من الهوى بني عذرة و
الشجاعة بال ابي صفرة فلما القيت الجران
بنجران واصطفيت بها الخلان والجيران نحدت
انديتها معتمري وموسم فكاهتي وسمري
فكنت اتعهدها صباح مساء واظهر على
ما سر وساء فبينا انا في نادٍ محشودٍ ومحفلٍ
مشهودٍ اذ جثم لدينا هم عليه هِدم فحيا
تحية ملق بلسان ذلق ثم قال ابدور المحافل
وبحور النوافل قد بين الصبح لذي عينين ونا

وناب العيان مناب عدلين فماذا ترون فيما
اتحسبون العون ام تتناوءون اذ تدعون فقالوا
له تالله لقد عظت ورمت ان تنبط فغصت
فتاشاهم الله عما اصابهم حتى استوجبوا ذهم
فقالوا كنا نتناضل في الالغاز كما يتناضل يوم
البراز فما تمالكنا ان شغفت من المضعف والحق
هذا الفضل بنمط الفضول فلسنه لسن القوم
ووخزوه باسنة اللوم واخذ هو يتنصل من
هفوته ويتندم على فرطته وهم مضبون

على موأخذته وملبون داعي منابذته الى ان
قال لهم يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع فعدّوا
عن اللذع والقذع ثم هلمّ الى ان تلغز وتحكم
للبرز فسكن عند ذلك توقدهم وانحلت
عقدهم ورضوا بما شرط عليهم ولهم واقترحوا
ان يكون اولهم فامسك ريثما يقعد ستبسع
او يشد نسع ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش
ومليتم العيش وانشد ملغزًا في مروحة الخيش
وجارية في سيرها مشمعلّة ولكن على اثر المسير قفولها

لها سائق من جنسها يستحثها على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ويبدو اذا ولى المصيف قحولها
ثم قال لوهاكم يا اولي الفضل ومراكز العقل
وانشد ملغزًا في حابول النخل
ومنتسب الى امرٍ تنشا اصله منها
يعانقها وقد كانت نفته برهة عنها
به يتوصل الجاني وكلا يلحى ولا ينها
ثم قال وودوكم الحفية العلم المعتكرة الظلم و
انشد ملغزًا في القلم

وما موم به عُرِفَ الامام كما باهت بصحته الكرام

له اذ يرتوى طيشا نُصادٍ ويسكن حين يعروه الاوام

ويذرى حين يُستسعى دُمُوعًا يرقن كما يروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة

ما قبل وانشد ملغزا فى الميل

وما ناكح اختين جهراً وخفية وليس عليه فى النكاح [سبيل]

متى يغش هذا يغش فى الحال هذه وان ما يعل لم تجد [بميل]

يزيدهما عند المشيب تعهدا وبرا وهذا فى البعول قليل

ثم قال وهذا ياه ذوى الالباب معيار الاداب

الاداب ثم انشد ملغزا فى الدولاب

وخاف وهو موصول وصول ليس بالجافى

غريق بارزٌ فاعجب له من راسبٍ طاق

يسح دُموعَ مهضومٍ ويهضم هضم متلافِ

ونخشى منه حِدَّتهُ ولكن قلبهُ صاف

قال فلما رشق بالخمس التى نسق قال يا قوم

تدبروا هذه الخمسَ واعقِدُوا عليها الخُمسَ

ثم رايكم وضمّ الذيلِ والاردِيا دسن الكيل قال

فاستقرت القوم شهوة الزيادة على ما اشرنا

من البلادة فقالوا له ان وقوفنا دون حدك
ليفحمنا عن استيفاء زندك فان اتممت عشرا
فمن عندك فاهتز اهتزاز من فلج سهمه وانخزل
خصمه ثم افتتح النطق بالبسملة وانشد ملغزا في المزملة
ومسرورة ومغمومة طول دهرها وما تدري ما السرور ولا الغم
تقرب احيانا لاجل جنينها وكم ولد لولاه طلقت الام
وتبعد احيانا وما حال عهدها وابعاد من لم يستحل ظلمه ظلم
اذا قصر الليل استلذ وصالها وان طال فالاعراض عن وصلها نعم
لها ملبس باد انيق مبطن بما بين ذوي لكن لها بين ذوي الحكم

ثم

ثم كشر عن انيابه الصفر وانشد ملغزا في الظفر
ومرهوب الشبا نام وما يحيى ولا يشرب
يرى في العشر دون النحر فاسمع وصفه واعجب
اي يرى في العشر الاصابع دون عشر النحر هذا
التفسير ليس من الام ثم تحاذر تحاذر العفريت
وانشد ملغزا في طاقة الكبريت
وما محفورة تدنى وتقصى وما منها اذا فكرت بد
لها راسان مشتبها نجدا وكلا منهما لاخيه ضد
تعذب انهما خضبا وتلغى اذا عدما الخضاب فلا تعد

ثم تخطى تخطي القرم وانشد ملغزاً في حلب الكرم

وما شيء اذا فسدا تحول غيه رشدا

وان هو راق اوصافا اثار الشر حيث بدا

زكي العرق والده ولكن بئس ما ولدا

ثم اعتضد عصا التسيار وانشد ملغزاً في الطيار

وذي طيشة شقه مايل وما عابه بهما عاقل

يرى ابداً فوق عليته كما يعتلي الملك العادل

تساوى لديه الحصا والنضار وما يستوي الحق والباطل

واعجب اوصافه ان نظرت كما ينظر الكيس الفاضل

تراضي

تراضي الخصوم به حاكما وقد عرفوا انه مايل

قال فظلت الافكار تهيم في اودية الاوهام

وتجول جولان المستهام الى ان طال الامد

وحصحص الكمد فلما رآهم يزندون ولا سنا

ويقضون النهار بالمناقل يا قوم الى م تنظرون

وحتى م تنظرون الم يان لكم استخراج الخبي

او استسلام الغبي فقالوا له تالله لقد اوغلت

ونصبت الشرك فاقتنصت فتحكم كيف شئت

وحز الغنم والصيت فرض عن كل معمى فرضا

واستخلصه منهم نضبا ثم فتح الاقفال ووسم
الاغفال وحاول الانجفال فاعتلق بردنه
القوم وقال له لا لبسة بعد اليوم فانتسب
قبل الانطلاق وهبها متعة الطلاق فاطرق
حتى قلنا مريب ثم انشد والدمع مجيب

سروج مطلع شمسي وربع لهوي وانسي
لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي
واعتضت عنها اغترابا امر يومي وامسي
مالي مقر بارض ولا قرار لعنسي

ازجي

ازجي الزمان بقوت منغص مستخس
ولا ابيت وعندي فلس ومن لي بفلس
يوما بنجد ويوما بالشام اضحي وامسي
ومن يعش مثل عيشي باع الحياة ببخس

ثم انه احتجن خلاصة النض وبذر ضاربا
في الارض فناشدناه ان يعود واسنينا له
الوعود فلا وابيك ما رجع ولا الترغيب نجع

المقامة الثالثة والاربعون

اخبر الحارث بن همام قال هفا بي البين المطوح

والسيرُ المُبَرِّحُ الى ارضٍ يضلُّ بها الخِرِّيتُ
وتتفرّق فيها المصاليتُ فوجدتُ ما يَجِدُ
الحائرُ الوحيدُ ورايتُ ما كنتُ منه احيدُ
الا انّي شجّعتُ قلبي المزؤدَ ونسأتُ نِضوي
المجهودَ وسِرتُ سيرَ الضاربِ بقدحين
المُستسلِمِ للحَينِ ولم ازلْ بين وَخدٍ وذميلٍ
الى ان كادتِ الشمسُ تجِبُ والضيا يَحتجِبُ
فارتعتُ لاقتراب الظلامِ واقتحامِ جيشٍ
حامٍ ولم ادرِ اكفتُ الذيلَ وارتبطُ امْ

امْ اعتمدُ الليلَ واختبطُ وبينا انا اقلّبُ
العزمَ وامتخضُ الحزمَ ترأى لي شبحُ جملٍ
مستدنٍ بجبلٍ فترجّيتهُ فعلةَ مريحٍ وقصدتُه
قصدَ مشيحٍ فاذا الظنُّ كهانةٌ والركوب
عيرانةٌ والمريحُ قد ازدمل بِبجادهِ واكتحلَ
برقادهِ فجلستُ عند راسه حتى هبَّ من
نعاسِهِ فلمّا ازدهرَ سراجاهُ واحسّ بمن
فاجاهُ نفرَ كما ينفرُ المُريبُ وقال اخوك ام
الذئبُ فقلتُ بل خابطُ ليلٍ ضلَّ المسلكَ فاضئ

لى اقدح لك فقال ليُسر عنك همك فرب
اخ لك لم تلده امك فانسرى عند ذلك
اشفاقي وسرى الوسن الى اماقي فقال
عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى
كما ارى فقلت انى لك لاطوع من خدمك
واوفق من عذابك فصدع لمحبتي ونخ
بصحبتي ثم احتملنا مجدين وارتحلنا مد
لجين ولم نزل نعاني السرى ونعاصي الكرى
الى بلغ الليل غايته ورفع الفجر رايته

رايته فلما اسفر الفاضح ولم يبق الا واضح
توسمت رفيق رحلتي وسمير ليلتي فاذا هو
ابو زيد مطلب الناشد ومعلم الراشد فتها
دينا تحية المحبين اذا التقيا بعد البين ثم
تباثثنا الاسرار وتناثثنا الاخبار وبعيري
يخط من الكلال وراحلته تزف زفيف الريال
فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد صبرها
واخذت استشف جوهرها واسئله
من اين تخيرها فقال ان هذه الناقة خبرا

حلو المذاقة مليح السباقة فان اجبت استماعه
فانخ وان لم تشأ فلا تصح فانخت لقوله
نضوى واهدفت السمع لما يروى فقال اعلم
انى سنعرضتها بحضرموت وكابدت فى تحصيلها
الموت فما زلت اجوب عليها البلدان واطس
باخفافها الظران الى ان وجدتها عبر اسفار
وعلة فرار لا يلحقها العناء ولا تواهقها حناء
ولا تدرى ما الهناء فارصدتها للخير والشر
واحللتها محل البر البر فاتفق ان ندت

ندت مذ مدة ومالى سواها من قعدة فما
ستشعرت الاسف واستشرفت التلف كل زر
سلف ومكثت ثلثا لا استطيع ابتعاثا ولا اطعم
النوم الا احتثاثا ثم اخذت فى استقراء المسالك
وتفقد المسارح والمبارك وانا لا استنشى
منها ريحا ولا استغشى بشامريحا وكلما
اذكرت مضاءها فى السير وابراءها المباراة
الطير الا عن الاذكار واستهوتنى الافكار
فبينا انا فى حواء بعض الاحياء اذ سمعت

من شخصٍ مُبتعدٍ وصوتٍ مُنجردٍ من ضلّتْ
له مطيّةٌ حضرميّةٌ وطيّةٌ جلدها قد وُسِم
وعرُها قد حُسِم وزمامها قد ضُفِر وظهرها
كأنْ كُسِر ثم جُبِر تزين الماشية وتُعين
وتقطع المسافة النائية وتظلّ بدالك
مدانية لا يعتورها الونا ولا يعترضها الوجا
ولا تُحوج الى العصا ولا تعصى فيمن عصا قال
ابو زيدٍ فجذبني الصوت الى الصايب و
بشّرني بدرك القايت فلما افضيت اليه

اليه وسلّمت عليه قلت له سلّم المطيّة وتسلّم
العطيّة فقال وما مطيّتك غفرت خطيّتك
قلت ناقةٌ جُثّتها كالهضبة وذروتها كالقبة
وحلبها ملءُ العلبة وكنت اُعطيت بها عشرين
اذ حللت بيبرين فاستزدت الذي اعطى
ودريت انه اخطى قال فاعرض حين سمع
صفتي وقال لست بصاحب لقطتي فاخذت
بتلابيبه واصررت على تكذيبه وهممت بتمزيق
جلابيبه وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبتك

فاكفف من غربك وعدّ عن سبك والّا فافضح
الى حكم هذا الحَكَم البريء من الغي فان اوجبها
لك فتسلّم وان زواها عنك فلا تتكلم فلم اردوا
فصّق ومساغ غُصَصَتي الّا ان اتي الحكم ولو
لكم فانخرطنا الى شيخ رَكين النِصبة ابنو العصبة
يُونسُ منه سُكونُ الطائر وان ليس لي الحاير
فاندرأتُ انظلم وانا اَلَم وصاحبي مِرمِرٌ ولا
يتزمزم حتى اذا تلت كِنانتي وقضيتُ من
القصص لبانتي ابرز نعلاً رزينة الوزن

الوزنِ محذوّة لِمسْلكِ الحزن وقال هذه
التي عرفتَ وايّاها وصفتُ فان كانت هي
التي اعطي بها عشرين وها هو من المبصرين
فقد كذب في دعواه وكَبُرَ ما افتراه اللّهم
الّا ان يمدّ قذا له ويبيّن مِصداق ما قال له
فقال الحاكم اللّهم غفرا وجعل يقلّب النعل
بطناً وظهراً ثم قال اما هذه النعل فنعلي
واما مطيّتك ففي رحلي فانهض لتسلم ناقتك
وافعل الخير بحسب طاقتك فقمتُ وقلتُ

اقسم بالبيت العتيق ذى الحرم

والطائفين العاكفين فى الحرم

انك نعم من اليه يحتكم، وخير قاض فى الاعاريب حكم

فاسلم ودم دوم الغمام والنعم

فاجاب من غير روية ولا عقد نية وقال

جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم

اذ لست استوجب شكرا يلتزم

شر الانام من اذا استقضى ظلم

ثم من استرعى فلم يرع الحرم، فذاك

والكلب سواء فى القيم، ثم انه نفذ

بين يدى من سلم الناقة الى ولم يمن بها

على فرحت اجر ذيل الطرب واقول يا للعجب

قال الحرث بن همام فقلت له تالله لقد طرفت

وهرفت بما عرفت فناشدتك هل لقيت

اسحر منك بلاغة واحسن منك للفظ صياغة

فقال اللهم نعم فاسمع وانعم كنت عزمت حين

اتهمت على ان اتخذ ظعينة لتكون لى معينة

فحين تعين الخطب وكاد الامر يستتب

افكرت فكر المحترز من الوهم المتامل كيف
مسقط السهم وبت ليلتي اناجي القلب
المعذب واقلب العزم المذبذب الى ان اجمعت
على ان استخير واشاور من لا يبصر فلما قوضت
الظلمة اطنابها وولت الشهب اذنابها
غدوت غدو المتعرف وابتكرت ابتكار
المتعيف فانبرى لي يافع وفي وجهه شافع
فتيمنت بمنظره البهيج واقتدحت رايه في
التزويج فقال او تبغيها عوانا ام بكرا تغاني

تغاني فقلت له اختر لي ما ترى فقد القيت
اليك العرى فقال الي التبيين وعليك
التعيين فاسمع انا افديك بعد دفن غادتك
اما البكر فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة
والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة والروضة
الانف والطوق الذي بمن وشرف لم يدنسها
لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها
عابث ولا وكسها طامث ولها الوجه
الحيي والطرف الخفي واللسان العيي والقلب

النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة
والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح
الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا
يشيب واما الثيب فالمطية المذللة واللهنة
المعجلة والبغية المسهلة والطبة المعللة
والقرينة المتحببة والخليلة المتقربة والصناع
المدبرة والفطنة المختبرة ثم انها عجالة الراكب
وانشوطة الخاطب وقعدة العاجز ونهزة
المبارز عريكتها لينة وعقلتها هينة ودخلتها

ودخلتها مبينة وخدمتها مزينة واقسم
لقد صدقت في النعتين واجليت المهاتين
فبايهما هام فؤادك وعلى ايتهما قام ربك قال
ابو زيد فرايته جندلة تنقيها المراجم وتدمي
منها المحاجم الا اني قلت له كنت سمعت
ان البكر اشد حبا واقل خبا فقال قد
لعمري قيل هذا ولكن كم قول اذى ويحك
اما هي المهرة الابية العنان والمطية البطية
الاذعان والزندة المتعسرة الاقتداح و

القلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤونتها
كثيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها صلفة و
دالتها مكلفة ويدها خرقاء وفتنتها صماء
وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء وفي رياضتها
عناء وعلى خبرتها غشاء وربما اخربت المنازل
وفركت المغازل واخفقت الهازل واضرعت
الفنيق البازل ثم انها التي تقول انا البس
واجلس من يطلق ويحبس فقلت له فما ترى
في الثيب يا ابا الطيب ويحك اترغب في

في فضالة الماكل وثمالة المنهل واللباس المتبذل
والوعاء المستعمل والذواقة المتطرفة والجراحة
المتقرحة والوقاح المتسلطة والمحتنكة المتسخطة
ثم كلتيهما كنت وصرت وطالما بغي علي فنصرت
وشتان بين وامس وهيهات القمر من الشمس
وان كانت الحنانة البروك او الطماحة الهلوك
فهي الغل القمل والجرح لا يندمل فقلت له فهل
ترى ان ترهب واسلك هذا المذهب فانتهرني
انتهار المؤدب عند زلة المتأدب ثم قال

ويلك اتقتدي بالرهبان والحق قد استبان
اُفٍّ لك ولوهين رايك وتبالك ولاولايك
اتراك سمعت بان رهبانية في الاسلام ولا
حُدِّثْتَ بمناكح نبيك عليه السلام ثم اما تعلم
ان القرينة الصالحة ترب بيتك وتلبي صوتك
وتغض طرفك وتُطيّب عرفك وبها ترى
قرة عينك وريحانة انفك وفرحة قلبك
وتعلة يومك وغدك فكيف رغبت عن
سنة المرسلين ومتعة المتاهلين وشرعة

المحصنين ومجلبة المال والبنين والله
لقد سأني فيك ماسمعته من فيك ثم اعرض
اعراض المغضب وتنازوان العنطب فقلت
له قاتلك الله انتطلق متبخترا وتدعني متحيرا
فقال اظنك تدعي الخيرة لتجلد غيرتك وتستغني
عن المهيرة فقلت له قبح الله ظنك ولالبّ
قرنك ثم نحت عنه مراح الخزيان وتبت من
مشاورة الصبيان قال الحرث بن همام
فقلت له اقسم بمن انبت الايك ان الجدل

منك واليك فاغرب في الضحك واطرب طربة
المنتهك ثم قال العق العسل ولا تسل فاخذت
اسهب في مدح الادب وافضل ربه على ذي
النشب وهو ينظر الي نظر المستجهل ويغضي
منى افقه
عني اغضاء المتمهل فلما اسرفت قال لي صه واسمع
يقولون ان جمال الفتى وزينته ادب راسخ
وما ان يزين سوى المكثرين ومن طود سودده شامخ
فاما الفقير فخير له من الادب القرص والكامخ
واي جمال له ان يقال اديب يعلم او ناسخ

ثم

ثم قال سيتضح لك صدق لهجتي واستنارة
حجتي وسرنا لا نالوا جهدا ولا نستفيق جهدا
حتى اذا انالنا السير الى قرية عزب عنها الخير
فدخلناها للارتياد وكلانا منقض من الزاد
فما ان بلغنا المحط والمناخ المختط ولقينا
غلام لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه ضغث
فحياه ابو زيد تحية المسلم وساله وقفة
المتفهم فقال وعم تسال وفقك الله قال
ايباع ههنا الرطب بالخطب قال لا والله قال

ولا البلح بالملح قال كلا والله قال ولا التمر
بالسمر قال هيهات والله قال ولا العصيدة
بالقصيدة قال اسكت عافاك الله قال ولا
الدقيق بالمعنى الدقيق قال اين تذهب بك
ارشدك الله قال ولا الثريد بالفرائد قال
عد عن هذا اصلحك الله واستحلى ابو زيد
تراجع السؤال والجواب والتكايل من هذا
الجراب ولمح الغلام ان الشوط بطين والشيخ
شيبطين فقال له حسبك يا شيخ قد عرفت

فنك واستبنت انك تخذ الجواب صبرة والكف
به خبرة اما بهذا المكان فلا تشترى الشعر
بشعيرة ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة
ولا الرسالة بغسالة ولا حكم لقمان بلقمة ولا
اخبار الملاحم بلحمة واما جيل هذا الزمان فما
فيهم من يميح اذا ضيع له المديح ولا من يجيز
اذا انشد الا راجيز ولا من يغيث اذا اطربه
الحديث ولا من يميز ولو انه امير وعندهم
ان مثل الاديب كالربع الجديب ان لم يجد الربع

دِيمةً لم تكن له قيمة ولا دانته وكذا الادب

ان لم يعضده نشبٌ فدرسه نصب وحزبه

حضبٌ ثم انشد ريعدوا وولّى يجدوا فقال

لي ابو زيدٍ أ علمتَ ان الادب بار وولّت

ابصاره الادبار فخوّتُ له بحسن البصيرة وسلّمتُ

بحكم الضرورة فقال دعنا الآن من المصاع و

خذ في حديث القصاع واعلم ان الاسجاع

لا تشبع من جاع فما التدبير فيما يُمسك الرمق

ويُطفئ الحرق فقلتُ الامر اليك والزمام بيدك

بيديك قال ارى ان ترهن سيفك لتشبع جوفك

وضيفك فناولنيه واقم لانقلب اليك بما ألتقم

فاحسنتُ به الظنّ وقلدته السيف والرهن

فما لبث ان ركب الناقة وفضّ الصدق والصداقة

فمكثتُ مليًّا ارتقبه ثم نهضتُ اتعقّبه فكنتُ

كمن ضيّع اللبن في الصيف ولم الفه ولا السيف

المقامة الرابعة والاربعون

حكى الحرث بن همّامٍ قال عشوتُ في ليلةٍ

داجيةِ الظلم فاحمة اللمم الى نارٍ تضرم على

علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جوها مقرور

وجيبها مزرور ونجمها مغموم وغيمها مركوم

وانا فيها اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء

فلم ازل انص عنسي واقول طوبى لك و

لنفسي الى ان تبصر الموقد الي وتبين انه تعالى

فانحدر يعدو والجمزى مرتجزا وينشد شعر

حييت من خابط ليل سار ۝ هداه بل اهداه ضوء النار

الى رحيب الباع رحب الدار ۝ مرحب بالطارق الممتار

رحاب جعد الكف بالدينار ۝ ليس بمزور عن الزوار

ولا يمنعنا

ولا يمنعنا ما القرى منجار ۝ اذا اقشعرت ترب الاقطار

وضنت الانوا بالامطار ۝ فهو على بوس الزمان الضاري

جم الرماد مرهف الشفار ۝ لم يخل في ليل ولا نهار

من نحر اوار واقتداح واري ۝ ثم تلقاني بمحيا

حيي وصافحني براحة اريحي واقتادني

الى بيت عشاره تخور واعشاره تفور و

ولائده تمور وموائده تدور وباكساره

اضياف قد جلبهم جالبي وقلبوا في قالبي

وهم يجتنون فاكهة الشتاء ويمرحون

مع ذوی الفتآء فاخذت ما خانهم فی
الاصطلاء و وجدت بهم وجد الثمل بالطلا
ولما ان سری الحصر وانسری الحصر تینا
بموايد كالهالات دورا والروضات نورا
وقد شحن باطعمة الولايم وحمين من
العايب واللايم فرفضنا ما قبل في البطنة
ورأينا الامعان فيها من الفطنة حتى
اذا اكتلنا بصاع الحطم واشفينا على
خطر التخم تعاورنا مشوش العمر ثم تبوأنا

مقاعد السمر واخذ كل منا يشول
بلسانه وينشر ما في صوانه ما عدا شيخا
منتبذا فؤاده مخلولقا برداه فانه ربض
حجرة واوسعنا هجرة فغاضنا تجنبه
الملتبس موجبه المعذور فيه مؤنبه الا انا
النا له القول وخشينا في المسئلة العول
وكلما رمنا ان يفيض كما فضنا او يفيض
كما افضنا اعرض اعراض العلية عن الا
رذلين وتلا ان هذا الا اساطير الاولين

ثم كان الحمية هاجته والنفس الابية ناجته

فدلف وازدلف وخلع الصلف وبذل

ان يتلافى ما سلف ثم استرعى سمع السامع

واندفع كالسيل الهامر وقال شعر

عندنا اعاجيب نرويها بلا كذب عن العيان فكونوا ابناء العجب

رأيت يا قوم اقواماً غذاؤهم بول العجوز وما اعنى ابنة العنب

بول العجوز لبن البقرة والعجوز ايضا من اسماء الخمر

ومنشئين من الاعراب قوتهم ان يشتووا خرقة تغنى من السغب

الخرقة القطعة من الجراد

القاوره الطابخ والقدر المطبوخ منه في القدر

وقادرين متى ما شاء صنعهم وقصوا اقتنعا لو الذنب للحطب

وكاتبين

وكاتبين وما خطت اناملهم حرفا ولا قرؤا ما خط في الكتب

الكاتبون الجرادون يقال كتب السقاء والمزادة

اذا خرزهما وكتب الناقة والبغلة اذا جمع بين

شفريهما وخاطهما ومنه قول الشاعر

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار

والتابعين عقابا في مسيرهم على تكمنهم في البيض واليلب

ومنتدين ذوى نبل بدت لهم نبيلة فانتنوا منها الى الهرب

وعصبة لم تر البيت العتيق وقد حجت جنيا بلا شك على الركب

ونسوة بينهما ادجن من حلب صبحن كاظمة من غير ما تعب

والعقاب الراية وكانت راية النبي عليه السلام تسمى العقاب واليلب

من جلود وقيل هي الدرق منه

النبيلة الجيفة ومنه نبل البعير اذا

مات وأروح منه

معنى حجت جنيا اي علا الركب غلبت بالحجة

جار لبن جابت جابت منه

وحنى جمع جابت

كاظمة في هذا الموضع كاظمة الغيظ منه

ومدلجين سروا من رض كاظمة واصبحوا حين لاح الصبح في حلب

ويافعا لم يلامس قط غانية شاهدته وله نسل من العقب

وشايبا مستهيبا بالمشيب بدا في البدو وهو فتى السن لم يشب

ومرضعا بلبان لم يفه فمه رأيته في شجار بين النشب

وزارعا ذرة حتى اذا حصدت صارت عبيرا يهواها اخو الطرب

وراكضا وهو مغلول على فرس قد غل ايضا وما ينفك من خبب

وذا يطلق ينقاد راحلة مستعجلا وهو ما سار اخو كرب

وجالسا ما يشا تهوى مطيته به وما في الذي اوردت من ريب

وخاليا اجذم الكفين ذا خرب فان عجبتم فكم في الخلق من عجب

وذا

وذا انشطاط كصدر الرمح قامته صادفته بمنى يشكو من الجدب

وساعيا في مسرات الانام يرى افراحهم مأتما كالظلم والكذب

ومغرما بمناجاة الرجال له وما له في حديث الخلق من ارب

وذا ذمام وفت بالعهد ذمته ولا ذمام له في مذهب العرب

وذا قوى ما استبانت قط لينته ولينه مستبين غير محتجب

وساجدا فوق فحل غير مكترث بما اتى بل يراه افضل القرب

وعاذرا مولما من ظل يعذره مع التلطف والمعذور في صخب

وبلدة ما بها ماء لمغترف والماء يجري عليها جري منسرب

وقرية دون افحوص القطا سخنت بديلم عيشهم من خلبة السلب

وكوكبا يتوارى عند رؤيته الانسان تحني بري في امنع الحجب

الروثة مقدم الانف

وروثة قومت مالا له خطر ونفس صاحبها بالمال لم تطب

وصفحة من نضار خالص شربت بعد الكماس بقيراط من الذهب

الخشخاش الجماعة عليهم السلاح

ومستجيشا بخشخاش ليدفع ما اظله من عادية فلم يخب

الثور القطعة من الاقط

وطالما مر بي كلب وفي فمه ثور ولكنه ثور بلا ذنب

الفيل الرجل الفائل الرأي والقائل الرأي الضعيف

وكم رأى ناظري فيلا على جمل وقد توبك فوق الرحل والقتب

وكم لقيت بعض البيد متكئا وما اشتكى قط في جد ولا لعب

وكنت ابصرت كرارا الراعية بالدو ينظر من عينين كالشهب

الغرب مجرى الدمع والعينان المقلتان وحلب البلد المعروف

وكم رأت مقلتي عينين ماؤهما يجري من الغرب والعينان في حلب

وصادعا

وصادعا بالقفي من غير ان علقت كفاه يوما برمح لا ولم ينب

وكم نزلت بارض لا نخيل بها وبعد يوم رأيت البسر في القلب

الطبق القطعة من الجراد

وكم رأيت باقطار الفلا طبقا يطير في الجو منصبا الى صبب

وكم مشايخ في الدنيا رأيتهم مخلدين ومن ينجو من العطب

الوحش الرجل الجائع

وكم بداى اوحش يشتكي سغبا بمطود لو امضى من القضب

وكم دعاني مستنج فجاذبني وما اخل ولا اخللت بالادب

الجنبذ القبة

وكم اخذت قلوصي تحت جنبذة نظل ما شئت من عرب ومن عجب

وكم نظرت الى من سر ساعته ودمعه مستهل القطر كالسحب

وكم رأيت قميصا ضر صاحبه حتى انثنى واهي الاعضاء والعصب

وكم ازار لو ان الدهر تلفه بجف لبد حيث السير مضطرب

هذا وكم من فاتن معجبة عندي ومن ملح تلهي ومن نخب

فان فطنتم للحن القول بان لكم صدقي ودلكم طلوعي على طنب

وان شدهتم فان العار فيه على من لا يميز بين العود والحطب

قال الحرث بن همام فطفقنا نخبط في تقليب
قريضه وتأويل معاريضه وهو يلهو بنا لهو
الخلي بالشجي ويقول ليس بعشك فادرجي الى ان
تعسر الانتاج واستحكم الارتتاج فالفينا اليه
المقادة وخطبنا منه الافادة فوقفنا بين

بين الطمع واليأس وقال الايناس قبل
الابساس فعلمنا انه ممن يرغب في الشكم ويرى
في الحكم وسآء ابا مثوانا ان نتعرض للغرم او
نخيب بالرغم فاحضر ناقة عيدية وحلة سعيدية
وقال له خذهما حلالا ولا ترى اضيافي زبالا
فقال اشهد انهما شنشنة اخزمية واريحية
حاتمية ثم قابلنا بوجه بشره يشف ونضرته
ترف وقال يا قوم ان الليل قد اجلوذ والنعاس
قد استحوذ فافزعوا الى المراقد واغنموا راحة

الا قد لتشربوا انشاطاً وتبعثوا نشاطاً فتعوا
ما افتر ويتسهل لكم المغتبر فاستصوب
كل ما راه وتوسد وسادة كراه فلما وسنت
الاجفان واغفت الضيفان وثب الى الناقة
فرحلها ثم ارتحلها وقال مخاطباً لها

سيري يا ناق خببي وخدي • وادلجي واوبي واسئدي •
حتى تطا خفاك مرعاها الندي • فتنعمي حينئذ وتسعدي •
وتامني اذ تتهمي وتنجدي • ايه فدتك النوق جدي واجهدي •
وامري اديم فدفد فقدفد • واقنعي بالنسج عند المورد

ولا تخطي دون ذاك المقصد • فقد حلفت حلفة المجتهد
بحرمة البيت الرفيع العمد • انك ان احللتني في بلدي
حللت مني بمحل الولد •

قال فعلمت انه السروجي الذي اذا باع انباع
واذا ملأ الصاع انصاع ولما انبلج صباح
اليوم وهب النوام من النوم اعلمتهم ان الشيخ
حين اغشاهم السبات طلقهم البتات وركب
الناقة وفات فاخذهم ما قدم وما حدث
ونسوا ما طاب منه بما خبث ثم انشعبنا في كل

مشعب وذهبنا تحت كل كوكب قال الشيخ
الرئيس ابو محمد القسم بن علي رحمة الله عليه
قد فسرت بشكل لغز تحته ولم ابعد على ما
يروم كشفه وقد بقيت الفاظ اشتملت
عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على
بعض من تقع اليه فاحببت ايضاحها له ليكفى
خبرة الشبهة وكلفة الفكرة ووصمة البحث و
المسئلة وبالله تعالى الاستعانة والقوة قوله
عشوت الى نار يعنى تنورتها فقصدتها فان لم

لم يقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن اى من يعرض
وقوله كنت اصرد من عين الحرباء والعنز
الحرباء هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه
البرد وذلك ان الحرباء يدور ابدا مع الشمس
ويستقبلها بعينه والعنز الحرباء لا تدفأ فى
الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم ان العنز
الحرباء تصحيف المثل الاول وقوله نخر وار
يعنى الجمل الكثير شحما الكثير مخا وقوله عشاد

نحور واعشار تقول العشار النوق الحوامل

والاعشار البرمة العظيمة كانها شعبت لعظمها

يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال

وبرد اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة منها

كوصف الواحد وقوله فاكهة الشتاء كنى بها عن

النار ومنه قول بعض المحدثين النار فاكهة الشتا

فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطل وقوله

موايد كالهالات يعنى دارة القمر دارة الشمس تسمى

الطفاوة وقوله مشوش الغمر يعنى المنديل يقال

يقال مشش يده بالمنديل اى مسحها ومنه

قول امرئ القيس ۝ نمش باعراف الجياد اكفنا

اذا نحن قمنا عن شواء مضهب ۝ وقوله

مشتبها فوداه اى صارا من الشيب فى لون

الاشهب وفى مثله قول امرئ القيس ايضا

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدى راس هذا واشهب

وقوله دبض حجرة يعنى ناحية ويقال فى المثل

لمن يشارك فى الرخاء ويجانب عند البلاء يرتع

وسطا و ربض حجرة وقوله فاستنزعى سمع

السامر يعني السمار لان السامر اسم للجمع كالحاضر
اسم للحي النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة
البقر وقال بعض اهل اللغة اسم للبقر مع رعاتها
واشتقاق السامر من السمر وهو ظل القمر ماخوذ
من السمرة فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون
في ظل القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع قولهم
لا اكلمه السمر والقمر وقوله ليس بعشك فادرجي
وهذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له و
العش ما يكون في شجرة فان كان في حايط او كهف

كهف جبل فهو وكر وقوله الايناس قبل الابساس
هذا مثل ايضا ومعناه انه ينبغي ان يونس الانسان
ثم يكلف واصله ان حالب الناقة يونسها حين
يروم حلبها ثم يبسها للحلب والابساس ان
يقول لها بس بس لتسكن وتدر واذا كانت
الناقة تدر على الابساس سميت البسوس
وقوله يرغب في الشكم الشكم ما اعطيته على
سبيل المجازاة فان اعطيت مبتديا فهو
الشكد وقوله ساء ابا مثوانا يعني المضيف

الذي آوى اليه وثوى عنده وقوله ناقة
عبدية قيل انها منسوبة الى فحل منجب اسمه
عبد وقيل هي منسوبة الى فخذ من مهرة اسمه
عبد وكانت مهرة وعبد يتخذان نجايب
الابل فنسبت اليهما وقوله حلة سعيدية
هي منسوبة الى سعيد بن العاص وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كساه وهو غلام
حلة فنسب جنسها اليه وقوله لا ترزاء
اضيافي زبالا اي لا ترزاهم شيئا وان قل

قل والاصل في الرزء ما تحمله النملة بفيها
وقوله شنشنة اخزمية اشار به الى
المثل الذي ضربه جد حاتم بن عبد الله بن
سعد بن الحشرج بن اخزم الطائي حين
نشا حاتم وتقيل اخلاق جده اخزم في الجود
فقال شنشنة اعرفها من اخزم وتمثل به
عقيل بن علفة حين قال ان بني ضرجوني
بالدم ٭ من يلق آساد الرجال يكلم ٭ ومن يكن
شنشنة اعرفها من اخزم ٭ ومن ادعى

ان المثل له فقد سها فيه وقوله اجلوذ اى

اسرع في الذهاب ومثله اخروط وقوله

وثب الى الناقة فرحلها يعني شد عليها الرحل

وبه سميت الراحلة لا فاعلة بمعنى مفعولة

كقوله تعالى في عيشة راضية اى مرضية

ومن ماء دافق اى مدفوق والراحلة تقع على

الناقة والجمل ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل

داهية وراوية وقوله ارتحلها اى ركبها

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد

سجد فركبه الحسن فابطأ في سجوده فلما قضى

صلاته قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان

اعجله وقوله رحلها اى ازعجها واشخصها

واخذ بها في الرحيل ومنه الخبر تخرج عند

اقتراب الساعة نار من قعر عدن ترحل

الناس وقوله فادلجي واوبي واسيري الا

دلاج ان تسير الليل كله والاسم منه الدلجة

بفتح الدال والادلاج بالتشديد ان تسير

من اخره والاسم منه الدلجة بضم الدال

وقيل ان الدلجة بضم الدال وفتحها بمعنى
واحد والتأويب سير النهار وحده والاساد
ان يسير ليلاً ونهاراً والتنشح ان يشرب دون
الري وقوله فاخذتهم ما قدم وما حدث يقال
ذلك لمن استولت الهموم عليه وتتلاعب به
وتضم الدال من حدث في هذا الموضع وحده
ليوافق لفظها لفظ قدم فان افرد حدث
عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومنه قولهم
هناني ومراني بحذف الالف من مراني اذا
اذا ذكر مع هناني فان افردته وجب ان تقول
امراني الشيء وقوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا
المثل يضرب لمن تختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم

المقامة الخامسة والاربعون

حكى الحرث بن همام قال كنت اخذت عن اولي
التجارب ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب
كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة
فمن احسن ما لمحته واغرب ما استملحته اني حضرت
قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة

وقد ترافع اليه بال في بال وذات جمال واسمال

فهمّ الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة

من الافصاح وخسأته عن النباح ثم نضت عنها

فضلة الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح

يا قاضي الرملة يا ذا الذي في يده التمرة والجمرة

اليك اشكو جور بعلي الذي لم يحج البيت سوى مرة

وليته لما قضى نسكه وخفّ ظهراً اذ رمى الجمرة

كان على رأي ابي يوسف في صلة الحجة بالعمرة

هذا على اني مذ ضمني اليه لم اعص له امرة

ثم مرة اما الفة حلوة مرضى واما فرقة مرة

من قبل ان اخلع ثوب الحيا في طاعة الشيخ ابي مرة

فقال له القاضي قد سمعت ما عزته اليه

وتوعدته عليه فجانب ما عرّك وحاذر ان

تفرك وتعرك فجثا الشيخ على ثفناته وفجر

ينبوع نفثاته وقال شعر

اسمع عداك الذم قول امرء يوضح فيما نابها عذره

والله ما اعرضت عنها قلى ولا هوى قلبي قضى نذره

وانما الدهر عدا صرفه فابتزنا الدرة والذرة

فمنزلي قفر كما جيدها عطل من الخرزة والشذره

وكنت من قبل ارى في الهوى ودينه راي بني عذره

فمذ نبا الدهر هجرت الدمى هجران عف آخذ حذره

ولا تلم من هذه حاله واعطف عليه واحتمل هذره

وملت عن حرثي لا رغبة عنه ولكن اتقي بذره

قال فانتضت المراة من مقاله وانتضت الحجج

لجداله وقالت له ويلك يا مرقعان يا من هو

لا طعام ولا طعان اتضيق بالولد ذرعا ولكل

اكولة مرعا لقد ضل فهمك واخطاء سهمك

سفهت

وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك فقال

لها القاضي اما انت فلو جادلت الخنساء لا

نثنت عنك خرساء واما هو فان كان صا

في زعمه ودعوى عدمه فله في هم تبقيه

ما يشغله عن ذنبه فاطرقت تنظر ازورارا

ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد راجعها الحصر

وحاق بها الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك

ان زخرفت او كتمت ما عرفت فقالت ويحك

وهل بعد المنافرة كتم او بقي لنا على سر

ختم وما فينا الا من صدق وهتك صونه

اذ نطق فليتنا لاقينا البكم ولم نأت الحكم ثم

التفعت بوشاحها وتباكت لافتضاحها وجعل

القاضي يعجب من خطبهما ويعجب ويلوم

الدهر لهما ويؤنب ثم احضر من الورق

الفين وقال ارضيا بهما الاجوفين واعصيا

التنازع بين الالفين فشكراه على حسن السراح و

انطلقا وهما كالماء والراح وطفق القاضي بعد

مسرحهما وثناء سبحهما يثني على ادبهما ويقول

ويقول هل من عارف بهما فقال عين اعوانه

وخالصة خلصائه اما الشيخ فالسروجي المشهود

بفضله واما المرأة فقعيدة رحله واما تحاكمهما

فكيدة من فعله واحبولة من حبائل ختله فا

حفظ القاضي ما سمع وتلهب غيظه كيف

خدع ثم قال للواشي بهما قم فردهما ثم اقصدهما

وصدهما فنهض ينفض مذرويه ثم عاد ينفض

اصدريه فقال له القاضي اظهرنا على ما

ثبت ولا تخف ما استخبثت فقال ما زلت استقري

الطرق واستفتح الغلق الى ان ادركتما مصر حين
وقد رثّا مطيّ البين ورغبتهما في العلل وكفلت
لهما بنيل الامل فاشرب قلب الشيخ ان ييأس و
قال الفرار بقراب اكيس وقالت هي بل العود
احمد والمفروقة تكمد فلما تبين للشيخ سفه
رايها وغرر اجترايها امسك ذلاذلها ثم انشا يقول لها
دونك نصحي فاقتفي سبله واغنى عن التفصيل بالجمله
طيري متى نفرت من نخلة وطلقها بتّة بتله
وحاذري العود اليها ولو سبّلها ناطورها الابله

فخير

فخير ما اللص الا يرى ببقعة فيها له عمله
ثم قال لي لقد عنيت فيما وليت فارجع من حيث
جئت وقل لمرسلك ان شئت شعر
رويدك لا تعقب جميلك بالاذى فتضحى وشمل المال والحمد منصدع
ولا تغضبن من تزيد سائل فما هو في صوغ اللسان بمبتدع
وان تك قد ساءتك مني خديعة فقبلك شيخ الاشعرين قد انخدع
فقال له القاضي قاتله الله فما احسن شجونه
واملح فنونه ثم انه اصحب رايده بردين
وصرة من العين وقال له سر سير من لا يرى

الالتفات الى ان ترى الشيخ والفتاة قبل
بديهما بهذا الحباء وبين لهما انخداع الادباء
قال الراوي فلم ار في الاغتراب كهذا العجا ولا سمعت
بمثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والاربعون

قال الحارث بن همام نزع بي الى حلب شوق
غلب وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ
خفيف الحاذ حثيث النقاد فاخذت اهبة
السير وخففت نحوها خفوف الطير ولم

ولم ازل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها
اماني الايام فيما يشفي الغرام ويروي الاوام
الى ان اقصر القلب عن ولوعه واستطار
غراب البين بعد وقوعه فاغراني البال
الخلو والمرح الحلو بان اقصد حمص لاصطاف
بقعتها واسبر رقاعة اهل رقعتها فاسرعت
اليها اسراع النجم اذا انقض للرجم فحين خيمت
برسوحها ووجدت روح نسيمها لمح طرفي
شيخا قد اقبل هريره وادبر غريره وعنده

عشرة صبيان صنوان وغير صنوان فطاوعني
في قصده الحرص لا الخير بادباء حمص فبش
بي حين وافيته وحيا باحسن مما حييته فجلست
اليه لابلو جنا نطقه واكتنه حمقه فما لبث
ان اشار بعصيته الى اكبر اصيبيته وقال له
انشد الابيات العواطل واحذر ان تماطل
فجثا جثوة ليث فانشد من غير ريث شعر
اعدد لحسادك حد السلاح ۞ واورد الامل ورد السماح ۞
وصارم اللهو ووصل المها ۞ واعمل الكوم وسمر الرماح ۞

واسع

واسع لادراك محل سما عماده لا لادراع المراح ۞
والله ما السؤدد حسو الطلا ولا مراد الحمد رؤد رداح ۞
واها لحر صدره واسع وهمه ما سر اهل الصلاح ۞
مورده حلو لسؤاله وماله ما سألوه مطاح ۞
ما اسمع الامل ردا ولا ماطله والمطل لؤم صراح ۞
ولا اطاع اللهو لما دعا ولا كسا راحا له كاس راح ۞
سوده اصلاحه سره وردعه اهواءه والطماح ۞
وحصل المدح له علمه ما مهر العوراء مهر الصحاح ۞
فقال له احسنت يا بدير يا راس الدير ثم قال

لتلاوة المثلثة بصنوه ادن يا نور يا قمر

الدويرة فدنا ولم يتباطا حتى حل منه مقعد

المعاطا فقال له اجل الابيات العرائس

وان لم يكن نفائس فبرى وقط اخبجر اللوح وخط

فتنتني فجننتني تجني بتجن يفتن غب تجني

شغفتني بجفن ظبي غضيض غنج يقتضي تغيض جفني

غشيتني بزينتين فشفتني بزي يشف من تثني

فتضيت بجنبيني فتجزيني بنفث يشفي تجنب ظني

ثبتت في غش جيب بتزين خبيث يبغي تشفي ضغن

فنزت في تجنني فتنتني بتشبيح يشجي بغن فغن

نظر الشيخ الى ما خبره فتصفح ما زبره فقال بورك

فيك من طلا كما بورك في لا ولا نعم هتف اورب

فاقترب منه فتى يحكي نجم دجية او تمثال دمية

فقال له ارقم الابيات الاخياف وتجنب الخلاف

فاخذ القلم ورقم شعر

اسمح فبث السماح زين ولا تخب آملا تضيف

ولا تجز رد ذي سؤال فتن ام في السؤال خفف

ولا تظن الدهور تبقي مال ضنين ولو تقشف

واحلم فجفن الكرام يغضي وصدرهم في العطا نفنف

ولا تخن عهد ذي وداد ثبت ولا تبغ ما تزيف

فقال له لا شلت يداك ولا كلت مداك ثم نادى

اغشمشم يا عطهنشم فلباه غلام كدرة غواص

فقال له اكتب الابيات المتايم ولا تكن من

المشايم القلم المثقف وكتب ولم يتوقف شعر

زينت زينب بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد

جندها جيدها وظرف وطرف ناعس ناعش يجد بحد

قدرها قدرها وتاهت وباهت واعتدت واعتد بجد يجد

فارقتني فارقتني وشطت وسطت ثم ثم وجد وجد

فدنت فديت وحنت وحيت مغضبا مغضيا بود يود

فقال له الشيخ يتأمل ما سطره ويقلب فيه

نظره فلما استحسن خطه واستصح ضبطه

قال له لا شلت عشرك ولا استحيت نشرك

ثم اهاب بفتى فتان يسفر عن ازهار بستان

فقال له انشد البيتين المطرفين المشتبهي

الطرفين الذين اسكتا كل نافث وامنا

ان يعززا بثالث فقال له اسمع لا وقر

سمعك ولا هزم جمعك وانشد من غير تلبث ولا ريث

سم سيمة تحسن آثارها واشكر لما اعطى ولو سمسمة

والمكر مهما اسطعت لا تأته لتقتني السودد والمكرمة

فقال له احدت يا زغلول يا ابا الغلول ثم

نادى اوضح يا ابا سين ما يشكل من ذوات

السين فنهض ولم يتأن وانشد بصوت اغن

نقس الدواة ورسغ الكف مثبتة سيناهما ان هما خطا وان درسا

وهكذا السين في قسب وباسقة والسفح والنحس وافرو اقبس قبسا

وقد تقسست الليل الكلام وفي مسيطر وسمور واتخذ حدسا

وفي

ونفر فرس وبرد فارس فخذ الصواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال له احسنت يا نغيش يا صناحة الجيش

ثم قال ثب يا عنبسة وبين الصادات الملتبسة

فوثب وثبة سبل مثار وانشد من غير عثار

بالصاد يكتب قد قبصت دراهما بانامل واصخ لتسمع الخبر

وبصقت انصق والصماخ وصنجة والقص وهو الصدر واقصر الاثر

وبخصت مقلته وهذي فرصة وقد ارعدت منه الفريصة للحذر

وقصت هند اي حبسته وقد دنا فصح النصارى وهو عيد منتظر

وقرصته والحر قارصة اذا اخذت اللسان وكل هذا مستطر

فقال له رعيًا لك يا بنيّ فقد اقررت عيني ثم
استنهض ذا جثة كالبيدق ونفثة كالسودق
وامره بان يقف بالمرصاد ويتبرد ما اجرى
على السين والصاد فنهض يسحب برديه ثم انشد مشيرًا بيديه
ان شئت بالسين فاكتب ما ابينه وان تشأ فهو بالصاد يكتب
مغس وفقس ومسطار وملس وسالغ وسراط الحق والسقب
المغس لوجع المعترض في الجوف وهو مسكن العين
والفقس فقس البيضة والمسطار الخمر المرة و
يقال لها المسطارة ايضا والملس الذي يسقط

من

من يدك ولا يشعر به والسالغ اخر اسنان
ذوات الظلف والسقب القرب
والسامغان وسقر والبوتق ومسلوق وعن كل هذا انفصح [الكتب]
السامغان جانبا الفم والمسلوق الشديد الصوت
ومنه قوله عزّ وجلّ سلقوكم بالسنة حداد
فقال له احسنت يا حبقة يا عين بقه ثم نادى
يا دغفل يا ابا زنفل فلباه فتى احسن من بيضة
في روضة فقال له ما عقد هجاء الافعال
التي اخرها حرف علة فقال اسمع لا اصم

صداك ولا سمعت عداك ثم انشد وما استرشد

اذا الفعل يوماً غم عنك هجاؤه فالحق به تاء الخطاب ولا تقف

فان ترَ قبل التاء ياءً فكتبه بياء والا فهو يكتب بالالف

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعدّاه والمهموز في ذا مختلف

فطرب الشيخ لما اداه ثم عوّذه وفدّاه ثم قال

هلم يا فقفاع يا باقعة البقاع فاقبل فتى احسن

من نار القرى في عين ابن السرى فقال له اصدع

بتمييز الظاء من الضاد لتصدع اكباد الاضداد

فاهتز لقوله واهتش ثم انشد بصوت اجش

ايها

ايها السائلي عن الظاء والضاد لكيلا تضله الالفاظ

ان حفظ الظاآت يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ

هي ظمياء والمظالم والاظلام والظلم والظبا واللحاظ

والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واللظى والشواظ

والتظني واللفظ والكظم والتقريظ والقيظ والظما واللماظ

والحظى والنظير والظئر والجاحظ والناظر وتقوى الايقاظ

والتشظي والظلف والعظم والظنبوب والظهر والشظى والشظاظ

والاظافير والمظفر والمحظور والحافظون والاحفاظ

والحظيرات والمظنة والظنة والكاظمون والمغتاظ

والوظيفات والمواظب والكظة والانتظار والالظاظ

ووظيف وظالع وعظيم وظهير والفظ والاغلاظ

ونظيف والظرف والظلف الظاهر ثم الفظيع والوعاظ

[illegible]

وعكاظ والظعن والمظ والحنظل والقارظان والاوشاظ

وظراب الظران والشظف الباهظ والجعظري والجواظ

[illegible]

والظرابين والحناظب والعنظب ثم الظيان والارعاظ

[illegible]

والشناظي والدلظ والظأب والضظا والعنظوان والجعاظ

[illegible]

والشناظير والتعاظل والعظلم والبظر بعد والانعاظ

هي هذي سوى النوادر فاحفظها لتقفو اثار الحفاظ

واقض

الظراب الربا الصغار واحدها ظرب والظران الحجارة المحددة واحدها ظرر والشظف البؤس وسوء العيش والجعظري المنتفخ بما ليس عنده والجواظ الفاجر وقيل الاكول المختال منه

الظرابين جمع ظربان وهي دابة على قدر الهرة ... والحناظب جمع حنظب ... ولم يجئ على فعالى الا ... والارعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم منه والعنظوان نبت ... والجعاظ ... وقيل الاكول وقيل انه ... عند الطعام منه

واقض فيما صرفت منهما كما يقضيه في اصله كفيظ وما

فقال له الشيخ احسنت لافض فوك ولا برّ من

يجفوك فوالله انك مع الضبا العض لاحفظ

من الارض واجمع من يوم العرض ولقد اوردت

ودققتك زلالي وثقفتكم بتثقيف العوالي فا

ذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

قال الحرث بن همام فعجبت لما ابدى من براعة

معجونة برقاعة واظهر من حراقة ممزوجة بحماقة

ولم يزل يصعد فيه ويصوب وينقر

عنه وينقب وهو يمكن ينظر في ظلماء ويسري
في بهماء فلما استراب تنهي واستبان
تدلهي حملق الي وتبسم وقال ألم يتق
من يتوسم فبهت لفحوى كلامه وجلية
اباريه عند ابتسامه واخذت الومه
على تدنيه بقعة النوكى وتخبيه حرفة
الحمقى فكان وجهه استف رمادا
او اشرب مدادا الا انه انشد وما تمتما
تخيرت خمص وهذي الصناعة لا ارزق خطو اهل الرفاعه

فما يصطفي الدهر غير الرقيع ولا يوطن المال الا بقاعه
ولا لاحى الملبس من دهره سوى ما لغير ربيط بقاعه
ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعة واربح بضاعة
وانجح شفاعة وافضل براعة وربه ذو امرة
مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة
يتسيطر تسيطر امير ويراتب ترتيب وزير
ويتحكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير
لولا انه يخرف في امد يسير ويشتم بحمق شهير
وينقلب بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير

فقلت له تالله انك طيل الايام وعلم الاعلام
والساحر اللاعب بالافهام المذلل له سبل
الكلام ثم لم ازل معتكفا بناديه ومغترفا
من سيل واديه الى ان غالت الايام الغروبات
الاحداث الغير ففارقته ولعيني العبرات

المقامة السابعة والاربعون

حكى الحرث بن همام قال احتجت الى الحجامة
وانا بحجر اليمامة فارشدت الى شيخ يحجم بلطافة
ويسفر عن نظافة فبعثت غلامي لاحضاره

وارصدت

وارصدت نفسي لانتظاره فابطأ بعد ما
انطلق حتى خلته قد ابق او ركب طبقا عن
طبق ثم عاد عود المخفق سعاه الكل على مولاه
فقلت له ويلك ابطأت فند وصلود زند فزعم
ان الشيخ اشغل من ذات النحيين وفي حرب
كحرب حنين فعفت المشي الى حجام وحرت
بين اقدام واحجام ثم رايت الا تعنيت الا
تعنيف على من ياتي الكنيف فلما شهدت
موسمه وشاهدت مبسمه رايت شيخا هيئته

نطيفة وحركته خفيفة وعليه من
النظارة اطواق ومن الرخام طباق ويريد به
فتى كالصمامة مستهدف للحجامة والشيخ
تقول له قد ابرزت راسك قبل ان تبرز
قرطاسك ولبستني فذلك ولم تقل لي
ذلك ولست ممن يبيع نقدا بدين ولا يطلب
اثرا بعد عين فان انت رضخت بالعين
تجمعت في الاخذ عين وان كنت ترى الشيخ
اولى وخزن الفلس في النفس احلى فاقرأ

عبس

عبس وتولى واغرب عني والا فقال الفتى
والذي حرم صوغ المين كما حرم صيد الحرمين
اني لا افلس من ابن يومين فثق بتسييل تلعتي
وانظرني الى سعتي فقال الشيخ ويحك
ان مثل الوعود كغرس العود وهو بين
ان يدركك منه الرطب فما يدريك ايحصل
من عودك جنا ام احصل منه على ضنا ثم
ما الثقة بانك حين تبتعد تنقد وقد صار
الغدر كالتحجيل في حلية هذا الجيل فارضني بالله

من التعذيب وارحل الى حيث يعوي الذئب

فاستوى الغلام اليه وقد استولى الخجل عليه

وقال والله ما يحسن بالعهد غير الخسيس

الوعد ولا يرد غدير الغدر الا الوضيع القدر

ولو عرفت هل انا لما اسمعتني الخنا لكنك

جهلت فقلت وحيث وجب ان تسجد

بلت وما اقبح العربدة والاقلال واحسن

قول من قال

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ما له قوت

لكنه

لكنه ما تشين الحر موجعة فالمسك يسحق والكافور مفتوت

وطالما اصلى الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فقال له الشيخ يا ويله ابيك وعولة اهليك

انت في موقف فخر يظهر وحسب يشهر ام موقف

جلد يكشط وقفا يشرط وهب ان لك البيت

كما ادعيتنا يحصل بذلك حجم فذلك وهبل

كما ادعيت وسلم ان لك البيت لا والله ولو

ان اباك اناف على عبد مناف او خالك دان

عبد المدان فلا تضرب في حديد بارد ولا

ولا تطلب ما لست له بواجل وباه اذا باهيت

بموجودك لا بجدودك وبمحصولك لا باصولك

وبصفاتك لا برفاتك وباعلاقك لا باعراقك

ولا تطع الطمع فيذلك ولا تتبع الهوى

فيضلك والله القايل لابنه ع

بني استقم فالعود تنمي عروقه قويما ويغشاه اذا ما التوى التوى

ولا تطع الحرص المذل وكن فتى اذا التهبت احشاوه بالطوى طوى

وعاص الهوى المردي فكم من محلق الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى

واسعف ذوي القربى فقبيح ان يرى غنى من الى الحر الباب انصوى ضور

وحافظ

وحافظ على من لا يخون اذا نبا زمان ومن يرعى اذا ما النوى نوى

وان تقدحا صلحا فلا خير في امرئ اذا اغلقت اظفاره بالشوى شوى

واياك والشكوى فلم تر ذا نهى شكا بل اخو الجهل الذي ما ادعو عوى

فقال الغلام للمناظرة بالعجيبة والطرفة الغريبة

انف في السماء واست في الماء ولفظ كالصهبا

وفعل كالحصباء ثم اقبل على الشيخ بلسان سليط

وغيظ مستشيط وقال اف لك من طواع

باللسان دقاع عن الاحسان يامر بالبر ويعق

عقوق الخم فان يكن سبب نعمتك نعاق نعتك

رماها الله بالكساد واخساد الحساد حتى ترى

افرغ من حجام ساباط واضيق من سم الخياط

فقال له الشيخ بل سلط الله عليك بثر الفم

وتبيغ الدم حتى تلجا الى حجام عظيم الاشتطاط

ثقيل الاشتراط كثير المخاط والضراط قال

فلما تبين الفتى انه يشكو الى غير مصمت

ويزاول استفتاح باب مصمت اضرب عن

رجع الكلام واخفز للقيام وعلم الشيخ انه قد لام

اسمع

بما الغلام فجنح الى سلمه وبذل ان يذعن

لحكه

لحكمه ولا يبغي اجرا على حجمه وابا الغلام الا المثنى

بدائه والهرب من لقايه وما زال في حجاج

وسباب ولزاز وجذاب الى ان ضج الفتى من

الشقاق فاعول حينئذ لوفاة خسره وانعطاط

عرضه وطمره واخذ الشيخ يعتذر من فرطاته

وهو لا يصغي الى اعتذاره ولا يقصر عن استعباره

الى ان قال له فداك عمك وعدك ما نعلك

اما تسام الاعوال اما تعرف الاحتمال اما سمعت

بمن قال واخذ بقول من قال

احمد بحلمك ما اذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنى جان

فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو احلى ما جنى جان

فقال له الغلام اما انك لو طهرت على عيشي المكدر

لعذرت في دمعي المنهمر ولكن هان على الاملس

ما لاقى الدبر ثم كانه نزع الى الاستحياء

فاقلع عن البكاء وفاء الى الارعواء وقال للشيخ

قد صرت الى ما اشتهيت فارقع ما اوهيت

فقال هيهات شغلت شعابي جدواي

فسم بارق سواي ثم انه نهض يستقري

الصفوف ويستجدي الوقوف وينشد في

ضمن ما يطوف

اقسم بالبيت الحرام الذي تهوي اليه الزمر المحرمه

لو ان عندي قوت يوم لما مست يدي المشرط والمحجمه

ولا انتضت نفسي التي لم تزل تسمو الى المجد بهذي السمه

ولا اشتكى حر الفتى غلطة مني ولا شاكته مني حمه

لكن صروف الدهر غادرنني كخابط في الليلة المظلمه

واضطرني الفقر الى موقف نزهت عنه الخطط المضرمه

فهل فتى تدركه رقة علي او تعطفه مرحمه

قال الحرث بن همام فكنت اول من اوى لبلواه
ورق فنحته بدهمين وقلت لا كانا ولو كان
ذا مين فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بهما
لغناه ولم تزل الدراهم تنهال عليه وتنثال
لديه حتى ذا عيبته وحقيبه بجرا فازدهاه
الفرح عند ذلك وهنأ نفسه هنالك وقال
للغلام هذا ذرع انت بذره وحلب لك
شطره فهلم لنقتسم ولا تحتشم فقاسمه
بينهما شق الابلمة ونهضا متفقي الكلمة

ولما

ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ
بالرواح قلت له قد تبوغ دمي ونقلت اليك
قدمي فهل لك ان تجسني وتكفكف ما دهني
فصوب طرفه في وصعد ثم ازدلف الي وانشد
كيف رأيت خدعتي وحيلتي
وما جرى بيني وبين سخلتي
حتى انثنيت فائزا بالحصل
ادعى رياض الخصب بعد المحل
بالله يا مهجة قلبي قل لي

هل ابصرت عيناك قط مثلي
يفتح بالرقية كل قفل
ويسبي بالسحر كل عقل
ويمجن الجد بماء الهزل
ان يكن الاسكندري قبلي
فالطل قد يبدو امام الوبل
والفضل للوابل لا للطل
قال فنبهتني ارجوزته عليه واريتا انه
شيخنا المشار اليه فقرعته على الابتذال

و

والالتحاق بالارذال فاعرض عما سمع ولم يرع
بما قرع وقال
كل الحد لجد الحاني الوقح
ثم قاصاني مقاصاة المهان وانطلق وابنه تهر دهان
قال الامام ابو محمد القسم بن علي
رحمه الله قد اودعت هذه المقامة بضعة
عشر مثلا من امثال العرب وها انا افسر منها
ما خلته يلتبس على من تقتبس اما قوله
بطنيه فهو مولى لغابنه بنت سعد بن ابي

وقاص وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا
فقصد مصر واقام بها سنة ثم جاءها بعد السنة
تشتد ومعه جمر فتبدد منه فقال تعست
العجلة واما ذات النحيين فهي امراة من
تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ
ومعها نحيا من سمن فاستخلى بها خوات بن
جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح
احدهما وذاقه ودفعه اليها فاخذته باحدى
يديها ثم فتح الاخر وذاقه ودفعه اليها فامسكته

بيدها

بيدها الاخرى ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع
عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها على السمن
فلما قام عنها قالت له لا هناك فضرب بها
المثل فيمن شغل وهي في هذا المثل مفعول له
لانها شغلت واكثر الامثال التي على فعل
تاتي من فعل الفاعل واما قوله انف
في السماء واست في الماء يضرب هذا المثل
لمن يتكبر مقالا ويصغر فعلا واما قوله
افرغ من حجام ساباط فذكرنا انه كان حجاما

ملازما سابا باط المدابر تجم الجندي بدانق نسيئة

وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها احد

فكان يبرد امه عند تمادي عطلته

فيحجمها لكن لا يقرع بالبطالة فما زال يحجمها

حتى نزف دمها فماتت واما قوله تشكو الي

غير مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث

بشان صاحبه ولا يعبأ باستمرار شكايته

لانه لو اشتكاه لصمت وامسك عن الكلام

ومنه قول الراجز يخاطب جملا له

انك لا تشكو الي مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت

ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر واما قوله

شغلت شعابي جدواي فالمراد منه انه ليس

بفضل عني ما اصرفه الى غيري والشعاب النواحي

واحدها شعب وقوله كل الحذاء يحتذي الحافي

الوقع معناه ان المجهود يقنع بما يجد والوقع

ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها فاما البعير

الموقع فهو الذي تكثر اثار الدبر بظهره

المقامة الثامنة والاربعون

روى الحرث بن همام عن ابى زيد السروجى قال مازلت
مذ رحلت عنسى وارتحلت عن عرسى وغرسى احن الى
عيان البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه
ارباب الدراية واصحاب الرواية من خصايص معا
لمها وعلمايها ومآثر مشاهدها وشهدايها
واسئل الله ان يوطئنى ثراها لافوز بمرآها وان
يمطينى قراها لاقترى قراها فلما احلنيها الخط
وسرح لى فيها اللحظ

رايت بها ما يملأ العين قرة ويسلى عن الاوطان
كل غريب فغلست فى بعض الايام حين
نصل خضاب الظلام وهتف ابو المنذر بالنوام
لاخطو فى خططها واقضى الوطر من توسطها
فادانى الاختراق فى مسالكها والانصلات
فى سككها الى محلة موسومة بالاحترام
منسوبة الى بنى حرام ذات مساجد مشهودة
وحياض مورودة ومبان وثيقة ومغان
انيقة وخصايص اثيرة ومزايا كثيرة

بها ما شيت من دين ودنيا وجيران تنافوا في المعاني

فمشغوف بايات المثاني ومفتون برنات المثاني

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني

وكم من قارئ فيها وقار اضر بالجفون وبالجفان

وكم من معلم فيها وناد للندى حلو المجاني

ومغنى ما ترن فيه اغاريد الغواني والاغاني

فصل ان شئت فيها من يصلي واما شئت فادن من الدنان

ودونك صحبة الاكياس فيها او الكاسات منطلق العنان

قال فبينما انا انفض طرقها واستشف رونقها

اذ لحت

اذ لحت عند دلوك براح واظلال الرواح مسجدا مشتهرا

بطرايقه مزدهرا بطوايفه وقد اجرى ذكر

حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت

نحوهم لاستمطر نوءهم لا لاقتبس نحوهم فلم

يكن الا كقبسة العجلان حتى ارتفعت

الاصوات بالاذان ثم ردف التاذين بروز الامام

فاغمدت ظبا الكلام وحلت الحبا للقيام و

شغلنا بالقنوت عن استمداد القوت وبالسجود

عن استنزال الجود ولما قضي الفرض وكاد الجمع

ينفض لنبرى من الجماعة كهل حلو البراعة
له مع السمت دلاقة الحسن وفصاحة
الحسن وقال يا خيرتي الذين اصطفيتهم على
اغصان شجرتي وجعلت حظهم دار هجرتي
واتخذتهم كرشي وعيبتي اما تعلمون ان لبوس الصدق
ابهى الملابس الفاخرة وان فضوح الدنيا
اهون من فضوح الآخرة وان الدين المحض
النصيحة والارشاد عنوان العقيدة الصحيحة
وان المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح قمن

وان اخاك هو الذي عذلك لا الذي عذرك
وصديقك من صدقك لا من الذي صدقك
فقال له الحاضرون ايها الخل الودود والجذل
المودود ما سر كلامك الملغز وما شرح خطابك
الموجز وما الذي تبغيه منا لننجزه والذي
حبانا بمحبتك وجعلنا من صفوة احبتك
ما نألوك نصحا ولا ندخر عنك نصحا فقال
جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا فانكم من لا يشقى
بهم جليسهم ولا يصدر عنهم تلبيس ولا يخيب

فيهم مطعون ولا يطوى دونهم مكنون

وسابثكم ما حاك فى صدرى واستغيثكم

فيما عيل له صبرى اعلموا انى كنت عند

صلود الزند وصدود الجد خلصت مع الله

نية العقد واعطيته صفقة العهد على ان لا

اسامر مداما ولا اعاقر ندما ولا احتسى قهوة

ولا اكتسى نشوة فسولت لى النفس

المضلة والشهوة المزلة ان نادمت الابطال

وعاطيت الارطال واضعت الوقار وارتضعت

العقار

العقار وامتطيت مطا الكميت وتناسيت

التوبة كالميت ثم لم اقنع بهاتيك المرة فى طاعة

الجرم حتى عكفت على الخندريس فى يوم الخميس

وبت صريع الصهباء فى الليلة الغراء وها انا

بادى الكابة لرفض الانابة نامى الندامة لطول

المدامة شديد الاشفاق من نقض الميثاق

معترف بالاسراف فى عب السلاف فيا قوم

هل كفارة تعرفونها تباعد من ذنبى وتدنى

الى ربى قال ابو زيد فلما حل نشوة نفثه

ومضى الوطر من اشكابته ناجتني نفسي بابا زيد
هذه نهزة صيد فشمّر عن زيد وايد فانهضت
من مختبئ انتهاض الشهم وانخرطت من الصف
انخراط السهم وقلت

ايها الاروع الذي فاق مجداً وسوددا
والذي يبتغي الرشاد لينحو به غدا
انّ عندي علاج ما بتّ منه مسهدا
فاستمعها عجيبةً درّتني مسددا
انا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى

كنت

كنت ذا ثروةٍ بها ومطاعاً مسوّدا
مربعي مألف الضيوف ومالي لهم سدا
اشتري الحمد باللّها واقي العرض بالجدا
لا ابالي بمنفسٍ طاح في البذل والندا
اوقد النار باليفاع اذا النكس اخمدا
ويراني المؤملون ملاذاً ومقصدا
لم يشم بارقي صدٍ فانثنى يشتكي الصدا
لا ولا رام قابس قدح زندي فاصلدا
طال ما ساعد الزمان فاصبحت مسعدا

فقضى الله ان يغير ما كان عودا

بوا الروم ارضنا بعد ضغن تولدا

فاستباحوا حريم من صادقوه موحدا

وحووا كل ما استتر بها لى وما بدا

فطوحت فى البلاد طريدا مشردا

اجتدى الناس بعد ما كنت من قبل مجتدا

وترى بى خصاصة تمنى لها الردا

والبلاء الذى به شمل انسى تبددا

استبا ابنتى التى اسروها لتفتدى

فاستبن محنتى وما لى نصر لى يدا

واجر لى من الزمان فقد جار واعتدا

واعنى على فكاك ابنتى من يد العدا

فبذا تمحى المآثم وعمن تمردا

وبه تقبل الانابة ممن تزهدا

وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدا

ولئن قمت منشدا فلقد فهت مرشدى

فاقبل النصح والهداية واشكر لمن هدا

واسمع الان بالذى بنسنى ليحمدا

قال ابو زيد فلما اتممت هذه منى واوهم المسؤل
صدق كلمى اعزاه القرم الى الكرم بمواساتى
ورغبه الكلف بحمل الكلف فى مقاساتى
فرضخ لى على الحافرة ونفحنى بالعدة الوافرة
فانقلبت الى وكرى فرحا بنجح مكرى قد حصلت
من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ووصلت
من حوك القصيدة الى لوك العصيدة قال
الحرث بن همام فقلت له سبحان من
ابدعك فما اعظم خدعك فاستغرب

فى الضحك ثم انشد غير مرتاب
عش بالخداع فانت فى دهر بنوه كاسد بيشه
وادر قناة المكر حتى تستدير رحا المعيشه
وصد النسور فان تعذر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه
وارح فؤادك ان نبا دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الاحداث يوذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والاربعون

حكى الحرث بن همام قال بلغنى ان ابا زيد حين

ناهز القبضة وابتزه قيد الهرم النهضة احضر
ابنه بعد ما استجاش ذهنه وقال له يا بني
انه قد دنا ارتحالي من الفناء واكتحالي
بمرود الفناء وانت بحمد الله ولي عهدي
وكبش الكتيبة الساسانية من بعدي
ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق
الحصا ولكن قد ندب الى الاذكار وجعل صيقلا
للافكار واني اوصيك بما لم يوص به شيث
الانباط ولا يعقوب الاسباط فاحفظ

وصيتي

وصيتي وجانب معصيتي واحد مثالي واقفه امثالي
فانك ان استرشدت بنصحي واستصبحت
بصبحي امرع خانك وارتفع دخانك وان تنا
سيت سوري ونبذت مشورتي قلّ رمادانا
فيك وزهد اهلك ورهطك فيك يا بني
اني جربت حقائق الامور وبلوت تصا
ريف الدهور فرايت المرء بنشبه والحظ
عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت
ان المعايش اربعة امارة وتجارة

وزراعة وصناعة فمارست هذه الاربع لانظر
ايها اوفق وانفع فما احليت منها معيشة ولا
استرغدت فيها عيشة اما فرص الولايات
وخلس الامارات فكاضغاث الاحلام والفيء
المنتسخ بالظلام وناهيك غصة بمرارة
الفطام واما بضايع التجارات فعرضة
للمخاطرات وطعمة للغارات وما اشبهها
بالطيور الطيارات واما اتخاذ الضياع والتصدي
للازدراع فمهلكة للاعراض وقيود عايقة عن

الا

الارتكاض وقلما خلا ربهما من اذلال او رزق
روح باله واما حرف اولى الصناعات فغير
فاضلة عن الاقوات ولا نافقة في جميع الاوقات
ومعظمها معصوب بشبيبة الحياة ولم ار ما هو
بارد المغنم لذيذ المطعم وافي المكسب صافي
المشرب الا الحرفة التي وضع ساسان اساسها
ونوع اجناسها واضرم في الخافقين نارها واو
ضح لبني غبرا منارها فشهدت وقايعها معلما
واخترت سماها لي ميسما اذ كانت المتجر الذي

لا يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح الذي
يعشو اليه الجمهور ويستصبح به العمي و
العور وكان اهلها اعز قبيل واسعد جيل
لا يرهقهم مس حيف ولا يقلقهم سل
سيف ولا يخشون حمة لاسع ولا يدينون
لدان ولا شاسع ولا يرهبون من برق
قد عد ولا يحلفون لمن قام وقعد انديتهم
منتزهة وقلوبهم مرفهة وطعمهم معجلة
واوقاتهم غرر محجلة اينما سقطوا لقطوا

وجثما انخرطوا خرطوا لا يتخذون اوطانا ولا
يتقون سلطانا ولا يمتازون عما تغدوا
خماصا وتروح بطانا فقال له ابنه يا ابة
لقد صدقت فيما نطقت ولكنك رتقت
وما فتقت فبين لي كيف اقتطف ومن اين
تؤكل الكتف فقال له يا بني ان الارتكاض
بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها
والمخة سلاحها فكن اجول من قطرب
واسرى من جندب وانشط من ظبي مقمر

واساط من ذنب متنمرٍ واقدح زند جدك
بجدك واقرع باب رزقك بسعيك وجب
كل فجٍّ وخض كل لجٍّ وانتجع كل روضٍ
وادلِ دلوك الى كل حوضٍ ولا تسأم
الطلب ولا تمل الدأب فقد كان مكتوباً
على عصا شيخنا ساسان من طلب جلب
ومن جال نال واياك والكسل فانه عنوان
النحوس ولبوس ذي البوس ومفتاح
المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة

الجهلة

الجهلة وشنشنة الوكلة التكلة وما
اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ الراحة
من استوطأ الراحة وعليك بالاقدام
ولو على الضرغام فان جراة الجنان تطلق
اللسان وتطلق العنان وبها تدرك
الحظوة وتملك الثروة كما ان الجبن صنو
الكسل وسبب الفشل ومطاة للعمل
ونحيسة للامل ولهذا قيل في المثل من
حسر ايسر ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني

في بكور ابي زاجر وجراة ابي حرث وحزامة
ابي قرة وختل ابي جعدة وحرص ابي عقبة و
نشاط ابي وثاب ومكر ابي الحصين وصبر
ابي ايوب وتلطف ابي غزوان وتلون ابي
براقش ولحُب بصوغ اللسان واجدع
بسحر البيان وارتد السوق قبل الجاب و
امتر الضرع قبل الحلب وسايل الركبان
قبل المنتجع ومد بجنبك قبل المضطجع
واشحذ بصرتك للعيافة وانعم نظرك في القيافة

فان

فان من صدق توسمه طال تبسمه ومن اخطا
ءت فراسته ابطات فريسته وكن يا بني
خفيف الكل قليل الدل راغبا عن العل قانعا
من الوبل بالطل وعظم وقع الحقير واشكر
على النقير ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد
رشح الصلد ولا تياس من روح الله انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
واذا خيرت بين درة منقودة ودرة
موعودة فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد

فان للتاخر آفات وللعزايم بدوات وللعدات

معقبات وبينها وبين النجاز عقبات وعليك

بصبر اولي العزم ورفق ذوي الحزم وجانب

خرق المتشطط وتخلق بالخلق المسبط وقيد

الدرهم بالربط وشب البذل بالضبط

ولا تبسط يدك مغلولة الى عنقك

ولا تبسطها كل البسط ومتى نبا بك بلد

او نابك فيه كمد فبت منه املك واسرح

عنه جملك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقل

الرحلة

الرحلة ولا تكرهن النقلة فان اعلام شريعتنا

واشياخ عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة بركة

والطراوة سفتجة وزروا على من زعم ان الغربة

كربة والنقلة مثلة وقالوا هي تعلة من

قنع بالوذيلة ورضي بالحشف وسوء الكيلة

واذا ازمعت الاغتراب واعددت له العصا

والجراب فتخير الرفيق المسعد من قبل ان تصعد

فان الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق

خذها اليك وصية لم يوصها قبلي احد

عن أحاويه خلاصات المعاني والزبد
نقحتها انفح من محض النصيحة واجتهد
فاعمل بامثلته عمل اللبيب اخي الرشد
حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الاسد
ثم قال له يا بني قد اوصيت واستقصيت فان
اقتديت فواهاً لك وان اعتديت فآهاً
منك والله خليفتي عليك وارجو الا تخلف
ظني فيك فقال له ابنه يا ابت لا وضع عرشك
ولا رفع نعشك فلقد قلت سدداً

وعلمت

وعلمت رشداً ونحلت ما لم ينحل الاولين
أمهلت بعدك ولا ذقت فقدك فلأتأدبن
بآدابك الصالحة قبدين باثارك الواضحة
حتى يقال ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية
بالرائحة فاهتز ابو زيد لجوابه وابتسم وقال
من اشبه اباه فما ظلم قال الحارث بن همام
فاخبرت ان بني ساسان حين سمعوا هذه
الوصايا الحسان فضلوها على وصايا لقمان
وحفظوها كما تحفظ ام القران حتى انهم

ليرونها الى الان اولى ما لقنوه الصبيان وانفع
لهم من نحلة العقيان ﻫ
الحرث بن همام قال اشعرت في بعض الايام هما برح
بي استعاره ولاح علي شعاره وكنت سمعت
ان غشيان مجالس الذكر يسرو غواشي الفكر
فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة الا قصد الجامع
بالبصرة وكان اذ ذاك ماهول المساند
مشفوه الموارد يجتنى رياضه ازاهير الكلام
ويسمع في ارجائه صرير الاقلام فانطلقت اليه

غير وان ولا لاو على شان فلما وطئت حصاه
واستشرفت اقصاه ترائى لي ذو اطمار بالية
فوق صخرة عالية وقد عصبت به عصب لا
يحصى عديدهم ولا ينادى وليدهم فابتدرت
قصده وتوردت ورده ورجوت ان
اجد شفاء عنده ولم ازل انتقل في المرا
كز واغضي على اللاكز والواكز الى ان جلست
تجاهه وحيث امنت اشتباهه فاذا هو
شيخنا السروجي ولا ريب فيه ولا لبس

يخفيه فانسري فتسري بمراه همي وارفضت
كتيبة غمي وحين رآني وبصر مكاني قال
يا اهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوى
بقاكم فما اضوع رياكم وافضل اباكم
بلدكم اوفى البلاد طهرة واذكاها فطرة
وافسحها رقعة وامرعها نجعة واقومها
قبلة واوسعها دجلة واكثرها نهرا
ونخلة واحسنها تفصيلا وجملة دهليز
البلد الحرام وقباله الباب والمقام واحد

جنا

جناحي الدنيا والمصر المؤسس على التقوى
لم يتدنس ببيوت النيران ولا طيف فيه
بالاوثان ولا سجد على اديمه لغير الرحمن
ذو المشاهد المشهودة والمساجد المقصودة
والمعالم المشهورة والمقابر المزورة والآثار
المحمودة والخطط المحدودة به تلتقي الفلك
والركاب والحيتان والضباب والحادي
والملاح والقانص والفلاح والناشب
والرامح والسارح والسابح وله آية

المد الفائض والجزر الغائض وأما أنتم
فمن لا يختلف في خصائصهم اثنان
ولا ينكرها ذو شنآن دهماؤكم أطوع
رعية لسلطان وأشكرهم لإحسان
وزاهدكم أورع الخليقة وأحسنهم طريقة
على الحقيقة وعالمكم علامة كل زمان
والحجة في كل أوان ومنكم من
استنبط علم النحو ووضعه والذي
ابتدع ميزان الشعر واخترعه وما من

فخر إلا ولكم فيه اليد الطولى وإن سئلتم
فأنتم به أحق وأولى ثم أنكم أكثر أهل
مصر مؤذنين وأحسنهم في الذكر قوانين
وبكم اقتدي في التعريف وعرف التسحير
في الشهر الشريف ولكم إذا قرت المضا
جع وهجع الهاجع تذكار يوقظ النائم
ويؤنس القائم وما ابتسم ثغر فجر ولا نزغ
في برد ولا حر إلا ولتأذينكم بالأسحار
دوي كدوي الريح في البحار وبهذا صدع

عنكم النقل واخبر النبي عليه السلام
من قبل وبين ازدويكم بالاسحار كدوي
النحل في القفار فتبا لكم بشارة المصطفى
وواها لمصركم وان كان قد عفا ولم
يبق منه الا سفا ثم انه خزن لسانه
وخطم ببيانه حتى حدج بالابصار فنفس وقف بالاقصار صح
تنفس من قيد لقود او ضبيث به
براثن اسد ثم قال اما انتم يا اهل البصرة
فما منكم الا العلم المعروف ومن له المعرفة
والمعروف

والمعروف واما انا فمن عرفني فانا فالك و
شرو المعارف من اذالك ومن لم تثبت عرفي
فسأصدقه صفتي انا الذي انجد واتهم
وايمن واشام واصحر وابحر وادلج واسحر نشأت
بسروج وربيت على السروج ثم وبحت
المضايق وفتحت المغالق وشهدت
المعارك والنت العرايك واقدت الشوا
مس وارغمت المعاطس واذنت الجوامد
واممت الجلامد سلوا عني المشارق والمغارب

والمناسم والغوارب والمحافل والجحافل
والقبائل والقنابل فاستوضحوني من
نقلة الاخبار ورواة الاسمار وحداة
الركبان وحذاق الكهان لتعلموا كم فج
سلكت وحجاب هتكت ومهلكة اقتحمت
وملحمة اجحمت وكم الباب خدعت وفرص
اختلست واسد افترست وكم محاق غادرته
لقا وكامن استخرجته وبالرقى وحجر سحرته
حتى تصدع واستنبطت زلاله بالجدع

ولكن

ولكن فرط ما فرط والغصن رطيب والفود غربيب
غربيب وبرد الشباب قشيب فاما الآن
وقد استشن الاديم وتاود القويم
واستنار الليل البهيم فليس الا الندم
ان نفع وترقيع الخرق الذي قد اتسع وكنت
رويت في الآثار المسندة والاخبار المعتمدة
ان لكم من الله تعالى في كل يوم نظرة وان سلاح
الناس كلهم الحديد وسلاحكم الادعية
فقصدتكم انضي الرواحل واطوي المراحل حتى

قمت هذا المقام فيكم ولا من لي عليكم اذ ما

سعيت الا في حاجتي ولا تعبت الا لراحتي

ولست ابغي اغيظكم بل استدعي ادعيتكم

ولا اسالكم اموالكم بل استنزل سؤالكم

فادعوا الله تعالى بتوفيقي للمتاب والاعداد

للماب فانه رفيع الدرجات مجيب الدعوات

وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

ويعفوا عن السيئات ثم انشده

استغفر الله من ذنوب افرطت فيهن واعتديت

كم

كم خضت بحر الضلال جهلا وورحت في الغي واعتديت

وكم اطعت الهوى اعترارا واختلت واعتلت وافتريت

وكم خلعت العذار ركضا الى المعاصي وما نهيت

وكم تناهيت في التخطي الى الخطايا وما انتهيت

فليتني لم اك شيئا ولم اجن ما جنيت

فالموت للمجرمين خير من المساعي التي سعيت

يا رب عفوا فانت اهل للعفو عني وان عصيت

قال الراوي فطفقت الجماعة تمد بالدعاء

وهو يقلب وجهه في السماء الى ان دمعت

اجفانه وبدا رجفانه فصاح الله اكبر بانت
امارة الاستجابة وانجابت غشاوة الاسترابة
فجزى اهل البصرة جزاً من هدا من الحيرة
فلم يبق في القوم الا من سُرّ لسروره وارضخ
له بميسوره فقبل عفو برّهم واقبل يهرف
في شكرهم ثم انحدر من الصخرة يؤم
شاطئ البصرة واعقبته الى حيث تخالنا
وامنّا التجسس والتحسس علينا فقلت
له لقد اغربت في هذه النوبة فما رايك

في

في التوبة فقال اقسم بعلام الخفيات وغفار
الخطيات ان شاني لعجاب وان دعا قو
مٍ لمجاب فقلت زدني ايضاحا زادك
الله صلاحا فقال وابيك لقد قمت فيهم
مقام المريب الخادع ثم انقلبت بقلب
المنيب الخاشع فطوبى لمن صغت قلوبهم
اليه وويل لمن باتوا يدعون عليه ثم
ودّعني وانطلق واودعني الفلق فلم
ازل اعاني الفكر واتشوق الى خبرة

ما ذكر وكلما استنشيت خبرًا من الركبان

وجوّابي البلدان كنت كمن حاور رمسًا

او نادى صخرة صمّاء الى ان لقيت بعد تراخي

الأمدِ وترامي الكمد ركبًا قافلين من سفرٍ

فقلت هل من مغرّبةِ خبرٍ فقالوا ان عندنا

لخبرًا اغرب من العنقاء واعجب من

نظرة الزرقاءِ فسألتهم ايضاح ما قالوا

وان يكيلوا لي بما اكتالوا فحكوا انهم

ألمّوا بسروج بعد ان فارقها العلوج

فراوا ابا زيدها المعروف قد لبس الصوف

وامّ الصفوف وصار بها الزاهد الموصوف

فقلت اتعنون ذا المقامات فقالوا انه الآن

ذو الكرامات فحفزني اليه النزاع ورايتها

فرصة لا تضاع فارتحلت رحلة المعدّ

وسرت نحوه سير المجدِّ حتى حللت بمسجدهِ

وقرارة متعبّده فاذا بِه قد نبذ صحبة

اصحابهِ وانتصب في محرابه وهو ذو عباءةٍ

مخلولة وشملة موصولةٍ فهبته مهابة

من ويح على الاسود والمفيتاه من سيماهم

فى وجوههم من اثر السجود وآثار من سبحته

حياتى بسبحته من غير ان نعم بحديث ولا

استخبر عن قديم ولا حديث ثم اقبل على

اوراده وتركنى اعجب من اجتهاده واغبط

من يهدى الله من عباده ونزل فى قنوت

وخشوع وسجود وركوع واخبات وخضوع

الى ان اكمل اقامة الخمس وصار اليوم امس

فحينئذ انكفا بى الى بيته واسهمنى من قرصه

وزيته

وزيته ثم نهض الى مصلاه وتخلى بمناجاة مولاه

حتى اذا التمع الفجر وحق للمجتهد الاجر عقب

تهجده بالتسبيح ثم اضطجع ضجعة المستريح

وجعل يرجع بصوت فصيح خلل اذكار

الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع

وعد عنه ودع واندب زمانا سالفا

سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا

على القبيح الشنع كم ليلة اودعتها

ماثما ابدعتها لشهوة اطعتها

في مرقد ومضجع — وكم خطا حثثتها
في خزية احدثتها — وتوبة نكثتها
لملعب ومرتع — وكم تجرأت على
ولم تراقبه ولا — صدقت فيما تدعي
وكم غمطت بره — وكم امنت مكره
وكم نبذت امره — نبذ الحذا المرقع
وكم ركضت في اللعب — وفهت عمدا بالكذب
ولم تراع ما يجب — من عهده المتبع
فالبس شعار الندم — واسكب شآبيب الدم

قبل

قبل زوال القدم — وقبل سوء المصرع
واخضع خضوع المعترف — ولذ ملاذ المقترف
واعص هواك وانحرف — عنه انحراف المقلع
الى م تسهو وتني — ومعظم العمر فني
فيما يضر المقتني — ولست بالمرتدع
اما ترى الشيب وخط — وخط في الرأس خطط
ومن يلح وخط الشمط — بفوده فقد نعي
ويحك يا نفس احرصي — على ارتياد المخلص
وطاوعي واخلصي — واستمعي النصح وعي

واعتبری لمن مضی　من القرون وانقضی
واخشی مفاجاة القضا　وحاذری ان تخدعی
وانتهجی سبل الهدی　وادکری وشک الردا
وان مثواك غدا　فی قعر لحد بلقع
اباً له بیت البلی　والمنزل القفر الخلا
ومورد السفر الاولی　واللاحق المتبع
بیت یری من اودعه　قد ضمه واستودعه
بعد الفضاء والسعه　قید ثلاث اذرع
لا فرق ان یحله　داهیة او ابله

او معسرا ومن له　ملك كملك تبع
وبعده العرض الذی　یحوی الحیی والبذی
والمبتدی والمحتذی　ومن دعا ومن دعی
فیا مفاز المتقی　وربح عبد قد وقی
سوء الحساب الموبق　وهول یوم الفزع
ویا خسار من بغا　ومن تعدا وطغا
وشب نیران الوغا　لمطعم او مطمع
یا من علیه المتکل　قد زاد ما بی من وجل
لما اجترحت من زلل　فی عمری المضیع

فاغفر لعبدٍ مجترمٍ وارحم بكاه المستجم
فانت اولى من رحم وخير من عوذ بنجي
قال فلم يزل يرددها بصوتٍ رقيقٍ تصلها
بزفيرٍ وشهيقٍ حتى بكيت لبكاء عينيه كما
كنت من قبل ابكي عليه ثم برز الى مسجده
بوضوء تهجدٍ فانطلقت ردفه وصليت
مع من صلى خلفه ولما انقضى من حضر ونفر
واستغفر بعد اخذ بهيئته بدرسه وسلك
يومه في قالب امسه وفي ضمن ذلك يرن

ارنان الرقوب ويبكي ولا بكاء يعقوب
حتى استبنت انه قد التحى بالافراد واشرب
قلبه هوى الانفراد فاخطرت بقلبي عزيمة
الادخال بخلوته والتحلي بتلك الحال وكانه
تفرس ما نويت او كوشف بما اخفيت
فزفر زفير الاواه ثم قرأ فاذا عزمت فتوكل
على الله فاستجلت عند ذلك تصديق
المحدثين وايقنت ان في الامة محدثين
ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت

اوصى بها العبد الصالح فقال لي اجعل الموت
نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك
فودعته وعبراتي يتحدرن من المآقي
وزفراتي يتصعدن من التراقي وكانت
هذه خاتمة التلاقي قال الامام ابو
محمد القاسم بن علي
رحمه الله هذا اخر المقامات التي انشا
تها بالاعتبار وامليتها بلسان
الاضطرار وقد الجئت الى ان ارصدتها

الا

الا استعراض وناديت عليها في سوق الاعتراض هنا
مع معرفتي بانها من سقط المتاع ومما يستوجب
ان يباع ولا يبتاع ولو غشيني نور التوفيق
ونظرت لنفسي نظر الشفيق لسترت عواري
الذي لم يزل مستورا ولكن كان
ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله
تعالى مما اودعتها من اباطيل اللغو و
اضاليل اللهو واسترشده الى ما
يعصم من السهو ويحبو

بالعفو انه اهل التقوى واهل

المغفرة وولى الخيرات

فى الدنيا والاخرة

وصلى الله على محمد واله وصحبه

وسلم تسليما

١٠٢٠